جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كليّة العلوم الاسلامية
قسم لغة القرآن وآدابه

آليات الاتساق والانسجام في القرآن الكريم
قصّة النبيّ موسى عليه السلام مثالاً

رسالة تقدّم بها

أحمد شهاب حمد

إلى مجلس كليّة العلوم الاسلامية- جامعة كربلاء وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القرآن الكريم وآدابه/ اللغة

بإشراف

أ.م.د. مؤيّد جاسم محمّد حسين

١٤٣٩هـ ٢٠١٨م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

[سورة النساء:٨٢]

صدق الله العليّ العظيم

إقرار المشرف

أشهد ان الرسالة الموسومة بـ (**آليات الاتساق والانسجام في القرآن الكريم قصة النبي موسى (ع) مثالا**) التي قدمها الطالب (**أحمد شهاب حمد**) قد تم اعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية / لغة القرآن وآدابها.

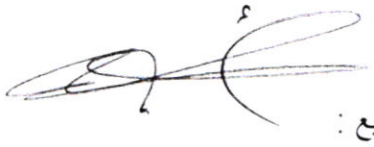

التوقيع :

المرتبة العلمية : أ. م. د.

الاسم : مؤيد جاسم محمد

مكان العمل : جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية

التأريخ: ١ / ٣ / ٢٠١٨

بناء على توصية المشرف والمقوم العلمي أرشح هذه الرسالة:

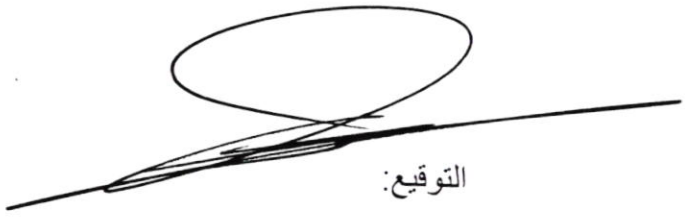

التوقيع:

الاسم : أ.م.د. سلام عبد الواحد

التأريخ: ١٠ / ٥ / ٢٠١٨

إقرار لجنة المناقشة

نشهد إنناأعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (**آليات الاتساق والانسجام في القرآن الكريم –قصة النبي موسى (ع) مثالا**) المقدمة من قبل طالب الماجستير (**احمد شهاب حمد**) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد انها جديرة بالقبول بتقدير(**جيد جداً عالٍ**) لنيل درجة الماجستير في لغة القرآن وآدابها .

أ.د عباس علي اسماعيل
رئيسا
٢٠١٨ / ١٠ /٨

أ.د حسن غازي عكروك
عضوا
٢٠١٨/١٠/٥

أ.م.د عمار نعمة مغيمش
عضوا
٢٠١٨ / ١٠ / ٥

أ.م.د مؤيد جاسم محمد
عضوا ومشرفا
٢٠١٨ / ١٠ /٨

تمت مصادقة مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء على قرار اللجنة

التوقيع:

العميد: أ.م. د جاسم عبد الواحد راهي

التاريخ: 2018/10/8

الإهداء

إلى

مَنْ كان السقي هوايته، ثمّ أصبحت رسالته ، وفي سبيلها تمت شهادته .

إلى مَنْ مثّل كلّ الفضائل، فتمثلت الفضائل فيه ،وزاد في القيم قيمة جديدة اسمها العبّاس عليه السلام قمر بني هاشم ،مدرسة العشق والتضحية ،وللحرية مصدر عز وفخر

أهدي هذا العمل .

شُكرٌ وعِرفانٌ

قال تعالى:﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [سورة إبراهيم: ٧]

بدءاً لابدّ من شكر الله سبحانه على ما أسبغه عليّ من آلائه، وفضله في تذليل الصعاب،و إنجاز هذه الرسالة.

وعرفاناً بالفضل أقدّم الشكر والتقدير إلى:

- أستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور**مؤيّد جاسم محمّد حسين** الذي أحاطني بعلمه، وسهّل لي كثيراً من الصعابِ، فأسأل الله تعالى أنْ يرفع مقامه ،ويعلي شأنه.
- الدكتور**عبّاس علي اسماعيل** الذي كان له فضل اقتراح هذا الموضوع، ومتابعتهِ المعهودة له مذ كان فكرة.

- جميع أساتيذي فيالدراسات العليا ،كلية العلوم الاسلامية /قسم اللغة العربية، الذين أغدقوا عليَّ من علومهم وأفكارهم التي ساعدتدني كثيراً في إثراء معارفي، فأسأله تعالى أنْ يطيل أعمارهم لخدمة العلم وأهله.

– وأقدّم الشكر لكلّ من ساعد في فكرة أو رأي سديد، والشكر موصول إلى كلّ العاملين في مكتبة الروضة الحيدرية المقدسة ،والعتبة العباسية المقدسة ،وفّقهم الله تعالى وختم أعمالهم بالحسنات ورفع مقامهم .

الخلاصـــة

أخـذت هـذه الدراســة علــى عاتقهــا بيــان آليــات الاتصــاق والإنسـجام فــي القــرآن الكــريم بجعــل قصـــة موســـى مـــداراً لـــذلك ، مســـتعيناً بنظريـــة الـــنص النـــاظرة للمكتـوب والمقـروء وحـدة واحـدة ومحاولـة بيـان بنيتـه ووحداتـه الدلاليـة فضـلاً عـن التطــرق لمفهــوم لســانيات الــنص وســياقاته الناشــئة علــى احتماليــة الــدليل اللغــوي الاتصاق وعلى الربط المنطقي الانسجام .

وقـد جـاءت الدراسـة فـي ثلاثـة فصـول وتمهيـد اخـتص بنظـرة شـاملة وسـريعه لنظريـــة الـــنص ، امـــا الفصـــل الاول فقـــد بحـــث فـــي مفهـــوم الاتســـاق والانســـجام وعلاقــة القصــة والقصــة القرآنيــة بهمــا ، امــا الفصــل الثــاني فقــد اهــتم بدراســة عناصــر الاتصــاق وتطبيقاتــه علــى قصــة موســى والفصــل الثالــث اهــتم بعناصــر الانســـجام وتطبيقاتهـــا فـــي القصـــة القرآنيـــة الخاصـــة بموســـى (عليـــه الســـلام). وختمت الدراسة بأهم النتائج التي توصل اليها البحث.

المحتويات

الموضـــــوع	رقم الصفحة
المقدمـــة	١-٣
التمهيد	٤
دواعي التحول إلى دراسة النصّ	٥
تأريخ نشوء نظرية النصّ	٨
النصّ لغةً	٩
النصّ اصطلاحاً	١٠
أركان النصّ	١٣
العلاقات النصيّة	١٤
الفصل الأول: معيارا النصّ(الاتساق والانسجام) وعلاقتهما بالقصّة القرآنية	١٧-٤٦
المبحث الأول : الاتساق والانسجام	١٧
أولاً : الاتساق	١٧
المصطلحات الدالة على الاتساق	١٩
مصطلح سطح النصّ والربط	٢٠
وظائف الاتساق واهميته	٢٣
شروط الاتساق	٢٦
آليات الاتساق	٢٧
ثانيا : معيار الانسجام	٢٨
الانسجام في اللغة	٢٩
الانسجام عند النصانيين	٣٠
اهداف الانسجام واهميته	٣١
شروط الانسجام	٣٤
إشكالات الانسجام	٣٦
مظاهر الانسجام وآلياته	٣٧

المبحث الثاني : القصّة القرآنية وعلاقتها بالاتساق والانسجام	٣٩
الفصل الثاني: آليات الاتساق وتطبيقاته	٥٧
المبحث الأول: الاتساق المعجمي	٥٧
اولاً- المصاحبات المعجمية	٥٧
وظائف المصاحبات واهميتها	٥٨
عناصر المصاحبات المعجمية	٥٨
التعارض	٥٨
علاقة الكل بالجزء	٦١
علاقة الجزء بالجزء	٦٢
علاقة الاشتمال في القسم العام	٦٣
ثانياً- التكرار	٦٤
شروط التكرار	٦٤
التكرار عند النصانيين	٦٥
أهمية التكرار وأهدافه	٦٦
اقسام التكرار	٦٦
إعادة العنصر المعجمي	٦٦
الترادف او شبه الترادف	٦٩
التكرار بالاسم الشامل	٧٠
التكرار بالاسم العام	٧١
المبحث الثاني: الاتساق النحوي	٧٢
اولاً : الإحالة	٧٢
الإحالة اصطلاحاً	٧٢
عناصر الإحالة	٧٣
أنواع الإحالة	٧٤
شروط الفاظ الإحالة	٧٤
أهمية الإحالة	٧٤
وسائل الإحالة	٧٥
الضمائر	٧٥
أسماء الاشارة	٧٨

الأسماء الموصولة	٧٩
الموازنة	٨٠
ثانيا: الوصل	٨٢
الوصل في الدراسات النصيّة	٨٢
اهداف الوصل واهميته	٨٣
شروط الوصل	٨٣
الوصل الاضافي	٨٤
الواو	٨٤
ثم	٨٧
أو	٨٩
الفاء	٩١
الوصل العكسي	٩٣
بل	٩٣
لكنّ	٩٣
أم	٩٤
الوصل السببي	٩٥
الوصل الزمني	٩٧
ثالثا : الحذف	٩٩
اهداف البحث واغراضه	١٠٠
عناصر الحذف	١٠١
الحذف الاسمي	١٠١
الحذف الفعلي	١٠٣
الحذف القولي	١٠٥
رابعاً : الاستبدال	١٠٧
الاستبدال في الدراسات النصيّة	١٠٧
أهمية الاستبدال	١٠٨
شروط الاستبدال	١٠٨
عناصر الاستبدال	١٠٩
الاستبدال الاسمي	١٠٩

الاستبدال الفعلي	١١٠
الاستبدال القولي	١١٢
الفصل الثالث: آليات الانسجام وتطبيقاتها	١١٣
المبحث الأول: السياق والبنية الكبرى	١١٣
اولاً : السياق	١٠٣
السياق اصطلاحاً	١١٤
السياق عند المحدثين	١١٥
أهمية السياق	١١٦
أنواع السياق	١١٧
ثانيا: البنية الكبرى	١٢٥
المبحث الثاني : العلاقات الدلالية والمتلقية	١٣٦
شروط تكوين العلاقات	١٣٦
أنماط العلاقات	١٣٧
الاجمال التفصيل	١٣٧
السبب والنتيجة	١٤٠
علاقة السؤال والجواب	١٤٢
ثانيا : المتلقي	١٤٧
التأويل	١٤٩
معرفة موسى لأصله اليهودي	١٥١
محاولة تغيير النظام السياسي في مصر	١٥٣
اصل العداء والمواجهة بين موسى وفرعون	١٦١
هروب بنو إسرائيل من مصر	١٦٧
الخاتمة	١٧٠
روافد البحث	١٧٢

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لايصِفُه نَعْتُ الواصفين ،ولا يُجَاوزُه رَجاء الرّاجين ،ولايضيعُ لديه أَجرُ المُحسنين، والصّلاة والسّلام على مَوضِع الرّسالة، ومُخْتَلَفِ الملائكة ،ومَهْبِط الوحي ،والرّحمة المُهْداة إلى العالمين محمّد وآلِ بيته الطاهرين، وعلى صَحْبِهم المكرَّمين، الذين بَلَغوا منازل المقرَّبين، ودرجات الأولياء الصالحين.

أمّا بعد :

فقد حظيت اللّغة بنصيبها الوافر من الاهتمام والدراسة،فهي الوسيلة الأولى، والرئيسة للاتصال بين البشر، وظهرت عناية العلماء باللّغة المكتوبة و المنطوقة على حدّ سواء ؛ لتحليلها ووصفها ،وفكّ رموزها .

وتمثل هذا الاهتمام بظهور العديد من المدارس والنظريات التي صبّت اهتمامها على وصف اللّغة ،وتحصيل المعنى منها ،ولم تكن تلك الاتجاهات اللّغوية، والمدارس اللّغوية إلاّسلسلة مكونة من حلقات تمسك ببعضها البعض، فكلّما تقدم الزمن تقدم معها الفكر البشري، والدرس اللّغوي، لينتهي الأمر عند أحدثها حلقة ،وأقربها زماناً، وهي المدرسة النصّية التي ظهرت في أواخر الستينيات من القرن الماضي، إذ نادت بتجاوز حدود الجملة، إلى ماهو أكبر منها، لتِحصيل المعنى ،بعد أنْ كانت جُلّ الدراسات السابقة تقصر دراسة اللّغة ،ووصفها على حدود الجملة.

وجعلت نظرية النصّ من الجملة الوحدة اللغوية الرئيسة ،والنواة لوحدة أكبر منها، وهو النّص ، فهي جزء منه.

وعلم النّص ينظر إلى المكتوب،و المقروء وحدة واحدة، مهما كان طوله ،إنْ كان يساوي الجملة، أو يصغرها،أو يكبرها، فهو يبحث في انسجامه ونسيجه وبنيته الواحدة ،وما يميزها ،وإذ كانت الجملة تتصف بتمام معناها ،فإنَّ النصّ يميزه ويحدّده وحدتة الدلالية.

ولم تكن نظرية النصّ إلاّ نظرية موسعة؛ فهي تستعمل كلّ المعارف ،والعلوم الممكنة،كعلم النفس ،و علم التأريخ، وغيرهما من العلوم لتساهم مع علم اللّغة ،وكلّ ذلك إنَّما هدفة الوصول إلى الغاية من نشأ النصّ، وهو المعنى ،فهي تحاول أنْ تجمع العلوم اللّغوية ،وغير اللّغوية لتكون نظرية جامعة لتلك العناصر، للإفادة منها في تحصيل المعنى المراد.

وظهرت لسانيات النصّ لتتعامل مع اللّغة وسياقاتها الناشئة من محيطها ،وعدم عزلها عن ذلك ،وتنطلق دراسة النصّ من اتجاهات، تسمى بالمعايير النصيّة.

وتنقسم هذه المعاير على قسمين،الأوّل ماهو متعلق بالنّص نفسه وتشكيلته اللّغوية، وتركيبته النحوية، والثاني ماهو متعلق بمحيط النّص.وهذه المعاييرهي التي تحكم على النصّ بنصّيته من عدمه. وقد اقتصر البحث على معيارين هما: (الاتساق–الانسجام).

واتّخذت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة قصّة موسىعليه السلام في القرآن الكريم مثالاً،في إطار معياري الاتساق والانسجام.

وعلى الرغم من تناثر قصّة موسىعليه السلام بين السور القرآنية بقيت هذه القصّة ذات معنى واحد لم يختلف ،وهذا ما يسجله هذين المعيارين عند تحليل هذه القصّة .

فضلاً على أثر هذين المعيارين في الكشف عن نظرة جديدة لقصّة موسى ،يمكن أنْ يصل البحث إليها، من خلال الاتساق والانسجام في القصّة، وهو أمر ليس مفروغاً منه ،ولا يُنْبئ باليقين ،ولكن يمكن أنْ يضعنا أمام تأويل، وتفسير، وتحليل، قد يكون محلاً للقبول،أو الرفض،فهي احتمالات قائمة على الدليل اللّغوي (الاتساق)،و على الربط المنطقي (الانسجام).

و يدور البحث في مدة ولادتهعليه السلام ونشأته، وحادثة قتل الفرعوني، وهروبه من مصر،ثمَّ رجوعه إليها، ومواجهة فرعون، وعبوره إلى ضفّة الخلاص من بطش فرعون وملئه ،لأنَّ هدف الدراسة البحث في تلك المدة ، بقراءة جديده لقصّته عليه السلام في القرآن الكريم .وهذا ماحاول الباحث تلمسه من إشارات بعض الكتابات التي اهتمت بقصته.

واعتمدت الدراسة منهج بعض علماء النصّ ،أمثال دي بوجراند (النصّ والإجراء والخطاب)، وهاليداي و رقية حسن (الإتساق في الانكليزية) ،وفان دايك (النص مدخل متداخل الاختصاصات) ،وبراون يول (تحليل الخطاب)، ومحمد خطابي (لسانيات النّص) ،وأحمد عفيفي (نحو النّص).

ومن كتاب (إعراب القرآن الكريم وبيانه) للأستاذ محيي الدين درويش أخذت منه كثيراً من تحليله للنصّ القرآني والأفكار التي ذكرها.

وقد جاءت الدراسة على ثلاثة فصول يسبقها تمهيد اختص بنظرة شاملة وسريعه لنظرية النصّ .وتوزعت الفصول على النحو الآتي :

الفصل الاول:بحث في مفهومي الاتساق والانسجام وعلاقة القصّة والقصّة القرآنية بهذين المعيارين ونظرية النصّ . والفصل الثاني:بحث في عناصر الاتساق وتطبيقاته على قصّة موسى، والفصل الثالث:بحث في عناصر الانسجام وتطبيقاته على قصّة موسى وختمت الدراسة بأهم النتائج التي توصل اليها البحث.

وبعد الإعتراف بفضل الله تعالى عليّ على إتمام هذه الرسالة،لابدّ لي من أن أعترف بالفضل الكبير الذي منّ به عليّ أُستاذي المشرف الدكتور مؤيد جاسم محمد حسين،الذي عاملني معاملة الأخ ،قبل أن يعاملني معاملة الطالب وأشكر له هذه الروح الأكاديميّة،و لم يبخل عليّ بما عنده من ملاحظات قيّمة، كان لها أثر في تقويم الرّسالة، والوصول بها إلى ما هي عليه.

واتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى قسم اللغة العربية رئيساً وأساتذة على حُسن الرعاية وما قدموه من عون وتوجيهات وتشجيع للمضي قدماً في الكتابة، فجزاهم الله خير جزاء المحسنين .

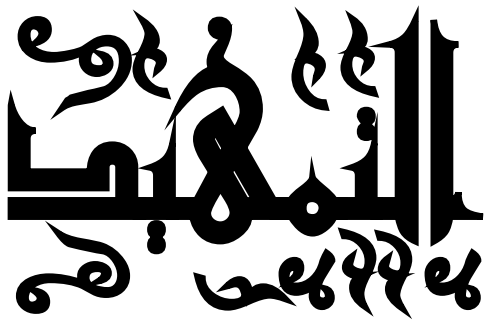

التمهيد :

النصّ:المفهوم والتشكل

أسهب الباحثون في دراسة الجملة ردحاً من الزمن،ومنها انطلقت النظريات، والأبحاث اللغوية، فالجملة هي ((كل كلام مفيد مستقل بنفسه)) [١].وكذا فعل المحدثون حين أرادوا تعريف الجملة فقالوا هي :((عبارة عن فكرة تامة))[٢].وكانت الجملة تمثل عند اللغويين أكبر وحدة قابلة للتحليل [٣].

وقد تغير هذا المفهوم من كون الجملة أكبر وحدة لغوية،إلى كونها وحدة من وحدات النصّ قابلة للتحليل مع ظهور نظرية النصّ التي دعت إلى تجاوز حدَّ الجملة والانتقال إلى أعمّ وأشمل منها وهو النصّ ((فإننا حين نتكلم بوجه عام،فإننا لا نتكلم إلّا من خلال نصوص، فوسيلة الاتصال بين البشر ليست سوى اللغة ذات القدرة النصية وذات القيمة النصية)) [٤].

إنَّ هذه النظرة في التوسع في البحث اللسانيّ تعني إيجاد العلاقة بين مجموع الجمل في اللغة التخاطبية التي ارتبطت بشكل واضح بمفهوم تحليل الخطاب، واستخراج العناصر التي تربط تلك الجمل أو ما يحدث منها من تفرعات ضمن حدود النصّ[٥]، كما في قوله تعالى في سورة هود﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٩٦) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ

---

(١) اللمع في العربية:٣٠.

(٢) النّصّ والخطاب والإجراء : ٨٨.

(٣) ينظر:مدخل الى دراسة الجملة العربية:١٤.

(٤) مدخل الى علم لغة النص، فولفجانج هاينه :١٨.

(٥) ينظر: الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لامين معلوف :١٣.

وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ [هود:٩٦-٩٩]

فإنّ النصّ متعلق بعضه ببعض ولا مجال لفصله لمعرفة الوحدة الدلالية التي تجمع أجزاءه، وهو لا يخرجها من البحث الوصفي اللغويّ[١]. ومن هذا المنطلق نشأت نظرية النصّ التي تعني أنْ تكون دراسة اللغة أكثر شمولاً،واتساعاً بتجاوزها حدّ الجملة[٢]. ويجعل الجملة تمثل المحور الأساسي للدرس اللغوي، والوصف، ولكن باتجاه التوسعة [٣].فهي تمثل النواة التي تعدُّ قلب الخليَّة الحيَّة.

دواعي التحول إلى دراسة النصّ:

لقد بدأت دواعي التحول إلى دراسة النصّ حين نظروا إلى اللغة أنّها لاتأتي في صورة كلمات مفردة، أو جمل منعزلة، وإنّما تأتي في صورة نصّ مترابط العناصر من الجمل. والجملة جزء من النصّ ،وتحليل الجمل يعتمد على فهم النصّ بشكل تام مقروناً بالسياق، والموقف الاجتماعي[٤]، كمافي قوله تعالى في سورة المؤمنون﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٤٥) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (٤٨) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [المؤمنون:٤٥-٤٩]

---

[١])ينظر الاتساق والانسجام في القرآن: ٦.

(٢) ينظر الوظائف الخطابية للضمائر العربية:٦.

(٣) ينظر تحليل الخطاب: ج.ب.براون و ج.يول:٢٦.

(٤) ينظر مدخل الى علم لغة النصّ، فولفجانج هاينه:٨.

فالآيات تتحدث عن فرعون ومَلئِهِ ،ولايمكن تفسير الضمير في(لَعَلَّهُمْ) أنَّه يعود إلى آل فرعون لإنَّ الكتاب نزل لبني إسرائيل وليس لآل فرعون، وإنّما جاء موسى لآل فرعون ب(بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ)[1]،وهذا الدليل الخارجي لايمكن معرفتة إلّا من السياق النصيّ ومعرفة الموقف الاجتماعيّ، ولعل مجئ (فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ) منبئة عن انتهاء مدة فرعون وملئه ،وبداية مدة أخرى ،وهي نزول الكتاب لبني إسرائيل.

وذكر دي بوجراند أنَّ من دواعي التحول:أنَّ الجملة نظام افتراضيّ والنصّ نظام واقعيّ.وأنَّ معايير الجملة هي معايير قواعديّة تختلف عن معايير النصّ ، والجملة تكون جملة تبعاً لقوالب قواعديّة صارمة ،ولكنَّ النصّ لايخضع لهذه الحدّة والصرامة[2]، ومنها أيضاً أنَّ النصّ يخضع لمؤثرات كثيرة منها:اجتماعية،ونفسية،ومقاميه في تحليله، ويضعف تأثر الجملة بتلك العوامل[3].

لقد كانت هذه الفروق نابعة من الطرح الذي ذكره هارس١٩٥٢من وجود مشكلتين لابدَّ من تجاوزهما هي أنَّ الدراسات السابقة كانت تقتطع الجملة من النصّ لدراستها ومعرفة بنيتها القواعدية، وأنَّها كانت تدرس الدرس اللغوي بعيداً عن السياقات الاجتماعية، و تفصل بين اللغة وسياقها الاجتماعيّ، أو المقاميّ، والبديل الممكن والمطروح في البحوث اللغوية لتفادي الوضع الراهن هو النصّ؛لأنّ النصّ ينظر إلى مجموع المتواليات الجملية المترابطة، والمتراصفة في نسق دلالي يُراعى فيه المقام والسياق الاجتماعيّ للغة[4].

ويذكر الأزهر الزنّاد شرعية وجود نظرية النصّ،و يعدَّها قضية شرعية تقوم على المنهج العلمي في وجود نحو النصّ إلى جانب نحو الجملة ،والنصّ يشمل ما دون

---

[1]) ينظر التفسير الكبير :٢٣/ ١٠٢

[2]) ينظر مدخل الى علم لغة النص، ديبوجراند و دريسلر: ١٠

([3]) ينظر المرجع نفسه: ١٠.

([4]) ينظر البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيّة:٦٥-٦٦.

الجملة،وما فوق الجملة، و يحوي الجملة، ولا إشكال حين يتوافق حدّ الجملة مع حدّ النصّ، ولكن وجوب وجود نظرية النصّ حين يكون الملفوظ دون الجملة، أو أكبر منها، فإنَّه في هذه الحالة بحاجة إلى آليات فهم هذا المنطوق،والعلاقات التي تحكم هذا التركيب،فضلاً على وجود سياقات أخرى تؤثر في إنتاج النصّ[١]. وهذا الارتباط لايفسره نحو الجملة ؛لأنَّه ((قاصر عن بيان وجود هذا الارتباط، إذا ما تعدى الملفوظ مستوىً أكبر وَحْدَةٍ لفظية يشتغل عليها (أي الجملة) بالزيادة أو النقصان))[٢].وهذا ما أشار إليه هاينه مان حين توسّعت دائرة التحليل من الجملة المفردة المبتورة الذي يدرسه علم اللّغة النظامي التقليدي إلى ماهو أكبر وهو النصّ، معتمداً على فرضية التوسّع ؛لأنه يرى أنَّ هناك وسائل نحوية تعمل على تحديد علاقات بين الجمل المتجاورة والمتجاوزة حدَّ الجملة[٣].

وهذا التوسع غايته واحدة، هي تحليل تلك الملفوظات من منطلق تركيبيّ ووصفي، ودلالي لمعرفة المعنى والقصد[٤].و نظرية النصّ تخرج من هذه المعياريّة والصّرامة النحويّة، نحو قوانين تؤخذ من النصّ نفسه[٥].وهذا مايعنيه د.سعد مصلوح في قوله: ((إنَّ الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصيّة ... ومن ثم كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النصّ أمراً متوقعاً))[٦].

والوحدة الأساسية لمفهوم الاتصال هو النصّ على الرغم من كون الجملة هي القارّة في الدراسات والنظريات اللغوية[٧] فضلاً على السبب الآخر الذي ذكره دي بوجراند في

---

(١) ينظر نسيج النصّ:١٥-١٦.

(٢) المرجع نفسه: ١٦.

(٣) ينظر علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات:٥٠.

(٤) ينظر معايير النصيّة في كتاب دلائل الاعجاز لعبدالقاهر الجرجاني : ١٢.

(٥) ينظر المصدر نفسه: ١٢.

(٦) المرجع نفسه: ١٢.

(٧) ينظر علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات:٢٨٥.

فهم النصّ على أنَّه وحدة دلالية تفيد في علم الترجمة لبعض النصوص التي تحتاج لترجمتها إلى فهم معنى الملفوظ وقصده بشكل عام[١].

وتبقى العلاقة بين الجملة والنصّ علاقة تكاملية، فالدراسات اللّغوية النصيّة تعتمد في دراستها على بحوث علم اللّغة :النحويّة ،والصرفيّة ، والصوتية، والمعجميّة، والدلاليّة ،وهي علاقة ليست انطباقية، وإنّما تقوم على علاقة الجزء بالكلّ، وهي علاقة تفاعلية واندماجية ((فالجملة النصيّة لاتخرج عن إطار النصّ ولو كانت في أبسط مكوناتها))[٢]. ومن ثم ((لامبرر لانفصال علم لغة النصّ عن علم لغة الجملة))[٣].

تأريخ نشوء نظرية النص[٤]:

مرّت نشأة النصّ بمراحل، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: استمرت حتى أواخر الستينيات، وفي هذه المرحلة يشير الدارسون إلى اشارات وملامح لنظرية النصّ في دراستهم تحليل الخطاب، ومن علماء هذه المرحلة :إنجاردن ١٩٣٩، وهارس ١٩٥٢ ،وهارتمان ١٩٦٤ .وكان لهارس اليد الطولى في ترسيخ المفهوم، فحاول تطبيق وسائل منهجه ،ونقلها من الجملة إلى النصّ[٥].

ولعلّ أولى هذه الأعمال كانت للباحثة الأمريكية (ناي١٩١٢) ،حين تناولت الروابط بين الجمل، وظاهرة التكرار بنظرة نصيّة، ثم تطور الأمر في الأربعينيات، مع (هيلميسلف) الذي ذكر النصّ وطبيعته البنيوية، واعتمد ثنائية دوسوسير: الكلام /اللغة ،

---

(١) ينظر معايير النصيّة في كتاب دلائل الاعجاز: ١٣.

(٢) أثر عناصر الاتساق في تماسك النصّ دراسة نصيّة من خلال سورة يوسف: ١٤.

(٣) مدخل الى علم لغة النصّ، فولفجانج هاينه: ص٦.

(٤) ينظر الاتساق والانسجام في سورة الكهف: ٩ .

(٥) ينظر مدخل الى علم لغة النصّ، فولفجانج هاينه: ١٧.

ووضع النصّ مقابل اللغة :الكلام /النص ، في إشارة إلى اعتماد النصّ في الدراسات، حتى جاءت مدة هارس١٩٥٢ ،وبحثه (تحليل الخطاب)، فكانت اللبنة الأولى لعلم النصّ ،وفيها ذكر عيوب الدراسات القديمة، ووجوب الأخذ بحدود أكبر من الجملة[١].

المرحلة الثانية: بدأت مع أواخر الستينيات، إذ كانت هناك آراء لمجموعة من اللسانيين، تلاقت في طرحها وفكرتها في تجاوز مرحلة الجملة إلى النصّ، وكانت المحاولة الأولى في هذه المرحلة على يد (هارفنغ ١٩٦٨) حين وصف العلاقات التي تنظم الجمل داخل النصّ، والعلاقات التي تسوده: كالعطف، والترادف، والاستبدال، والإحالة وغيرها. وكذلك (ايزنبرغ ١٩٦٨)،حين حاول أن يضع نحواً يضبط النصّ.

المرحلة الثالثة: استمرت إلى عام ١٩٧٢ ،وتعدَّ البدايات الحقيقية، وتزايد المشاريع ،لتأطير مرحلة جديدة من البحث اللغوي واللساني، ووضع الأسس لمشروع نحو النصّ، وظهور مشروع (فان دايك) في وضع كتابين، أشهرهما (النصّ والسياق)عام ١٩٧٧م، و مشروع (هاليداي ورقيه حسن)، في كتابهما (الاتساق في اللغة الإنجليزية)، والعمل على وضع القواعد التي تحكم النصّ نحوياً ودلالياً.وكانت هذه المرحلة أكثر وضوحاً ومنهجية وتطوراً، مستفيدة من الدراسات السابقة، حتى استقر المصطلح والمفهوم مع دريسلر ودي بوجراند في عام ١٩٨١م،والمعايير التي وضعت للنصّ، كما فعل براون ويول عام ١٩٨٣م في تحليل الخطاب، وربطَ النصّ بثلاثية المرسِل، والنصّ، والمتلقي[٢].

النص لغةً:

وردت مادة (نصص) في المعجم العربي في معانٍ عدة:رفع الشئ[٣].والرفع يأتي للمحسوسات كالمنصة، أو للشيء المعنوي كالحديث[٤]. ويأتي بمعنى غاية الشي

---

(١)ينظر معايير النصية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني : ٧-٨.

(٢)ينظر المرجع نفسه: ٨-١١.

(٣) ينظركتاب العين :٨٦/٧.

(٤) ينظر نسيح النصّ: ١١.

ومنتهاه[١]. والإظهار: نصّ الشيء أظهره[٢].ومنه جاء مفهوم النصّ عند الفقهاء والأصوليين في مفهوم النصّ القرآني[٣]. ووقوع الخبر كاملاً للسامع، ومنه: ((نصّ الرجل نصّاً إذا سأله عن شيء يستقصي كل ماعنده))[٤].ويذكر أبو خرمه مسألة تتعلق بلفظ (نص) فهو يشمل كلَّ المعاني التي ذكرت له، وهذه المعاني كلها كانت حاضرة في الذهن العربي حين وضع هذا اللفظ لمفهومه الاصطلاحي،ومن هنا يمكن القول:إنَّ((مفهوم النص عند العرب، لاينصرف إلى معنى الوضوح والانكشاف –كما قرروا– بل يشمل كل ماذكر أعلاه ....وهي الظهور، والثبات، وعلو المصدر، والاستقصاء التام، والتركيب، والترتيب، والاقتصاد))[٥].

النصّ اصطلاحاَ:

لقد قُدّمَت للنصّ تعريفات عدة ،فالنصّ مجموعة من الجمل بينها نسبة وترابط، وتحقق التماسك، والترابط والانسجام ،فهي متعلقة بعضها ببعض[٦].

ويذكر ديبوجراند أنَّ النصّ هو : ((تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال... وليس من الضروري أن يتألف النصّ من الجمل وحدها فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعات لغوية تحقق أهداف الاتصال))[٧].

ومفهوم النص عندة لا يتحدد بجمله، أومقالة، أو كتاب، أوكلمة، أوعبارة، أو إشارة، مادام ذلك يهدف إلى التواصل اللغوي بين اثنين(المنتج والمتلقي).

---

(١) ينظر لسان العرب : ٥٣٩/٤.

(٢) ينظر تاج العروس من جواهر القاموس : ٣٦٩/٩

(٣) ينظر نسيج النصّ: ١٢.

(٤) لسان العرب: ٥٤٠/٤.

(٥) نحو النصّ نقد النظرية وبناء أخرى :٢٩.

(٦) ينظر النصّ والأسلوبية بين النظرية والتطبيق: ١٥–٢١.

٧) مدخل إلى علم لغة النصّ، روبرت ديبوجراند،ولفغانغ دريسلر:٩

والنصّ عند جوليا كرستيفيا هو ((جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطته الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه فالنصّ إذن إنتاجيه))[١].وبهذا المفهوم يتبين أنَّ النصّ نظام يتم به توزيع الكلام بوسائل ربط نصيّة تعمل على ربط الجمل السابقة باللاحقة، وهي عملية إنتاج لاتكون اعتباطية، ولا عبثية.

والنصّ كما قدَّمه الأزهر الزنّاد((نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلٍّ واحدٍ))[٢].

ويعدّ هذا الفرع من العلوم اللغوية أقدمها موضوعاً؛ لأنَّ النصّ وجد مع وجود الاجتماع البشريّ الذي يتواصل مع بعضه في ضوء ما ينجز من الملفوظات،و قد مرَّ بمراحل كان فيها متداخلاً مع علوم أخرى، مثل الأدب، والبلاغة، وغيرها حتى استقل بعلم خاص هو لسانيات النصّ[٣].

والنصّ عند نعمان بوقرّه يحتوي على عمودين: الأوّل خط أفقي يمثل عملية التسلسل الجملي، والترابط الرصفي، والعلاقات النحوية التي تربط هذه الوحدات وهو مايتناوله مفهوم الاتساق أحد المعايير النصية التي وضعها دي بوجراند، أمّا العمود الآخر: فهو العمودي الذي يدخل إلى أعماق النصّ، ويكشف عن وحدته الدلالية والمعنوية،والعلاقات المنطقية، والعقلية،التي تربط وحداته،وهذا مايتكفل بدراسته المعيار الثاني،وهو الانسجام[٤].

أمّا سعيد بحيري فإنّه تبنى تعريف دي بوجراند ، فالنصّ حدث تواصلي مشروط بمكان وزمان، وله معايير تفرض نفسها على النصّ ليكون نصاً، و وعدّه محمد الصبيحي

---

[١]) علم النصّ،جوليا كريسطيفيا :٢١

[٢]) نسيج النصّ: ١٢.

[٣]) ينظر المرجع نفسه:١٨

[٤]) ينظر الانسجام النصيّ في القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسيدالطباطبائي أنموذجاً:٤

وحدة لغوية ذات هيكل نحوي، يجمع عناصره بعلاقات وروابط[١].ولاستيعاب النصّ عليه أنْ يأخذ السياق بعين الاعتبار؛لأنَّه قد يخضع لتأثيرات متنوعة منبثقة من الموقف، والسياق ،أو من النصّ نفسه[٢].وأصبحت كلمة (نصّ) تستعمل((في علم اللغويات لتشير إلى أيَّ فقرة مكتوبة أو منطوقة، مهما كان طولها شريطة أنْ تكون وحدة متكاملة))[٣]، وقد توزعت تعريفات النصّ على ثلاث رؤى وهي:

١-رؤية النصّ بأنّه شكل وتركيب نحوي: فهم ينظرون للنصّ كما ينظرون للجملة، ومن القائلين بهذه الصفة للنصّ برينكر ١٩٧٩،إذ النصّ عنده يمكن تحديده بوضع نقطة أو علامة استفهام أو تعجب[٤] ،وعلى المنوال نفسه يصرح الدكتور الزنّاد، والدكتور سعد مصلوح من كونه نسيجاً، وسلسلةً من الجمل المترابطة بروابط نحوية[٥].

٢-رؤية النصّ رؤية معنوية دلالية:و لكل نصّ حدّ يكتمل فيه ،حين يكتمل المعنى؛ فهو إذن ليس له حجم أو طول معينين، وإنّما له وحدة دلالية،ومعنوية يقف عندها، ومن القائلين بهذا فان دايك الذي أسس رؤيته على البنية الكبرى التي تجمع البنيات الصغرى، فهو يمثل سمة دلالية، والنصّ عند كلماير وبرينكر قضايا ومركبات قضوية، في إشارةٍ إلى المعاني التي يحتملها النصّ[٦].ولذا كان المعنى هو الأصل، وهو مايود منتج النصّ إيصاله للمتلقي،وعلى هذا الأساس جعلوا له الوظيفة الاتصالية، ولذا كان(شميت) يرى أنَّ النصّ كلّ تكوين لغوي منطوق ويحقق الوظيفة الاتصالية [٧].

---

(١) ينظر الانسجام النصيّ في القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسيدالطباطبائي أنموذجاً :٣-٤.

(٢) ينظر استيعاب النصوص وتأليفها:٦٤.

(٣) نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٢٢ .

(٤) ينظر التماسك النصيّ بين النظرية والتطبيق سورة الحجر أنموذجاً: ١٥.

(٥) ينظر السبك النصيّ في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الانعام: ٢٣.

(٦) ينظر: التماسك النصيّ بين النظرية والتطبيق،سورة الحجر أنموذجا:١٤-١٥ .

(٧) ينظر السبك النصيّ في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام:٢٤.

٣-رؤية النص على أنّه مزيج بين الشكل والمضمون: وهي نظرة مزاوجة بين الاثنين، فهو عند هاليداي وحدة معنوية أساسية في اللغة ، وعند فان دايك نتاج لفعل تعتمد اللغة وعمليات التلقي[١]. وظهرت في هذا التزاوج مهمة النصّ ووظيفته اللغوية، ومن هذه الوظيفة والمهمّة أصبح للنصّ أركان.

أركان النصّ[٢]

١-المنتج: أو المرسل،،والعلاقة التي تكون بين الفكرة وصاحب النصّ هي علاقة تلازمية،وهو المتحكم في شكل النصّ اللغويّ.

٢- اللغة التي كانت حبيسة الذّهن،أو الفكر، حتى ظهرت للوجود على شكل نصّ،وهو الوسط الناقل للأفكار، والمعاني.

٣-المتلقي: وهنا تظهر وظيفة اللغة التواصلية التي يشترط فيها وجود المتلقي لهذا النصّ وهو هدف المنتج، وأحد أسباب إنتاج النصّ، و النصّ له بعد عميق دلالي مع مراعاة الجانب التداولي في استعمال اللغة وعلاقتها بالمتلقي[٣]، وواضع النصّ يضع المتلقي نصب عينيه ويتخيل حضوره،أو قراءة النصّ، وبذا يخلق فضاءً بين النصّ والمتلقي[٤].وعلاقة النصّ بالمتلقي علاقة مشاركة في إعادة الفهم، وإدراك معنى النصّ وليست عملية استهلاكية؛ لأنَّ القراءة والاستماع إسهام في التأليف[٥].

---

(١) ينظر السبك النصيّ في القرآن دراسة تطبيقية في سورة الإنعام: ٢٤.

(٢) ينظر أثر عناصر الاتساق في تماسك النصّ دراسة نصية من خلال سورة يوسف:٤١-٤٣.

(٣) ينظر الاتساق النصيّ في الخطاب الأدبي(قصة الطائر الذي نسي ريشه) للقاص زياد علي الليبي:١١.

(٤) ينظر لذة النصّ: ٢٥.

(٥) ينظر بلاغة الخطاب وعلم النصّ: ٢١٤.

وعملية التحليل النصي لها أثر كبير في فهم النص، ولاسيّما عندما يكون المتلقي منفصلاً زمناً ومكاناً عن النصّ الأصلي، مما يحيل إلى عملية التحليل، وهذا الأثر هو ما يقوم به معيار الاتساق،ومعيار الانسجام[١]؛لأنَّ النصّ يمتلك طاقة وقدرة على الإيحاء،أو التأثير لما يمتلكه من خطوط أفقية متمثلة بالتناسق الأفقي للجمل، وبين الخط العمودي الذي يسبر غور النصّ، وكلها معتمدة على البنية اللغوية له.والنصوص تستمد تلك الطاقة الإيحائية من اللغة؛ لأنّها تمثل الدال والمدلول[٢].ولها قابلية التمدد[٣].

فالاتساق يهتم بالقواعد النصيّة للوصول إلى فهم النصّ، وهو نموذج رقية حسن وهاليداي ،وأمّا الانسجام النصيّ فهو نموذج قدّمه فان دايك ، ويقوم على تفحص العلاقات النصيّة داخل النصّ،فهو منهج يجمع بدون فصل بين المستويين التركيبي والدلالي الذي لايشترط تعالق القضايا نحوياً بقدر تعالقها منطقياً.أمّا منهج (براون ويول) فينطلق من تأويل النصّ من القارئ ،وهو من يقوم بذلك ليصنع قواعد الانسجام النصيّ.[٤].

العلاقات النصيّة

١-النصّ والمستوى اللغوي: و يظهر في التراكيب، والجمل وأنواعها، والضمائر وأنواعها، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والمفردات، ومستوياتها الصرفيّة، والصوتيّة، المعجميّة[٥]، وأثر تلك الأدوات النحوية في المتواليات الجملية وتعلقها ببعضها، ببعضها، فإنَّ القواعد التي تحكم الجمل ستحكم النصّ أيضاً[٦].

---

(١) ينظر النصّ واشكالية المعنى بين الشاعر والقارئ قراءة في تجربة شاعر معاصر: ٥٥١.

(٢) ينظر النصّ، السلطة،الحقيقة: ٨٦.

(٣) ينظر دراسات في النصّ والتناصية: ٣٠ .

(٤) ينظر الاتساق والانسجام في سورة الكهف: ١٥١.

٥) ينظر في النصّ الشعريّ العربيّ مقاربات منهجية: ٢٦.

٦) ينظر إسهامات أساسية في العلاقة بين النصّ والنحو والدلالة: ١٧٢-١٧٣

٢-النصّ والتداولية: ويعرّف آن ماري ديبر التداولية بالقول((هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب))[١].وتهتم التداولية بوظيفة اللغة التواصلية، واللغة ((بنيان تحدد خصائصها (جزئياً على الأقل) ظروف استعمالها في اطار وظيفتها الأساسية وظيفة التواصل))[٢]، وتهتم التداولية بدراسة الروابط النحوية وتسميها بالروابط التداولية التي تساعد على فهم النصّ وتأويله من مستعمل اللغة، فالروابط من قبيل(لكن-إذن-لأن-و-...الخ) تساعد على تيسير فهم النصّ[٣].والتداولية تهتم بالتلاؤم، والتوافق بين الاقوال اللغوية، وموافقتها للموقف في اطار التواصل بين النصّ، ومنتجه، أو بين المخاطِب والمخاطَب. والتداولية مثل الدلالية تهتم بالمعنى، ومقاصد المتكلم، وهذا مايبحث فيه النصّ[٤].وبذا فهي تعمل على التحليل.

٣- النصّ وعلم الدلالة: وعلم الدلالة هو((العلم الذي يدرس المعنى))[٥]. ولعلّ اهتمام علم الدلالة بنظرية السياق التي تدخل ضمن مفاهيم الانسجام النصيّ دليل على علاقة علم الدلالة بنظرية النصّ[٦]. ولعلم الدلالة أثر في بيان بعض الصيغ الصوتية والصرفيّة في الكشف عن المعنى[٧]، لأنَّه((إذا حدث تغير في البنية الصرفية يترتب عليه تغير في الدلالة))[٨].

---

[١]) تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي تفسير فخر الدين الرازي لسورة "المؤمنون" أنموذجا:: ٣٦

[٢]) الوظائف التداولية في اللغة العربية: ٨.

[٣]) ينظر التداولية اليوم.: ١٧٣

[٤]) ينظر استراتيجية التواصل اللغوي في تعليم اللغة العربية(دراسة تداولية): ٣٦.

[٥]) علم الدلالة، احمد مختار: ١١

[٦]) ينظر المرجع نفسه: ٦٨

[٧]) ينظر علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي:٤٩-١٠٠

[٨]) المرجع نفسه:٨٠

والدلالة تعمل على تحديد معنى الجملة نسبة إلى المعرفة بالعالم الممكن والظروف المحيطة بها ،وذلك يدخل ضمن ماوراء اللغة[١].كما في العلاقة بين النار والدخان ،أو الحرارة مثلاً[٢].

فعلم الدلالة إذن يشمل كلَّ مايتصل بدراسة المعنى على مستوى المفردة ،أو الجملة ،أو العبارة[٣].وانطلاقاً من البنية اللغوية للنصّ، يتوسع مفهوم التفسير،أو التحليل النصيّ حين يرتبط واقع اللغة بالواقع الخارجي، ((فالتفسير يرتكز إلى بنية أوسع وأشمل من بنية النصّ موضوع الدراسة))[٤].

---

[١]) ينظر علم الدلالة، بالمر:٢٢٧

[٢]) ينظر علم الدلالة أصولة ومباحثه في التراث العربي:١٦

[٣]) ينظر في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات:٢٠

(٤) تأصيل النصّ:١١.

الفصل الأول

المستوى التركيبي

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الخبر والإنشاء

المبحث الثاني: الالتفات

المبحث الثالث: التكرير

المبحث الرابع: التقديم والتأخير

الفصل الأول :- معيارا النصّ (الاتساق والانسجام) وعلاقتهما بالقصّة القرآنية

المبحث الأول: الاتساق والانسجام

أولاً: معيار الاتساق

هو عنوان لما يشمل من الأساليب اللغوية المستعملة، التي تسهم بشكل مباشر في تكوين العلاقات الترابطية بين العناصر النصيَة داخل النصّ. وهو المثال الذي قدّمه (رقيه حسن وهاليداي) في التماسك النصيّ، الذي يهتم بظاهر النصّ[١].

وجاءت مادة(و س ق) في المعجمات اللغوية بمعنى ضمّ الشيء إلى الشيء والانتظام والاجتماع[٢].وجاء في كتاب الله العزيز﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ [الانشقاق:١٧-١٨] أي ضمّ وجَمَع، فالليل سيجمع ما انتشر في النهار، والقمر سيمتليء ويكتمل، فينجمع ويتسق[٣]، وكل هذه المعاني تعطي مفهوم الضمّ ،والتواتر ،والتتابع.

الاتساق اصطلاحاً:

مصطلح الاتساق يعني مجموع الوسائل اللسانية الرابطة بين الجمل وعناصرها التي تسمح لملفوظ ما بأن يبدو في شكل نص[٤].

إنَّ الأدوات التي تربط أجزاء النصّ إنّما تسعى ليظهر((الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، يفترض كلّ منهما الآخر مسبقاً؛ إذ لايمكن أنْ يحلّ الثاني إلّا بالرجوع إلى الأول، وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة الاتساق))[٥]

---

(١) ينظر لسانيّات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ١١.

(٢) ينظر لسان العرب: ١١٠٢/٥

(٣) ينظر مختصر تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي: ٥٨٩.

(٤) ينظر معجم تحليل الخطاب: ١٠٠.

(٥) لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٥.

والاتساق عند دي بوجراند يمثل مجموعة من الإجراءات على سطح النصّ ،حين تربط اللاحق بالسابق فترتبط مع بعضها بعضاً[١]. ويرى كلماير أنَّ((النصوص عبارة عن وحدات الإتصال اللغوي الأساسية وتحدد بوسائل لغوية محدودة فالنص عبارة عن وحدات قواعدية))[٢].

فالنصّ المتسق إذن هو نظام لغوي، محكوم بقواعد نحوية، ورموز لغوية ،تربط أجزاء النصّ بتلك العناصر، والوحدات القواعدية النحوية ،وينطبق هذا المفهوم مع مفهوم الإتساق وعناصره التي تربط بين تلك الوحدات النصيّة.و كان (كلاوس برنكر) واضحاً في تناوله تلك العلاقات المهتمة بظاهر النصّ عند حديثه عن التماسك النصيّ بقوله: ((أي العلاقات النحوية الدلالية الوثيقة الصلة بربط النصّ بين الجمل المتعاقبة في نص ما))[٣].

واعتمد محمد خطّابي تعريف هاليداي ورقية حسن ،ويتبنى مقالتهما في الاتساق، إذ يذكر أن الاتساق يتحقق على المستوى النحويّ، والمعجميّ، والدلاليّ[٤].وينقل الدكتور عبد الكريم جمعان تعريف (شحده فارع وآخرون) في كتابه (إشكالات النصّ) بأنَّه: ((ترابط الجمل في النص مع بعضها بعضاً بوسائل لغوية معينة))[٥].

وعرّفه الدكتور أحمد عفيفي بقوله:((يعني تحقيق الترابط بين بداية النصّ وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لايعرف التجزئة))[٦]، ويعطي الأزهر الزّناد مفهوماً مشابهاً فهو يمثل عنده الوحدات اللغوية التي هدفها التواصل، وتحكمها المبادئ التي تربط عناصر النصّ[٧]،وتحدث الدكتور أبو خرمه عن الترابط بين وحدات

---

(١) ينظر النص والخطاب والاجزاء: ١٠٣.

(٢) أساسيات علم لغة النصّ :١٩٨

(٣) التحليل اللغوي للنصّ مدخل إلى المفاهيم الاساسية والمناهج:٣١.

(٤) ينظر لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٥.

(٥) إشكالات النّصّ دراسة لسانية نصيّة : ٢٢٢.

(٦) نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٩٦.

(٧) ينظر نسيج النصّ:٢٥.

النصّ الصغرى، وهي تشكل وحدات مترابطة، ومتلاحمة، و أبرز خصائص النصّ أنْ يشكل متتالية جملية متصلة ،و ذلك محكوم بمجموعة من القوانين التي تسمح بتماسكه[1].

المصطلحات الدالة على الاتساق:

(Cohesion) مصطلح مترجم من اللغة الإنكليزية، ولم تستقر الدراسات النصيّة الباحثة في مبادئ النصّ والمترجمة على مصطلح واحد عند الباحثين والمترجمين لهذا العنوان، الذي يهتم بسطح النصّ، وقد احتوت العديد من الكتب على مصطلحات مختلفة للمضمون نفسه، ولكلّ منهم مصطلح يختلف عن الآخر، مع تشابه الموضوع ،والمضمون والمحتوى.

وترجع كثرة المصطلحات لهذا المعيار ؛إلى اختلاف توجهات المهتمين بهذا العلم،وعدم الاتفاق على تسمية بعض عنواناته الخاصة بنظرية النصّ ومنها الاتساق.ويمكن إجمال الأسباب في نقطتين، الأولى:أنَّ النظريّة ليست عربية المنشأ، وإنْ كنّا نلمس ظواهر الاتساق ومباحثه في التراث العربي ،إلّا أنّ التأسيس أجنبي، واحتيج إلى الترجمة، ومن ثمّ تُرجم من أهل الاختصاص إلى ماياناسب دوافعهم واتجاهاتهم الفكرية، والنحوية، والثاني أنَّ كلاً منهم بدأ يبحث عن المصطلح المقارب شكلاً ومضموناً في الدراسات العربية القديمة، أو الرغبة في وجود نظريّة نصيّة عربية، بكل مفاصلها، وأنْ يكون هناك مناسبة بين المدلول اللغويّ العربيّ و المصطلح الأجنبيّ، وحتى الشروط التي وضعها أحد الباحثين في كيفية نقل المصطلح وترجمتة من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية التي تشترط أنْ يكون المصطلح مقبولاً من حيث المبدأ، وأنْ يكون هناك مناسبة بينهما،ولايشترط المطابقة، بل يتضمنه، فإنَّ هذه الشروط تفسح المجال لوجود مصطلحات أُخرى، ومقاربة للمضمون أيضاً فضلاً على أنّ بعضهم أراد أَن ينأى بنفسه في تبنيه أحد تلك المصطلحات، بل تناول أكثر من مصطلح في كتاباته، كما حدث مع الدكتور (أحمد عفيفي)، فذكر ثلاثة مصطلحات للاتساق وعلى الرغم من الأدلة التي سطّرها الباحث في رسالته الموسومة بـ(الاتساق في الصحيفة السجّادية) والتي استبعد فيها المصطلحات الأُخرى لصالح مصطلح الاتساق[2]، فإنَّ ما وجدته في الصحيفة السجّادية من لفظ

---

(1) ينظر نحو النصّ نقد النظرية وبناء أخرى: ٢٠٩.

2) ينظر الاتساق في الصحيفة السجادية دراسة في ضوء لسانيات النصّ: ٣٠

(الاتساق) يحمل المعنى نفسه المعروف له، وهو التوالي، والتتابع، والانتظام، والكثرة ، فقد ورد عنه عليه السلام في دعاء يوم الاثنين قوله :((فلك الحمد متواتراً متسقاً ومتوالياً مستوسقاً وصلواته على رسوله ابداً وسلامه دائماً سرمداً))[١] الذي جعلنا نميل إلى هذا المصطلح دون غيره. ويمكن تبيان هذا الاختلاف بالآتي[٢]:

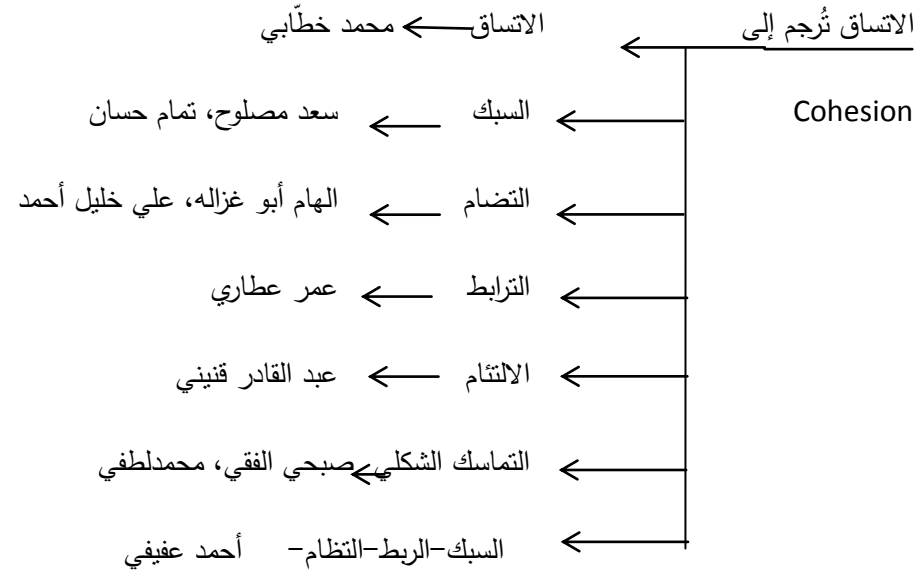

مصطلح سطح النصّ والربط:

يظهر في الدراسات النصيّة مصطلح (سطح النصّ) ،أو (شكل النصّ)، أو (ظاهر النصّ) فما المقصود بها؟. إنَّ المقصود بسطح النصّ والتعبيرات الأُخرى المرادفة له تلك الأحداث اللغوية التي تألف بمجموعها من الجمل ،أو التراكيب ،أو القضايا، إنْ كانت منطوقة ،أو مكتوبة، في تعاقب زمني، غير مخل بالمفهوم العام للنصّ ، وتتراصف تبعاً للمباني النحوية ،فهي تشكل كياناً ونسيجاً واحداً[٣]، وأُولى عمليات تحليله، وإدراكه ،وفهمه يكون بعد دراسة سطح النصّ[٤]. فسطح النصّ في مجمله مجموعة من العبارات والتراكيب والجمل، مع وجود وسائل ربط بينها.

---

[١]) الصحيفة السجادية الثانية ،الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي: ٦٣

[٢]) ينظر إشكالات النصّ دراسة لسانية نصيّة:٢٢١

(٣) ينظر نحو النصّ اتجاة جديد في الدرس النحوي: ٩٠.

(٤) ينظر مقالات في تحليل الخطاب:٥٧–٥٨.

وهذه الوسائل الرابطة بين عناصر النصّ هو مانعنيه بالاتساق، وهو المفسِّر لتلك العلاقات المعنوية التي تعتمد على الوسائل النحوية التقليدية ،وعليها وبها يمكن فهم النصّ وإدراكه، والاستدلال على معناه ،ويتم الانتقال عبر تلك التراكيب من الجمل، والتعابير عن طريق تلك الوسائل ،التي لاتسبب إنقطاعاً، أو فراغاً بنيوياً، ويتم ملء تلك المساحات التي تكون بين أجزاء النصّ، بأدوات الاتساق، وهي التي تربط بين أجزاء النصّ المشكّله له[١].

ويذكر الأزهر الزنّاد في تشجيره تلك العلاقات النصيّة الظاهرة على سطح النصّ، ويسمي تلك الأدوات التي تربط، وتخلق النصّ، بأنها (أدوات وروابط تركيبية) ،ويعدّها أساساً في دراسة النصّ ،ويتساءل عن العوامل التي تجعل من هذا الشتات، والكم الكبير من التراكيب نسيجاً واحداً؟.

ولذا كان سطح النصّ وشكله الظاهري، محل دراسة وتفحص وتتبع ،فضلاً على المعاني التي يتضمنها ،ويحدد ذلك من خلال دراسة التركيب الذي يقوم على محورين، الأوّل التتابع بين التراكيب والجمل، والثاني محور التركيب الداخلي للجملة، وماتشتمل عليه من إنتاج، وتوليد جمل أُخرى مستندة على الأولى[٢].

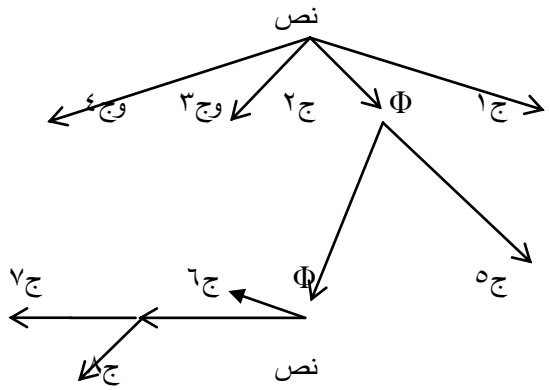

ورمز للعلاقة المباشرة بين جملتين بدون أداة ربط بـ(Φ) ؛لإنه يعتمد على قوة الارتباط المنطقي بين الجملتين؛ ولذا غابت أداة الربط عنهما ،وغياب الإرتباط بين

---

(١) ينظر قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية –بنية الخطاب من الجملة إلى النصّ :٨٤.

(٢) ينظر نسيج النصّ: ٣٤–٣٥.

القضايا النصيّة يرجع إلى ((إفتراض ذهني تقتضيه عملية التواصل وجدليته))[1]، ويقع غالباً عند الجمل المعتمدة على رواية واقعة ،وتفصيل بعد إجمال[2].

كما في سورة البقرة ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[البقرة:٤٩-٥٠].فقد تواصل النصّ القرآني بلفظ (يسومونكم) مع الجملة قبلها بدون أداة ربط ،ولكنَّ الربط المنطقي والعلائق المنطقية تكون حاضرة في الذهن، والعلاقة بين ماتقدم ومايلحق تكون قوية، فتغيب عنها أداة الربط ،وكذلك نجد كلمة (يذبحون) مع ماقبلها بدون أداة ربط (...من آل فرعونΦ يسومونكم سوء العذاب Φ يذبحون...) فالآية أجملت بلفظ (أنجيناكم من آل فرعون)، ثم فصلت النجاة ومواطنها؛ ولذا ترك العاطف؛((لأنه لو عطف عليه لكان مغايراً له))[3]. والآية الشريفة قد اعتمدت جملها على الرواية ((فعل حدث تخبر بواقعه))[4].

أمّا الآيات الأُخريات فكانت أداة الربط فيها واضحة، ومتمثلة بحرف (الواو) (ويستحيون .. وفي ذلكم).ويتجلى الربط بين المتواليات في سورة النازعا ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (٢٥) ﴾[النازعات:١٧-٢٥] فقد أسهمت بعض الأدوات(الواو والفاء وثم) في ربط السابق باللاحق من الكلام ،وجعلتة نسيجاً واحداً.

---

(١) نسيج النصّ: ٣٩.

(٢) ينظر المرجع نفسه: ٣٩.

٣) التفسير الكبير: ٤٦/٢٢

(٤) نسيج النصّ: ٣٩.

وهذا مانعنيه بمصطلح الربط (Connecteur)، فيستعمل ((للإشارة إلى تلك الوحدات التي تؤدي دوراً مهماً في إقامة علاقات دلالية بين الملفوظات، قد تأخذ هذه الوحدات وضع روابط عطفية (لكن، إذا، ..)، أو وضع ظروف (غير أن، أيضاً، فعلاً...)، أو وضع روابط إتباعية (طالما، لأن)..))[1].

فمفهوم الربط يخص الأدوات التي تعمل ضمن وظيفتها في الربط بين أجزاء النصّ، وإقامة علاقات بينها، فهي علامات تدل على علاقات[2].

ومصطلح الربط يعمل إذا توافرت في النصّ جملتان، أو أكثر، فلابد لهذه الجمل المتتالية من أداة ربط.

ويقترن هذا المصطلح بالاتساق، وهو أحد مظاهره ، فهو((يهتم بكيفية ارتباط الوقائع بعضها ببعض من خلال التبعات النحوية في ظاهر النصّ))[3].

وظائف الاتساق وأهميته:

تتصل دراسة الاتساق بالنصّ نفسه، ويعتمد تحليله على فهم العلاقات النحوية ،والمعجمية الحاضرة في النصّ، وأهميته لاتقتصر على معرفة الوسائل التي تحقق مفهوم النصّ فحسب، بل يتعلق الأمر بمنتج النصّ، والأدوات التي اختارها للوصول إلى غايته من النصّ؛ لأنّ الغاية الأولى من تلك الأدوات واستخدامها هو ((التماسك، والربط المعنوي في الوقت ذاته))[4].

---

(1) المصطلحات المفاتيح في اللسانيات:٣٢.

2) ينظر نسيج النصّ: ٤٢

(3) مدخل إلى علم لغة النصّ،ديبوجراند و دريسلر: ٦١.

(4) نحو النصّ نقد النظرية.. وبناء أخرى: ٨٥.

و لا يقف الأمر عند هذا الحد، بل يصل المقام إلى المتلقي، فكلا العنصرين (صاحب النصّ، والمتلقي) يريدان أنْ يكون النصّ مفهوماً ومعروف القصد والمعنى، وهذا مايوفره الاتساق بآلياته، التي تربط بين قضاياه، ،ويمكن توضيح أهداف الاتساق ووظائفه بالنقاط الآتية:

١- إنَّ أهم أهدافه معرفة الأدوات التي تحكم بناء النصّ،وأسهمت في دمج العناصر اللغوية ،والأحداث الكلامية بشكل نسقي ومتوالٍ ،وهذه العناصر النحوية هي التي حددت بالضبط بنيته الدلالية[١].وهذا يتحقق عند دراسة أدوات الاتساق.

٢- إنَّ هذه الأدوات الاتساقية قد ضمنت شكلاً معيناً من الاستمرارية ،والاستقرار ،والثبوت وجعلت المعلومات داخل النصّ غير مشتتة ومبعثرة[٢]، فهي تسهم في جودة التأليف،فلو حذفنا أدوات الربط لأصبح النصّ مبهم الدلالة.

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾[الطور:٤٠] (..اخذنا..جنود..نبذنا..في اليم..مليم).

٣- الوظيفة الناقلة: أي أنَّ عناصر الاتساق وأدواته تنقل الدلالة والمعنى لما سبق، أو لحق من العناصر النصيّة،وتنتقله إلى مكان آخر في النصّ،وهذا الأمر يبدو واضحاً في الإحالة كقوله تعالى﴿ فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[النمل:١٣] ف(هذا) أشار إلى ماسبق من القول.

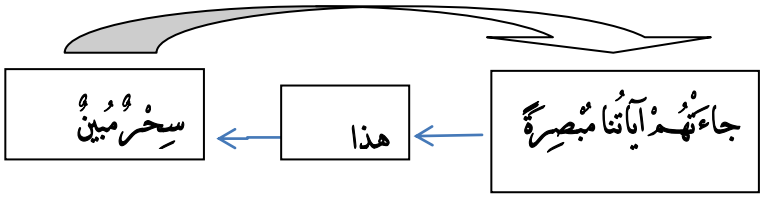

(١) ينظر علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات: ٢٧٥.

(٢) ينظر مدخل إلى علم النصّ، ديبوجراند و دريسلر: ص٧١.

٤- من وظائف الاتساق قدرته على تمديد خط النصّ الأفقي، الذي يجعل النصّ مفتوحاً، وذلك حين تتعلق أجزاؤه وفقراته ببعضها عن طريق أدوات الاتساق المعروفة، ويتم ذلك حين تكون متعلقة دلالياً ونحوياً مع الأخرى المجاورة لها ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [**الدخان:٣٠-٣١**] فحين يكون معنى (الْعَذَابِ الْمُهِينِ) هو (فِرْعَوْنَ)وتستبدل الألفاظ فإنّ ذلك يحقق الاستمرارية وانفتاح النصّ على بعضه.

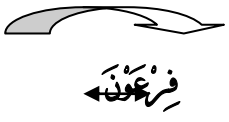

نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ ـــــــــــــــ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ـــــــــــــــ فِرْعَوْنَ

٥-إنَّ الاتساق يساعد على تحليل النصّ ،والوصول إلى المعنى المراد منه ،من خلال معرفة الخواص التي تتمتع بها تلك الأدوات الاتساقية،لأنَّ النص يمرُّ بمراحل إنتاج ليصل إلى شكله النهائيّ، وأوّل هذه المراحل هو وجود المعنى قبل النصّ، وآخر هذه المراحل هو الشكل النحويّ ومنه يتم الوصول إلى المعنى[١].

كما في قوله تعالى﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص:٢٣-٢٤] فالفاء الدالة على التعقيب الفوري(فَسَقَى) دلّت على المساعدة الفورية للمرأتين ،و(ثم) الدالة على التعقيب والتراخي دلّت على أنّه أخذ وقتاً للقيام بالفعل فلم يكن الفعل سهلاً، أو بسيطاً، حتى إذا أتمه استظل واستراح من التعب،فهما قد رسمتا صورةً للمشهد القصصي.

٦-الاقتصاد اللغويّ:والقصد في الشيء خلاف الإفراط[٢] حين يحاول المتكلم أنْ((يقلل من التعقيد البنيوي السطحي للمنطوق يحاول رفع مقدار المعلومات التي يوصلها إلى المستمع

---

(١) ينظر مدخل إلى علم لغة النصّ،ديبوجراند ودريسلر: ٦٦.

(٢) ينظر لسان العرب:٢/٧١٧.

للحد الاقصى))[1]. فهي تسهم في تقليل الجهد الكلامي ،وتعين على عدم تكرار ماسبق من الكلام.

والألفاظ التي تعين المتكلم على الاقتصاد اللغوي هي ألفاظ صغيرة، كالضمائر، وأسماء الإشارة وغيرها،ولها أهمية في احترام وقت المتلقي[2] ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [ابراهيم:٦] وقد اختصر النعم المتقدم ذكرها في النصّ بلفظ(ذلِكُمْ).

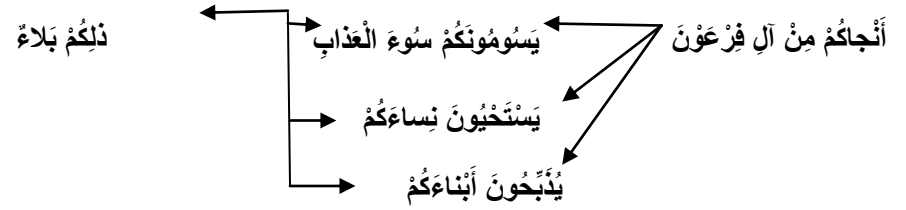

شروط الإتساق:

يشترط التوافق في الأحداث الكلامية؛أي أن تكون هناك مناسبة، وعلاقة دلالية بين المتواليات المرتبطة [3].وللوصول إلى هذا التوافق بين المتواليات، لا يجوز ربط جملتين، أو أكثر إذا لم تجمعهما وحدة دلالية، فلا يمكن ربط جملة (اذهب إلى العمل) بجملة (لأستمتع بدفء الشمس) على سبيل التمثيل.

ويشترط الترابط الزمني بين الأحداث؛ إذ هو يفرض ترتيباً زمنياً للأحداث ،متوافقاً مع المعنى[4].فالترتيب الزمني يرفض أنْ يتقدم تناول الفطور قبل الاستيقاظ من النوم على سبيل التمثيل.

([1]) اللغة والاقتصاد: ٢٧٥.

([2]) ينظر سمات الاقتصاد اللغويّ في العربية:٢.

([3]) ينظر السبك النصيّ في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة الأنعام: ٢٣.

([4]) ينظر إسهامات أساسية في العلاقة بين النصّ والنحو والدلالة: ١٨٩-١٩٩.

آليات الاتساق:

آليات الاتساق على نوعين:أحدهما معجمية والأخرى نحوية وكلّ منهما ينقسم بدوره على أقسام،والجدول الآتي يبين ذلك:

الاتساق المعجمي	المصاحبات المعجمية	التعارض علاقة الكل– بالجزء علاقة الجزء– بالجزء علاقة القسم العام
	التكرار	اعادة عنصر معجمي الترادف او شبه الترادف الاسم الشامل الكلمات العامة
الاتساق النحوي	الإحالة	الإحالة القبلية الإحالة البعدية
	الحذف	الحذف الاسمي الحذف الفعلي الحذف القولي
	الاستبدال	الاستبدال الاسمي الاستبدال الفعلي الاستبدال القولي
	الوصل	الوصل الاضافي الوصل العكسي الوصل السببي الوصل الزمني

ثانياً- معيار الانسجام:

ظهر مفهوم الإنسجام في الدراسات اللسانية ،وتعلق مفهومه بمفهوم النصّ إلى جانب الاتساق، فإذا كان الاتساق بطبيعته قائماً على الشكل فإنَّ الانسجام يمثل ((نصيّة قائمة على الإعلام))[١].

إنَّ الانسجام يبدأ حيث ينتهي الاتساق من تشكيل النصّ ،وهو باب الدخول إلى الربط المنطقي والتأويل والموجه الدلالي له ؛ فهو((بناء استدلالات تؤدي إلى استخلاصات متضافرة أو متقابلة وليست واسمات الاتساق سوى مؤشرات للانسجام على المرء أنْ يقيمه عن طريق عمل تأويلي))[٢].و يبحث في كلِّ تلك العناصر اللغوية ،أو العناصر غير اللغوية، للوصول إلى انسجام النصّ، والمعنى الحقيقي والمختفي وراء تلك العبارات والجمل النصيّة ؛ لأنّ هدف الانسجام هو تفسير العلاقات النسقية في النصّ.

أنَّ الانسجام يستعمل العلاقات القائمة على المستوى النحويّ ،أو المعجميّ ويصل إلى المستوى الدلاليّ، والربط المنطقي العقلي الذي يحقق الانسجام على مستوى ((العلاقات الدلالية واللغوية والسياقية التي تضمن المعنى العام بنصّ فتحقق نصيّته، وتضمن نجاح عملية التواصل))[٣]،وعلى هذا فإنَّ الانسجام يقودنا إلى الفهم والتفسير والتأويل؛ ولذ فإنَّه((أعمّ من الاتساق الذي يهتم بالروابط اللفظية المتجسّدة في ظاهر النص))[٤]؛ لأنَّه يعمل على ربط القضايا داخل النصّ، مدعوماً مرةً بوسائل الاتساق ،ومرةً بالربط الذهني والمنطقي ،مستعملاً أدواته كالسياق الداخلي، وارتباط الأشياء مع الواقع، إنْ كان داخل النصّ، أو خارجه[٥].كما في قوله تعالى ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ

---

(١) معجم تحليل الخطاب: ١٠٠.

(٢) المرجع نفسه: ١٠١.

٣) التماسك النصيّ في ديون أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي-دراسة أسلوبية:٩٤.

(٤) مكاتيب الرسول للشيخ علي الأحمدي الميانجي-دراسة في ضوء علم النصّ: ٨٢.

(٥) ينظر: الاتساق والانسجام في سورة الكهف: ١٤٥.

(٦٢) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ [طه:٦٢-٦٤] .

وفي النصّ يتضح النزاع والاختصام بين قوم فرعون(فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ) حتى تشاوروا في أمر موسى سرّا (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) وأحد أطراف النزاع أراد أن يقنع الأطراف الأخرى ويصف موسى وهارون بأنهما ساحران، فكان من المناسب أن يستعمل تركيباً فيه توكيد قوي، فغلب صوت هذه الفئة على باقي الأصوات واستعمال(إِنْ) نافية مهملة، واللام بمعنى (إلا) فكأنه أراد أن يقول (ما هذان إلّا ساحران) ليكون التركيب ملائماً مع المشهد القصصي،الذي أراد النصّ رسمه لنا، وجملة(يُرِيدَانِ) صفة لساحران[١]. وتهديد مبطن من هذه الفئة للآخرين، وتحريض، ودعوة لجمع الكلمة أمام تهديدات موسى لهم.

إنَّ مسيرة الكلمات، والمفردات، لتشكَّل النصّ في النهاية، إنَّما لتحقيق معنىً معين للنصّ[٢]، فالانسجام أحد المفاهيم التي وظفتها اللسانيات النصيّة لمعرفة ((العلاقات التي تربط المفاهيم... في الكشف عن الحبك فيما بين الجمل والفقرات والنص بتمامه))[٣].

الانسجام في اللغة:

الانسجام في اللغة من سجم الدمع إذا سال . ويأتي للماء المنحدر[٤]. ويعني أنْ يكون الكلام منساباً كالماء المتحدِّر ومتلائماً بين ألفاظه ومفرداته وتراكيبه من حيث اللفظ ،ومن جهة المعنى.

---

[١]) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤/ ٦٩٢

(٢) ينظر صدع النصّ وارتحال المعنى: ٤٧.

(٣) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية:،١٤١.

[٤]) ينظر الصحاح ،الجوهري: ١٤٣٩/٢ .و لسان العرب:٢٥٥/٧

الانسجام عند النصّانيين:

الانسجام مصطلح يهتم بدراسة البنية الدلالية العميقة للنصّ، وهو يقابل مصطلح الاتساق الذي يهتم بالبنبة السطحية له، فمن شأنه أنْ يهتم بكل الوسائل التي تكشف عن المعاني النصية[١].

ويعدُّه فان دايك قيود ترابط، تأخذ على عاتقها تتابع الجمل داخل النصّ، وهذه القيود مرةً تكون علاقات إحالية (الاتساق)، ومرةً تكون قيود قائمة على معاني الجمل وعلاقاتها المعنوية (الانسجام)،لاعتبارات دلالية ،و العلاقات النحوية تابعة لها، فالأمر يتعلق في المقام الأول بوصف التتابعات، و وصف العلاقات بين الجمل معنوياً[٢].

وإنَّ الأبنية الكبرى للنصوص هي المعنى الأكبر، الذي يستقر على مستوى أعلى من مستوى القضايا الفردية، وبذلك يمكن أنْ يشكل تتابعاً كلياً لعدد كبير من القضايا وحدة دلالة على مستوى اكثر عمومية[٣].

وقد لا يعكس البناء السطحي (الاتساق) الدلالة والمعنى إلّا في حدود أجزاء معينة داخل النصّ، وللوصول إلى مجموع المعلومات الدلالية في النصّ، يتحرك مفهوم الانسجام ليوفر له هذا المعنى الأساس؛ ليسهل على المتلقي المعرفة الدلالية[٤].

و يعمل على تجميع العلاقات بين أجزاء النصّ، والمفاهيم الدلالية للوصول إلى انسجامه بعد ملء الفراغات ، وأنْ يستحضر الذهن المتطلبات الرئيسة والضرورية لمعالجة

---

[١]) ينظر التماسك النصيّ بين التراث والغرب:١٣٣٠

(٢) ينظر علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات: ٤٨.

(٣) ينظر المرجع نفسه: ٧٥.

(٤) ينظر مدخل الى علم لغة النصّ: فولجانج هاينه، ٣١.

هذا المفهوم[١].ومفهوم الانسجام يقضي للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة إذا اتصلت بعضها ببعض اتصالاً لايكون معه ثغرات أو انقطاعات في المعلومات[٢].

ولايختلف مفهوم الانسجام عند (هاليداي ورقية حسن) فهو يظهر عندما نؤول عنصراً في النصّ بربطه بعنصر آخر[٣].

وعنه يقول محمّد خطّابي بإنَّه أعمّ من الاتساق، و أعمق منه ؛لأنه يبحث عن العلاقات الخفيّة، التي تجعل النصّ منظماً[٤]. ويرى أحمد عفيفي إنَّ هذه الصفة النصيّة (الانسجام) متصلة ومرتبطة بالمعنى، ويمثل((سلسلة المفاهيم والعلاقة الرابطة بينها))[٥]، والانسجام يدور في التماسك والارتباط وهو عنوان((التلاحم والتناسق الذي يبين مدى كون النصّ المكتوب أو المنطوق متصل الأجزاء))[٦].

أهمية وأهداف الانسجام:

يدخل الانسجام في تحليل النصّ، وهذه غايته الكبرى، مما تجعله لايبتعد عن بعض العلوم والمعارف،ويستعملها في تحقيق هذا الغرض، قرائن دالة على المعنى لإيجاد المقبولية ،وبعبارة أُخرى إنّ الانسجام مدخل متداخل الاختصاصات، فهو يوظّف بعض العلوم والمعارف لهذا الغرض[٧].مثل حالات الخوف والقلق عند الشخصيات القصصية واستعمال علم النفس وغيرها من العلوم.

---

(١) ينظر مدخل إلى علم لغة النص فولفجانج هايينه مان: ١٣٢.

(٢) ينظر الاتساق والانسجام في سورة الكهف: ١٤٤

(٣) ينظر التماسك النصيّ في ديوان أغاني الحياة: ٣٣.

(٤) ينظر لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٥-٦.

(٥) نحو النصّ اتجاة جديد في الدرس النحوي: ٩٠.

(٦) علم لغة النصّ والأسلوب: ٦٤.

(٧) ينظر علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات: ١٥.

ويحقق الانسجام مفهوم الاستمرارية النصيّة، فكل قضاياه مترابطة ومتعلقة ببعضها؛ لأنّه ((يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص Textual warld ونعني بها الاستمرارية الدلالية ... والعلاقات Relatians الرابطة بين المفاهيم))[1].كما في قوله تعالى﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[الشعراء:٢٩-٣١] فغياب فاعل (قَالَ) لايعني غموض النصّ،أو عدم معرفة القائل،ولكن الاستمراية الدلالية المتحققة في النصّ تمكننا من أن تنسب القول لموسى،أو فرعون.

إنَّ الانسجام يتجاوز قضايا الوحدات الجزئية ومعانيها،إلى أكبر وأعم وأشمل منها ،إلى مستوى النصّ ومعناه،أو مايسمى بالبنية الكبرى ،ولذا قالوا عنه إنّه أعمق من الاتساق((فالتحليل النصيّ إذن يبدأ من البنية الكبرى ...المتحققة بالفعل، وهي تتسم بدرجة قصوى من الانسجام والتماسك))[2]، كما في قوله تعالى﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (٤١) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ [القمر:٤١-٤٢] فالنصّ يرسم لقصّة موسى بنية كبرى اختزلت كل المشاهد تحت عنوان واحد.

وهو يبحث عن المعاني الحقيقية للنصّ،فقد يكون المعنى الحرفي ليس المعنى الوحيد من ورائه ؛ فقد تتعدد الدلالات النصيةّ، والانسجام يقوم بهذا الأثر ((ولا يمكن أنْ يكون المعنى الحرفي للغة هو معنى الخطاب الوحيد، وهذا أحد دواعي توسع الدراسات التداولية ؛فلم تقف عند حدود المعنى الحرفي للخطاب))[3]، كما في قوله تعالى ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه:١٧-٢١].

([1]) البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصيّة: ١٤١.

([2]) بلاغة الخطاب وعلم النصّ: ٢٣٥-٢٣٦.

([3]) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٧٨.

و(ما)اسم استفهام للتقرير،والسؤال عن العصا لم يكن للإستفهام الحقيقي، وإنّما أراد تقرير الشيئ لدى موسى ،و جاء الجواب هي عصاي، ونسبها لنفسه بالضمير المتصل، فثبتها وثبت استعمالاتها زيادة في التثبت ،لأنّها معه منذ زمن ليس بالقريب و يعرفها، وكلّ ذلك حتى لايعتري موسى الشك ،أو الظن حين يتحقق انقلابها إلى شئ آخر لايتوقعه[1].

وهذا ما يفهم من كون الانسجام يهتم بالبنيوية النصيّة ،وارتباطها بالعالم الممكن، فضلاً على عمله في التحليل إعتماداً على عناصر النصّ وعلاقاتها بعضها مع بعض، فأيّ تشكيل لغويّ إنما يقف وراءه نسق دلالي،لايجب التوقف عنده بل عمّا يحمله من معاني دلالية أعمق من الظاهر[2].

ويتعلق معيار الانسجام بالمتلقي ؛لأنّ النصّ((يستمد انسجامه من فهم وتأويل المتلقي ليس غير))[3]، فالمتلقي يريد أنْ يعرف ويفهم مامضمون النصّ، والانسجام يوفر الوظيفة التواصلية مع المتلقي، ومن ذلك ينشأ مبدأ ضمان الفهم ؛لأنّ النصّ وبنيته السطحية ((وحدها هي الواردة بالنسبة للتأويل الدلاليّ))[4]، كما في قوله تعالى﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ [غافر:٣١] ودخول (مَا) على الاسم(الله) اعطاه صفة مطلقة، ونفى عنه تعالى الظلم بشكل مطلق،و لو دخلت على الفعل(يُرِيدُ) فإنَّ دخولها على الفعل يعطيه صفة نسبية مؤقته، فضلاً على لفظ(لِلْعِبَادِ)الذي يعطي معنىً زائداً على المعنى الأول،وهو أن ظلم العباد يأتي من غير الله تعالى[5]، ومن هذا التركيب القرآني وتأويله يتم الوصول إلى فهم المعنى.

---

[1]) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦٧٠/١٦

(٢) ينظر نظرية التوصيل وقراءة النصّ الأدبي :٣٤-٣٥.

(٣) مكاتيب الرسول(ص) للشيخ الاحمدي الميانجي دراسة في ضوء علم لغة انص: ٨١.

(٤) اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق:٧٤.

[5]) ينظرالنظام القرآني : ٦٩-٧٠

وضمان الفهم هو مايريده صاحب النصّ،و أنْ لاتضيعه دلالته ، ليضمن الاستمرار الذهني والمنطقي للربط عند المتلقي ،ولكي يكون الهدف واضحاً، ولكي يصل إلى هذه النتيجة بات أثر الانسجام واضحاً ومعروفاً في تحقيق هذا الغرض؛ لأنَّ ((إنتاج النصّ هدفاً فرعياً في السبيل المؤدي الى الهدف الأساس))[١].

ومن هذه النتيجة نصل إلى مفهوم الشراكة، التي تحصل بين منتج النصّ، والمتلقي، ويكون ذلك عبر إنشاء نشاط لغوي داخل النصّ ينطلق منه إلى مقاصده، وتلك المقاصد التي يريد أنْ يستحضرها المتلقي بدوره،ويعتمد عليه في التواصل؛ ((فمستهلك النصّ المنطوق أو المكتوب يعتمد في تفاعله مع الكلام على إدراك الروابط))[٢].وهكذا يجعل صاحب النصّ من المتلقي شريكه في عملية التواصل ،وهكذا ((يتمكن من توصيل مايريد إليه، ويجعله يشارك في تكملة الكلام))[٣].

ويتميز النصّ من باقي الأنماط (بتعقيده الكبير) ؛لأنه يتميز ب(المسكوت عنه) الذي يعني ((عدم الظهور على السطح على مستوى العبارة))[٤]، والانسجام بوصفه يبحث عمّا تحت النصّ،وماتخفيه تلك العناصر النصيّة ؛ ولهذا يجري سلسلة من العمليات المنطقية للكشف عمّا سكت النص عنه، بعملية التأويل.

شروط الانسجام:

١-إنَّ أهم شروط الانسجام أن يحقق مبدأ الاستمرارية النصيّة كأنَّها سلسلة مرتبطة بعضها ببعض ،وكلَّ عنصر من عناصر النصّ، أو قضية من قضاياه، إنَّما تحيل إلى مابعدها،أو قبلها، وهكذا يتحق التواصل وتتحقق الصلة وتتحقق الاستمرارية حين يقوم على

---

(١) مدخل إلى علم لغة النصّ،ديبوجراند و دريسلر: ٦٤.

(٢) الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لامين معلوف بترجمتها إلى العربية دراسة تحليلة ونقدية:٢٦.

(٣) سمات الاقتصاد اللغوي في العربية: ٢.

(٤) نظرية الأدب-القراءة- الفهم -التأويل:٣٠.

مبدأ استمرارية المعاني[1]،كما في سورة الذاريات ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾[الذاريات:٣٨-٤٠] فقد اختصر قصّة موسى من خلال هذا النصّ، وكل المعاني التي جاء بها النصّ تحقق الاستمرارية من خلال استمرار المعاني ذات الدلالة الواحدة.

٢-عدم التناقض: يدخل الانسجام تحت قاعدة عدم التناقض في المعطيات التي يذكرها النصّ، ويعني أن لا تكون هناك قضية في النصّ نستنتج منها استنتاجاً معيناً يتناقض دلالياً مع قضية أخرى، داخل النصّ[2]،وهذا الشرط هو شرط دلالي يشترط عدم تناقض الجملة وارتباطها بالجمل الأخرى[3].كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٤٥) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (٤٨) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [المؤمنون:٤٥-٤٩] فلا يجوز أن يرجع الضمير في(لَعَلَّهُمْ) إلى فرعون و ملئه ؛لأنَّ الكتاب جاء لبني إسرائيل، وإلّا تحقق التناقض الدلاليّ[4].

٣-ويأتي الشرط الثالث وهو شرط تداوليّ ((بمعنى أنَّه مرتبط مباشرة بالجمل، موضوع النصّ وشروط انتاج الخطاب))[5]، وهو شرط الملاءمة،أي أن تكون بين أجزائه علاقة اقتضاء، وهو أحد أركان الانسجام ومن مصاديقه العلاقة بين السبب والنتيجة واستمرار العرض السابق في اللاحق[6]، فالعلاقة بين النار والحرارة التي تسبب الدفء كانت سبباً لطلب موسى وقدومه إليها ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ

---

(١) ينظر الاتساق والانسجام في القرآن:٢٣.

(٢) ينظر المرجع نفسه: ٣٤-٣٥.

(٣) ينظر الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لامين معلوف بترجمتها إلى العربية دراسة تحليلة ونقدية: ٥٥.

٤) ينظر التفسير الكبير :٢٤/ ١٠٢.

(٥) الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لامين معلوف بترجمتها إلى العربية دراسة تحليلة ونقدية: ٥٥.

(٦) ينظر الدرس النحويّ النصيّ في كتب اعجاز القرآن الكريم:١٩-٢٠.

بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [النمل:٧-٩].

إشكالات الإنسجام:

ينطلق الاشكال في الانسجام من كونه يقودنا إلى التأويل والتفسير و((تأويل كل جملة مفردة بتأويل الجملة التي قبلها وبعدها))[١]، فإنَّ الإشكال في الوصول إلى التفسير والتأويل المراد من النصّ من جهة لغوية صرفة مرةً ومن جهة المتلقي ،الذي يوكَّل إليه انسجام النصّ مرةً أخرى.

ذكر الدكتور محمّد خطّابي أنَّ هناك إشكالات متعلقة بالانسجام، وكلّها تنبع من إشكالية الوصول إلى المعنى من جهة نحوية متعلقة بوصف الجمل والنصوص ،لأنَّ التعابير والعناصر النصيّة اللغوية ((تثير مشاكل متعلقة بالمعنى))[٢].

ومنها متعلقة بمفهوم الإحالة الاتساقية،ومعرفة مرجع الإحالة في الضمائر مثلاً،كما في قوله تعالى ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [يونس:٣٨] فالضمير في(قَوْمِهِ) أهو عائد على موسى أم على فرعون[٣].

وهذا بطبيعته سيعود إشكاله على التحليل وعلى المعنى ،لأنّ النصّ((نسيج من الفضاءات البيضاء والفجوات التي يجب ملؤها))[٤]، وكذلك فإنَّ النصّ قد يمثل وحدة اقتصادية ووحدة مضغوطة ،وهو حال النصوص التي لاتعمد إلى الحشو، والتصنّع،

---

(١) الانسجام في القرآن الكريم سورة النور أنموذجاً:٢٧.

(٢) لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٣٠.

٣) ينظرالتفسير الكبير : ١٤٤/١٧.

(٤) نظرية الأدب–القراءة– الفهم –التأويل: ٣١.

والإفراط ،إلى النحو الذي قد يجعل النصّ قد ينتهك (القواعد التخاطبية) جرّاء تحليله وفكّ رموزه[١]. فضلاً على مفهوم الحذف الذي يعتمد على الذهن والمنطق لإكمال المعنى، ومعرفة المقصود وهذا الحذف يدخل ضمن إشكالية التأويل.

والإشكال الآخر المرتبط بالتحليل هو عنصر المتلقي،فقد تكون قدرة المتلقي لاتتفق مع قدرة النصّ،أو صاحب النصّ في ملء تلك الفجوات والفضاءات.

إنَّ أدوات فهم النصّ وتحليله هي أدوات مشتركة،وهي اللغة التي وضع بها النصّ ،وأن يتحرك المتلقي نحو النصّ ((تأويلياً كما تحرك المؤلف توليدياً))[٢] ؛ فقد اتفقت أغلب الدراسات((على أن الانسجام هو حكم المتلقي مستمعاً كان أم قارئاً))[٣]. فعلى القارئ التزود بمجموعة من العلوم والمعارف لاستخراج القصد والمعنى من النصّ[٤]،وعلاقة النص بالمتلقي ،وتجربته الإنسانية وثقافته اللغوية حتما ستلقي بظلالها على تأويل وفهم المعنى[٥].

مظاهر وآليات الانسجام:

اعتمدت الدراسة على منهجين، أحداهما: يقوده (فان دايك) ،والآخر (براون ويول)[٦]. فكان النموذج الذي قدمه (فان دايك) يقوم على تفحص العلاقات النصيّة داخل النصّ بين الجمل، كعلاقة السبب والنتيجة،أو السؤال والجواب،وموضوع الخطاب(البنية الكبرى للخطاب)،والمجمل والمفصّل، والاهتمام بالبنية الداخلية وتعالق القضايا لغوياً، هذا من جهة ومن جهة أُخرى علاقة النصّ بالعالم الخارجيّ، وعلاقة المتلقي ،فهو منهج يجمع

---

(١) ينظر الأدب–القراءة– الفهم –التأويل: ص٣١.

(٢) المرجع نفسه: ٣٥.

(٣) الاتساق والانسجام في قصيدة مديح الظل العالي محمود درويش مقاربة لسانية نصية:١٠١.

(٤) ينظر المرجع نفسه: ١٠١.

(٥) ينظر المرجع نفسه: ١٠٢.

(٦) ينظر لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٧–٧٤.

بدون فصل بين المستويين التركيبي والدلالي ،الذي قد لايشترط تعالق القضايا نحوياً بقدر تعلقها بالمفاهيم المنطقية والتصورات الذهنية، ((ورغم أن مفهوم فنديك للنصّ لايختلف عن مفهوم هاليداي ورقية حسن له، بمعنى أنه يرى أنَّ كلّ متتالية جملية خطية نصّ، وإن اختلف معها فيما يخلق النصية..))[١]. ويعدّهما شيئاً واحداً (التركيب النحويّ، والدلاليّ) للوصول إلى البنية العميقة للنصّ، وقد زاد على منهجه الشكليّ الدلاليّ مفهوم التداولية[٢]، ومن ثمّ جعل (فاندايك) للعلاقات الدلالية بعداً آخر لعلاقات التركيب.

منهج فان دايك ⟵ البنية الكبرى–العلاقات.

أمّا منهج (براون ويول) فينطلق من تأويل النصّ، ومعرفة سياقه ،ويعدهُ أحد أساليب التحليل النصيّ ،فالنص يحتاج إلى تأويل من القارئ، أو المستمع ،و هو يقوم بذلك، ليصنع قواعد الانسجام النصيّ.فأغلب المبادئ التي وضعها براون كانت تتعلق بالمتلقي (مبدأ التحليل المحلي–مبدأ التشابه–المعرفة الخلفية–الأطر..الخ) ،والاهتمام بمسألة التغريض التي تتشابه وتتطابق مع مفهوم البنية الكبرى عند فان دايك، فضلاً على اهتمامه بالعناصر غير اللغوية المتعلقة بالنصّ مثل المرسِل والمتلقي والجمهور[٣].

منهج براون ⟵ السياق –المتلقي

---

(١) نحو النصّ نقد النظرية ...وبناء أخرى: ٨٥.

(٢) ينظر الاتساق والانسجام في القرآن: ١٧.

(٣) ينظر نحو النصّ نقد النظرية ...وبناء أخرى: ٩١.

المبحث الثاني

القصّة القرآنيّة وعلاقتها بالاتساق والانسجام

نظر المفسرون وغيرهم إلى النصّ القرآن بنظرة نصية، حين نظروا إلى النصّ القرآني على أنّه وحدة واحدة، على مستوى الآيات والسور القرآنية، فكان كالكلمة الواحدة، يدل بعضه على بعض، وآخذ بعضه ببعض، وظهر التماسك والاتساق والانسجام فيه على كل المستويات: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية[١].

ومن النصوص القرآنية النصّ السردي، أو النصّ القصصي: وهو نمط من النصوص يحوي مساراً لأحداث ،أو وصفاً قصصياً ما، وسلسلةً من الاحداث بواسطة الاستعمال اللغوي، الذي يصف كل تلك المسارات التي حدثت، والأشخاص، و الأماكن، و الحوارات[٢].

والقصّة في اللغة تعني: قصد الأثر، وتتبع المسار، ورصد الحركة، والتقاط الأخبار[٣].

والقصّة: ((مجموعة منالأحداث ... وهي تتناول حادثة أوعدة حوادث، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، يتباين عيشها وتصرفها في الحياة))[٤].

---

(١)ينظر في مفهوم النصّ ومعايير نصيّة القرآن الكريم دراسة نظرية: ١٧٩.

(٢) ينظر استيعاب النصوص وتأليفها: ١٧.

(٣) ينظر فن كتابة القصّة: ١٨.

٤) فن القصّة: ٩

وتتميز القصّة بجملة خصائص هي:

١-الرؤية: وهو الهدف والغاية من وراء القصّة، وفي القصّة القرآنية، تكمن الرؤية في اختيار هذ الحدث،أوالموقف،أو هذا القول من دون غيره ؛لأنّه ينسجم مع الرؤية والهدف والقصد ويمثل النواة لها[١].ونجد الهدف من ذكرها في بداية كل قصّة كما في سورة يونس ﴿ ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى وَهارُونَ إِلى فِرْعَوْنَ وَمَلائِهِ بِآياتِنا فَاسْتَكْبَرُوا وَكانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ ﴾ [يونس:٧٥] فالهدف منها أنَّها لفت النظر إلى ذكر استكبار القوم وعنادهم وعدم إيمانهم بآيات الله، على حين نجد في سورة أخرى كقوله تعالى ﴿ ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى بِآياتِنا إِلى فِرْعَوْنَ وَمَلائِهِ فَظَلَمُوا بِها فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾[الاعراف:١٠٣] تتحدث عن عاقبة المفسدين-الطبقه الحاكمة-بسبب ذلك العناد،والاستكبار.

و المشاهد القرآنية في قصّة موسى مشاهد مختارة ،ومحطات رئيسة من حياته عليه السلام، تخفي وراءها الهدف منها.والقصّة بشكل عام هي لأخذ العبرة والموعظة من الأمم السابقة ﴿ فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ ﴾ [الزخرف:٥٥-٥٦].

٢-الموضوع: وهي مجموعة الأحداث التي كونت هيكل القصّة من خلال الأحداث، والمواقف التي تجسدت عبر الرؤية-الخصيصة الأولى-واختيار الأحداث المعينة زماناً ومكاناً لتشكيل الموضوع[٢].

ويمكن هيكلة القصّة من خلال الاحداث المذكورة ابتداءً بمولده عليه السلام وهو المشهد الأوّل وتتوالى المشاهد تباعاً كمشهد نشوئه في قصر فرعون ﴿ قالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ [الشعراء:١٨] ومشهد قتل القبطي، ومشهد هروبه، ومشهد زواجه ،ومشهد

---

[١]) ينظر فن كتابة القصّة:٥٢

(٢) ينظر المرجع نفسه: ٦٤.

تكليفه بالرسالة ،ومشهد رجوعه إلى مصر، ومشهد المواجهة مع فرعون، وآخر تلك المشاهد من فصل وجودهم في مصر، هو خلاصهم وعبورهم إلى ضفة الخلاص.ومع كل مشهد يمكن تصور مابين السطور، من خلال معرفتنا بالعالم.

٣-اللغة: هي بناؤها اللغوي الذي تقوم به القصّة ،وتصوير الحدث، ويلقي بضلاله على ذلك التصوير. والبناء القصصيّ أساسه البناء اللغويّ، ولعل أبرز ماينماز به البناء اللغوي هو السلامة النحوية، والدقة ،والاقتصاد اللغوي فيها. واللغة في القصّة لها أثر بالغ الأهمية، ليس بتحملها عبء التعبير وتصوير المشاهد فحسب، ولكنها تضفي الحيوية على الأحداث[١].فعندما يتحدث فرعون عن عظيم صنع موسى وخطر فعلته ،يأتي البناء اللغوي ليصف هذا العمل الخطير وبشكل مقتصد يشوبه الإبهام﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الشعراء:١٩] فهذا الإبهام،وعدم التصريح،والتعريض يدل على ذلك، وهو يحمل أكثر من معنى[٢].

٤-الشخصية التي تؤدي الفعل والحدث، فالقصّة تعتمد على الشخوص الذين يقومون بالأحداث، وهم من يتحكمون بتوجيهها نحو أهدافهم وغايتهم، وعليهم يدور الصراع والمنافسة بين قوى الخير والشر. وفي القصّة القرآنية نجد لمسات ربانيّة تدير الإحداث ،و تؤثر في سيرها ولو بشكل خفي، ليبرز أثر الشخوص القصصية أكثر، وتكشف عن نفسياتها، وعقائدها أكثر فأكثر[٣].

٥-البناء: هو الهيكل المعماري للقصّة، ولكل قصّة قرآنية لها بناؤها الذي يختلف عن الأخرى في شكل الأحداث ،والمسار الذي يتحكم بها، فقصّة إبراهيم(ع) تختلف عن قصّة موسى(ع)، وهي تختلف عن قصّة عيسى(ع)، وهذه أيضا تختلف عن قصّة يوسف(ع)، ولكلٍّ منها ظروفها، وبيئتها، وأحداثها.

---

(١) ينظر فن كتابة القصة:٨٣-٨٨.

٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣٩٦/١٩ .

(٣) ينظر فن كتابة القصة:١٣٠

إذن فالبناء القصصي يختلف من قصة إلى أخرى. وقد رسم القرآن الكريم زاوية النظر في كل قصّة من هذه القصص التي تبرز جانباً من جوانب الحياة البشرية وهذه الزاوية تمثل بناء القصّة[١]. ويشترط في القصّة ما يأتي:

١- أنَّ لها ترتيب زمني.

٢- لكلّ قصّة طريقة عرض وسرد للأحداث ؛لأنَّ القصّة يمكن أن تروى بوجوه متعددة ،معتمدة على البنية اللغوية التي يمكن من خلالها تصور الأحداث وغيرها.ويفترض فيها وجود من يحكي القصّة (المرسِل)، ووجود أحداث قصصية تؤلف قصّة (نصّ)، ومروي له (متلقي).

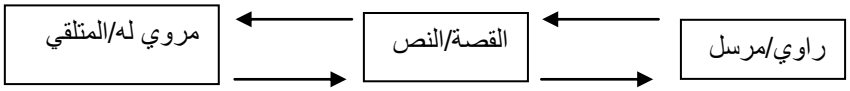

فالقصّة تمثل الكيفية التي يمكن أن يرويها الراوي، أو كيف يمكن أن يقدمها إلى المتلقي عبر قناة النصّ القصصي[٢].

إنَّ القصة بأحداثها وشخوصها تعدُّ من الوظائف اللسانية اللغوية النصيّة؛ لأن الكلمة، أو الجملة التي تؤسس السرد القصصي في موقف ما، تنساق إلى السياق، و يؤخذ معناها من داخل الحدث وتأخذ دلالتها من خلال الدور القصصي، ولذا ينشأ مفهوم المعنى الكليّ للنصّ[٣].

والوصول إلى فهم عام لها يتطلب أنْ نستعمل اللغة ونطوعها لصالح المعنى في القصّة، فالأصوات ،والتراكيب، والمكونات الدلالية، والمعجمية ،تعكس ذلك المعنى،ومعنى ذلك أنّ اللغة ترسم المشهد القصصيّ.

---

(١) ينظر فن كتابة القصة: ١٤٣.

(٢) ينظر بنية النصّ السردي من منظور النقد الأدبيّ :٤٥

(٣) ينظر المرجع نفسة:٥٢

ومن الطبيعي أنْ تكون القصّة مبنية على البنية اللغوية لها،فهي متواليات من الجمل، والتراكيب. والنصّ القصصي يعتمد على المظهر التركيبي الناشئ من العلاقات بين الأحداث التي يحدثها التركيب، والأدوات النحوية ،ويعتمد على اللغة النصيّة التي قدمت بها القصّة، أو طريقة الوصف اللغوي بها، ويعتمد أيضاً على المظهر الدلالي، والربط المنطقيّ كعلاقة السبب والنتيجة مثلاً[1].

إنَّ النصّ القصصيّ يمكن أن يتكون من الشفرات النصيّة التي تعمل على ربط القصّة بواقعها ،وكلّها شفرات دلالية ،يمكن أن نستكشف منها بعض الاحداث وهذه الشفرات على أنواع:

١-الشيفرة التأويلية: و تعرض بعض الأسئلة على النصّ ماهذا؟ أو لماذا؟ أو كيف حصل هذا؟ وسيكون البحث عن الجواب في النصّ.ولعلنا من خلال هذه الشيفرة يمكن أنْ نتساءل عن سبب إتهام موسى بالعمل والسعي لإخراج فرعون وملئه من مصر وإزاحتهم عن الحكم كما توهم فرعون وقومه، ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه:٥٧] وما خلفية هذا الإتهام؟ وكيف تولدت هذه القناعة لدى فرعون وملئه؟

٢-شيفرة التضمين: وهي الموضوعات التي يتضمنها النصّ مثل دراسة بعض الشخصيات لمعرفة تأويل الأقوال والأفعال بناءً على هذا التشخيص،أو العكس،كدراسة شخصية زوجة فرعون المؤمنة على سبيل التمثيل هذه الشخصية الكبيرة والتي ذكرها النصّ القرآني بقوله تعالى﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحريم:١١] ومن قولها يمكن فهم هذه الشخصية المؤمنة .

---

(1) ينظر بنية النص السردي من منظور النقد الأدبيّ: ١٠٧-١٠٩.

٣-شيفرة الأحداث: وهي السلوكيات الناتجة من الأحداث.كحالة الخوف لدى موسى في بعض المواقف،﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [القصص:١٨] أو حالة الخوف والهلع عند بني إسرائيل وعدم الثقة المطلقة بموسى، ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾[الشعراء:٦١-٦٢] حين استعمل حرف الردع (كلا) الدال على((النفي والتنبيه على الخطأ))[١]

٤-الشيفرة الثقافية: مجموع الأفكار والقيم الأجتماعية التي تفرض نمط السلوك.ويمكن دراسة هذه القيم من خلال ماذكره النصّ عن فرعون مثالاً ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[القصص:٤] أو قوله تعالى ﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾[الدخان:٣١] أو قوله تعالى﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾[المؤمنون:٤٧] ومنها يمكن معرفة القيم الاجتماعية التي تغلب على طباعهم ومنها يمكن معرفة العقلية التي يحكمون الناس بها.

٥-الحقل الرمزيّ: الذي يحمله سلوك ما أو قول ما، ويؤدي إلى احتمالات[٢].كما في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾[القصص:١٩] ومن سلوك اليهودي المكرر يمكن احتمال أمور عدّة ،ومن اتهام اليهودي لموسى بأنَّه ليس من المصلحين، بل هو جبّار،وهي صفة الملوك والسلاطين،يمكن فهم هذا الاتهام وفرض تأويلات له.

---

[١]) جامع الدروس العربية: ٥٨٥/٣.

(٢) ينظر النصّ والأسلوبية: ٨٤-٨٥.

وكلّ هذه الشيفرات إنَّما هي معتمدة في استكشافها ومعرفتها على مستند النصّ إنْ كان على مستواه اللغويّ والبنائيّ ،أو مستواه المنطقيّ والربط العقليّ وتعالق الأحداث القصصية مع بعضها،وهو يدخل ضمن معايير الاتساق والانسجام النصيّ .

ونصٌ مثل النصّ القرآني–يملك الحقيقة والصواب في نصيته –تكون قراءته قراءة فاعلة ومنتجة ، كلما تجددت القراءة يكشف لك عن أبواب من المعرفة ويكون ذلك عبر فكّ رموزه وتحليله، والبحث عما يخفيه النصّ القرآني، ولم يصرح به،وذلك بعد معرفة آليات الاتساق والانسجام.

إنَّ هذا المخفي، أو المسكوت عنه، أو المختفي وراء التعابير والتراكيب اللغوية، ولم يكشف عنه النصّ صراحة، إنَّما هي استراتيجية الخطاب القرآني،أو(استراتيجية الحجب)، يمارسها النصّ السردي ،أو القصّة القرآنية القصيرة، التي تعتمد على الأحداث الرئيسة غالباً، أو المتعلقة بالهدف الأول من السرد، ولكنه قد يشير مع هذا الإيجاز كله إلى أحداث مخفية ومسكوت عنها، يمكن الكشف عنها ،أوحتى احتمالها ؛لأن الاستعمال القرآنيّ للجمل، أو المفردات ليس اعتباطياً، ولا عبثياً –حاشاه–، و((النصّ يسكت ليس لأن مؤلفه ضنين بالحقيقة على غير أهلها، ولا بسبب تقية من سلطة يخشاها، ولا لغرض تربوي تعليمي يرمي إليه،...، بل لأنّ النصّ لا ينصّ بطبيعته على المراد))[1].

وقراءة النصّ القرآني حتى تكون منتجة، أو فاعلة ينبغي أنْ يكون حقلاً للتفكير، والبحث ،لتتحول تلك القراءة إلى فعل منتج ومعرفيّ، فالقراءة الفاعلة للقرآن الكريم هي التي تكشف عمّا سكت عنه، وتكشف الحجب عنه[2].

([1]) النصّ والحقيقة: ١٦.

([2]) ينظر المرجع نفسة:، ٢٠.

وفي التحليل السرديّ أو القصصيّ تتوفر ثلاثة مقاييس لهذا التحليل هي الزمن، ووجهة النظر، والصيغة. أمّا الصيغة فهي: ذات النصّ، وطريقة الوصف باستعمال اللغة والتركيب، وأمّا الزمن فهو: الترتيب الزمني للقصّة ،حتى وإنْ كانت القصّة موزعة ،ومتناثرة في أبعاد زمنية متعددة، فإنَّ القارئ والمتلقي تكون مهمته إعادة الترتيب الأصلي للزمن فيها، وأمّا وجهة النظر فهي: الرؤية التي يمكن أنْ نستكشفها من سير الأحداث، واعتماد المعلومات التي تتوافر في النصّ(١).

وبعد أن ترتب الأحداث في القصة، تبدأ مرحلة التأويل، وإعادة هيكلة القصّة، وبناء الشخصيات، والأحداث، وعملية التأويل لاتكون عبثية، أو اعتباطية ،وإنّما معتمدة على سلسلة من الإجراءات، أولها وأهمها: هو النظام اللغويّ المؤلف لها(الاتساق النصيّ) وثانيها: هو الإشارات النصيّة المتعلقة بالنصّ، والترابط والربط المنطقي للأحداث (الانسجام النصيّ)(٢).

والمتلقي يتلقى النصّ القرآنيّ عن طريق القراءة أو السماع، وهذا ما أشار إليه القرآن حين يأمر الناس بالتلاوة حيناً، وحيناً بالاستماع ،ولعل وجود مثل هذه الآيات التي تدعو إلى التلاوة والاستماع تشير إلى أهمية التلقي، وفعّالية المتلقي لهذا النصّ، وأثره في عملية الإنتاج والفهم، وهذا ماتدعو إليه نظرية النصّ، وتركّز في عنصر من عناصر النصّ، وركن من أركانه، وهو المتلقي وعملية التلقي(٣).

ومهما تنوعت النصوص فإنَّ كلَّ نصٍ يحوي عالمين، الأول: عالم التخييل، والثاني: عالم الواقع. والتخييل هو: الربط الذهني بين الصور، والمجازات، والدلالات، وكلّ

---

(١) ينظر القارئ في النصّ: ٩٠.

(٢) ينظر المرجع نفسه : ٩٧.

(٣) ينظر العلاقة بين النصّ والمفسر بين التوسيع والتضييق :١٨٧-١٨٨.

القرائن التي تساعدعلى توسيع فضاء التخيل، وتحريك القارئ، ودفعه نحو ذلك، وكلّ ذلك قائم على مرجعيات متعددة هي: اللغة، وعالم الأفعال، والأقوال، والسياقات الخارجية.

والتخيل هو إعمال الفكر لعمليات انسجام الأحداث وتوافقها مع بعضها في القصّة، ويتجلى هذا في فرضيات كثيرة منها السؤال والجواب. والمتلقي هو الذي يسأل ويستفسر للبحث عن الجواب في النصّ القصصي في القرآن الكريم، ((فالمتلقي في القرآن هو ذلك الذي يُعمِل الفكر... ويستخدم طاقة الخيال لرؤية مايوحي به النصّ))[١].

ولم يكن المتلقي بعيداً عن النصّ القرآنيّ، فكان التوجه إليه، وجعله محور النصوص القرآنية بكلّ أنواعها، حتى في النصوص السردية ((فالتوجه نحو الملتقي إذن وجه من وجوه الإعجاز في القرآن))[٢] فهذه ميزة انماز بها الخطاب القرآنيّ والنصّ القرآني، فالمتلقي عنصر من عناصر المشهد والأسلوب والطرح وطريقة السرد تتضمن أبعاداً نفسية، وتأثيرات عقلية ،موجّهة إلى المتلقي ؛لأنه يريد أن يقف متفكراً في الكلام وأبعاده. وبين أثناء القصّة تتولد دعوات أخرى ينتجها النصّ ضمناً للمتلقي، إذ يكشف القرآن عن أسلوب للحوار، والمناقشة، والتأثير، والدليل، والحجة باسلوب ليّن ولطيف [٣].

ومن لطائف الصيغ القرآنية ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ...﴾ [غافر:٢٨] أنّهَّ ترك الجملة الاستفهامية بحرف الاستفهام (الهمزة) من دون جواب؛لأنّ المتلقي شريك في إنتاج النصّ وإيجاد الجواب عن هذا التساؤل[٤].

---

(١) استقبال النصّ عند العرب:١٦.

(٢) المرجع نفسه: ١٦.

(٣) ينظر المرجع نفسه: ١٧.

(٤) ينظر المرجع نفسه والصفحة نفسها.

والقصّة تمثل نصّاً بنيوياً يحتوي على غرضٍ، وموضوعٍ، و كلَّ غرض يتكون من وحدات غرض كبرى تحته وحدات أصغر، تمثل الجمل التي يتألف منها السرد، أو القصة، وهي غير قابلة للتجزئة ومنتمية إلى الغرض الأكبر[١].

وللقصّة القصيرة ركائز لابدَّ منها في البناء القصصي فإذا سقط جزء منها تختل القصّة، ومنها ما لايكون وجودها لازماً فإنّها تبقى محتفظة بانسجامها. ويرى (توماتشفسكي) أنَّ أيَّ حركةٍ ، أو فعلٍ تذكره القصّة يجب أنْ يكون مبرراً ومقبولاً ،وله علاقة مباشرة بباقي الأحداث المتعاقبة، ويسمى ذلك بالحوافز ويقسّمها على ثلاثة أنواع[٢]:

١-التأليفيّ: إنَّ كلّ إشارة لحدث ما،لايكون اعتباطياً ولا عشوائياً، وله علاقة بحدث آخر قد يبنى عليه ؛ فاتهام موسى بأنَّه يسعى لإخراج فرعون من أرض مصر لم يكن عشوائياً ،بل له علاقة بحدث آخر، وبسببه وجدت هذه القناعة لديهم.

٢-الواقعيّ: ويعني الحدث الفعليّ الذي يحتمل وقوعه ؛ ويكون سبباً لبعض الأفعال، أو ردود الأفعال.ولذا كان موسى متخوفاً من الرجوع إلى مصر ؛لأنّه يتوقع تلك ردود الأفعال ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ [الشعراء:١٢]

٣-الجماليّ: أي مراعاة البناء الوظيفيّ، والجماليّ، والتناغم التام في العلاقات داخل النصّ ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾[طه:٧٠] فقدّم ذكر هارون على موسى لمراعاة فواصل الآيات في السورة[٣].

---

١) ينظر بنية النص السردي من منظور النقد الأدبيّ:٢١
٢) ينظر المرجع نفسه:٢٢
٣) ينظر لغة القرآن دراسة توثيقية فنية:١٣٣

وكلّ ذلك إنَّما يكون بدراسة البناء اللغويّ الداخليّ للنصّ وتصبح الجملة عبارة عن مشهد.وتخضع القصّة لطريقة العرض، والمؤثرات اللغوية، والاستعمال اللغويّ، فهي إذن لاتحدد بمضمونها فحسب ولكن أيضاً بالشكل[1].

ويتحقق السرد بنمطين، الأوّل :موضوعيّ، والثاني: ذاتيّ، ففي الأول يكون الراوي عارفاً ومطلعاً على مكنون الأحداث والأفكار كما في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾[الشعراء:٥٢] فهو يعلم رغبة فرعون قبل حدوثها وقد يذكر بعضها، ويخفي بعضها، و الثاني هو مايتحقق بالوقائع التي تحدث عياناً ومشاهدةً، ظاهرةً غير خفيةٍ.ويمكن أنْ يظهر الراوي في أشكال متعددة[2]:

١-الراوي حياديّ الشخصية : فلا يقدم أي معلومة ،أو تفسير، وإنّما يمثل الشخصية نفسها في القصّة. كما في قوله تعالى ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه:٦٧]

٢-الراوي المطلّع على الخفايا، ويعرف أكثر مما يعرفه أبطال القصّة، ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل:١٤] فالراوي يعلم بمكنون ظمائرهم من إيمان وتصديق ولكنهم أظهروا خلاف ذلك علواً واستكباراً .

٣-الراوي الذي يعتمد على وصف الحركات والأصوات، وكأنه يجسد صورة المشهد الكامل. وهي زوايا يتخذها الراوي ويستعرض الأحداث من خلالها ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الاعراف:١١٦].

---

[1]) ينظر بنية النصّ السردي من منظور النقد الأدبيّ:٣٣

[2]) ينظر المرجع نفسه:٤٦-٤٧

أمّا المتلقي في القصّة، فإنَّ مصادره الأخبارية ،وتكوين صورة نهائية للقصّة تتكون من :((١-مايخبر به الراوي ٢-ماتنجز به الشخصيات ذاتها ٣-مايستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات))[١].

ويظهر الفضاء المكانيّ في القصّة، وله بعد دلاليّ وإشاريّ،وللزمن أيضاً إشارات ودلائل على القصّة ،((والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، ومادامت الأمكنة في الروايات غالباً ماتكون متعددة، ومتفاوتة.... فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كلّ واحد منها يعتبر مكاناً محدداً))[٢].

وتأتي أهمية المكان في القصّة كون الأحداث مرتبطة بهذه المساحة، وذكر الأمكنة قد يؤطّر للحدث أيضاً[٣]، فالمكان في القصّة لايمثل الشيء الجامد، أو المسطح من الأرض، وإنّما يمثل دلالة تصلح أن تقام عليها دراسة للوصول إلى معنى ما في القصّة، ويؤثر حتماً على تصرفات الشخوص الساكنين فيه،﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا... ﴾[القصص:١٥] فالمكان لايمكن فصله من الحدث،ويلقي على الأحداث تأويلات محتملة.

وأمّا الزمن الذي تدور فيه القصّة يكون على نوعين الأول: زمن السرد، والثاني: زمن وقوع القصّة. وللراوي الحق في التلاعب بالزمن السردي، فيقدم أحداثاً ويؤخر أحداثاً ،فلايتطابق نظام السرد القصصي مع تتابع الأحداث، وهنا تكون مفارقات سردية، أو مواقف قصصية تتبع قصد المؤلف، فزمن القصّة يخضع للتتابع الزمني، وزمن السرد لايتقيد بهذا التتابع.

---

[١] بنية النص السردي من منظور النقد الأدبيّ:٥١

[٢] المرجع نفسه:٦٣

[٣] ينظر المرجع نفسه: ٦٧.

ـــــأ_____ب_____ج_____د____زمن القصة

ـــــأ_____ج_____د_____ب__زمن السرد(أ،ب،ج،دأحداث قصصية)

كما في سورة طه حين تبدأ بسرد قصة موسى من نقطة معينة وهي تكليف موسى بالرسالة ثم تعود بالذاكرة إلى نقطة سابقة على هذا الحدث، وهي طفولته ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى. . . . . وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴾ [طه:٩-٤٠] .

ويتجلى المنهج البنيوي في القصّة، حين تظهر بشكل محسوس ومجسد بمحتوياته الشكلية ، التي تنتهي عند المعنى والمضمون[١].فكلّ عناصر القصّة من شخصيات، أو أحداث وبيئات زمانية، أو مكانية، وطريقة عرض القصّة، إنّما هي أشكال لملفوظات، تعتمد على المستويات اللغوية: صوتية،وصرفية، ونحوية ،ودلالية فالشكل ((هو الطريق العلمي الأسلم في الوصول إلى المعنى (القصد) من الوجهة المنطقية؛ ذلك أنّه ينطلق من قاعدة رصينة، ترى أن المنجز الكلامي يشتق قوانينه منه لامن خارجه))[٢].

ويتحكم الراوي بمجموع سرد هذه الوقائع والأحداث، وطريقة الوصف نحو الهدف، والرؤية التي ينظر بها إلى الأحداث ،وهي في النهاية موجهة نحو هدف ،وغاية ،وقصد، وإنّها تنتظم في سلسلة تطول، أو تقصر، وهذه السلسلة تشدُّ بعضها برباط لغوي ومنطقي يربطها ببعضها[٣].

---

(١) بنية السرد في القصص الصوفي المكونات والوظائف والتقنيات:٩.

(٢) المرجع نفسة: ٦١.

(٣) ينظر المرجع نفسه: ٦٤.

فالقصّة تقوم على مجموعة من هذه الملفوظات، أو ما يسمى بالنحو السردي التي تشكل الأحداث لسانياً ،معتمدة على الشكل اللغوي(الاتساق) ، والوحدات المعنوية (الانسجام)[١].

وتختلف القصّة القرآنية عن القصّة التي يكتبها البشر، ووجود القصّة في القرآن لايحسب على الأعمال الفنية كما في القصص الأخريات، وإنّما له أهداف تدخل ضمن أهداف القرآن العظيم من هذه الرسالة العظيمة [٢].

لقد كانت القصّة أحد مظاهر وجود نظرية النصّ، وهي مثال حي على وجود متواليات جملية، تربطها علاقات نحوية ومنطقية؛ لأن القصّة تمثل كماً وكتلةً من الجمل والعبارات التي تتحد، وتمتد لتكوين النصّ القصصي ((فالقصة تشارك بنيوياً في الجملة، ولكنها لاتستطيع مطلقاً أن تختزل نفسها الى مجموعة من الجمل فالقصة جملة كبيرة))[٣].

والوحدات اللغوية المكونة للقصّة ((ليست هي لغة الكلام الملفوظ، وإن كانت تقوم عليه في معظم الأحيان)[٤]؛ فانها تنتمي إلى أبعد من هذا البناء، أو بعبارة أخرى ماوراء هذا البناء؛ فكلمة (شيعته) في قوله تعالى ﴿**هذا مِن شِيعَتِه وَهذا مِنْ عَدُوِّهِ**﴾[**القصص:١٥**] و كلمة (عدوه) أيضاً، لهما مدلول أبعد من مدلولها اللغوي المجرد، وهوماوراء هذه اللفظة في هذا الوقت بالتحديد، وكذلك قوله تعالى ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفْلَةٍ**﴾[**طه:٤٩**] فله مدلوله الواسع، فلا يقتصر الأمر على أنه قام بفعل الدخول إلى المدينة، في وقت كان الناس فيه غافلون، فإن الأمر أبعد وأخطر من القيام بهذا الفعل، وإن كانت عبارة أو جملة، ولكنها غير اعتيادية، عندما يقوم بها موسى وهو ابن فرعون بالتبني، وهو ابن سيد مصر.

---

(١) ينظر بنية السرد الصوفيّ المكونات والوظائف والتقنيات: ٦٩.

(٢) ينظر: جماليات النظم القرآني في قصة ابراهيم (ع):٧-١٠

(٣) مدخل الى تحليل البنيوي للقصص:٣٣.

(٤) المرجع نفسه: ٤٣.

وخلاصة القول إنّ هذه الوظائف اللغوية (الصرفية–النحوية–الصوتية–الدلالية) تمثّل وتحيل إلى دال ومدلول،وقد جمعت القصّة القرآنية بين الوظيفة اللغوية ،والوظيفة الدلالية ((فبعض القصص وظيفي بقوة .. وبعضها الآخر على العكس من ذلك دلائليّ بقوة))[1] في رسم صورة رائعة لقصّة موسى، تتجسد فيها الأقوال والأفعال والمشاعر وما يختلج في النفوس.

لذا ركَّز القرآن في قصّة موسىعليه السلام على مجموعة من الأحداث،تقع بين التفصيل ،والإجمال في مواقع متعددة من القرآن،وتوزعت القصّة في ذكرها لأبطالها وهم:

١–موسىعليه السلام:وقد تشكلت شخصية موسى بفعل الظروف التي مرَّ بها ،وتلك الظروف أسهمت في رسم شخصيته ،ابتداءً من ولادته ،إلى عودته إليها ،ولتأهيل هذا النبي، كان لابدّ من توفر البيئة المناسبة له، فكانت مدة الطفولة والحضانة السليمة في أحضان أمّه،ثم في قصور فرعون، الملائمة من حيث الرعاية والغذاء وهي مدة الشباب والفتوة؛ لتعليم القيادة والرئاسة بوصفه ابن فرعون بالتبني؛فلايمكن تصور غير هذا المشهد، ومدة هروبه إلى مدين وتجربة حياة الصحراء المرّة، وفيها صقلت شخصية موسى على الصبر والتحمل ، وقد كرَّر النصّ القرآني لفظ الصنيع مع كلّ مرحلة من هذه المراحل ﴿ **وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** ﴾ **[طه:٤١]**

٢–فرعون: تحدث النصّ القرآنيّ صراحة عن فرعون ووصفه بأوصاف تدعو إلى الكشف عن طبيعة هذه الشخصية. و كشف الملفوظ في النصّ القصصي التعارض والتناقض في الآيدلوجية والعقائدية بين طرفين متناقضين، هما :موسى ، وفرعون،لايتوقع بينهما اتفاق، أو تقارب، فقد رصد النصّ القرآني هذا التناقض في اختيار ملفوظات نصيّة ،كانت تتعمد ذكر هذه السلبية، وهذا النوع من العلاقات المتضاربة ﴿ **فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى**

([1]) مدخل الى تحليل البنيوي للقصص: ٤٦.

مَسْحُوراً .... وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً ﴾[الاسراء:١٠١-١٠٢] فكان العداء بينهما غير قابل للرضا والمعالجة وكانت المواجهة متحققة ،حتى مع وجود موسى عليه السلام في قصر فرعون،لإنه اختلاف عقائديّ وفكريّ، وهذا ما أخبرنا به القرآن الكريم وبقي هذا العداء حتى آخر هلاك فرعون .

٣-قوم موسى: أمّا النوع الثاني من العلاقات فهي علاقة موسى بقومه، وهي علاقة بيّن الملفوظ فيها أنّها علاقة متذبذبة ،وتتم عن ازدواجية في تصرفات قوم موسى، ففيها من التلاحم ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[يونس:٨٥] وفيها أيضاً من الانفصال﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾[الاعراف:١٢٩] ، فقد أظهرت الملفوظات والتراكيب اللغوية كونهم في الحقيقة خصوم ،وليسوا أتباعاً، أو مطيعين ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾ [العنكبوت:٧٦] وهو يمثل نموذجاً لذلك العداء، ومثله السامريّ ،وهو مجتمع متلاحم فيما بينه،لايمكن أنْ ينفصل بعضه عن بعض .أنّ هذه الافعال السلبية الازدواجية تختزل العلاقة بين الطرفين، وهو متجذر ؛لأنه استمر لسنوات ومدة زمنية طويلة.

٤-أهل مصر وقوم فرعون: وهم على صنفين الأول: عامّة الناس وهم أهل مصر،و يشير النصّ إلى ذكرهم في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص:٤] ومنه نلمس طبيعة الحياة التي كانوا يعيشونها في ظل حكم فرعون،فلفظ (عَلا) تدل على طغيان وتجبر، وهي صفات الحاكم الظالم لشعبه،(وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً) والضمير عائد على أهل الأرض؛ أي جعلهم فرقاً متفرقة ليسهل ضربها والتحكم بها.وجاءت جملة(إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) تعليلاً لقوله (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ) بعمله وحكمة لشعبه ولم يكن من المصلحين لأمرهم وشأنهم[1]. ومن هذا

[1]) ينظر تفسير التحرير والتنوير: ١١/٢٠

الوصف يمكن الوصول إلى فرضية التذمر والغضب الشعبي؛ بسبب إفساده في الأرض فالحياة يسودها الخوف واستبداد الحاكم الذي يحكم بقوة السلاح؛ ولذا قرن لفظ الجنود مع لفظ فرعون في أكثر من موضع ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص:٦] أمّا الصنف الثاني فهم الطبقة الحاكمة، التي كانت تحيط بفرعون مصر ،وهي طبقة منطبقة تماماً مع تصرفات الفرعون ،ولعلها كانت هي المحرِّض والدافع لكل أفعال فرعون؛،ولذا اقترن اسم فرعون بقومه ،أو ملئه في أكثر من موضع في القصّة ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الزخرف:٤٦]

٥-امرأة فرعون:لم تكن تصل إلى حد الذوبان في شخصية فرعون -على الرغم من كونها زوجته- في عقيدةٍ،أو عملٍ، أو توجهٍ،فنراها إيجابية مع ابنها بالتبني ،ويصل هذا التعلق بين زوجة فرعون وموسى أنْ تؤمن بعقيدته وتتبرأ من عمل فرعون وقومه الظالمين، وهي زوجة رأس الهرم والسلطة الفرعونية ،وللتخلي عن هذا المجد فلابدَّ من توفر ظروف غير اعتيادية لإيمانها.

إنَّ الصورة التي رسمها النصّ القرآني لهذه المرأة في أنّها إحدى الشخصيات التي أثّرت في شخصية موسى عليه السلام؛لأنّها كانت مربيته وأمّه، فلابدَّ من وجود تأثيرات اخلاقية وسلوكية على شخصيته.

ولقد كان اختيار هذه المرأة قد آتى ثماره؛ لأنّ مثل هذه المرأة التي ترفض وتكفر بفرعون وعمله وملئه تملك من المشاعر الإنسانية العظيمة مايرقى أنْ تكون شخصية قوية النفس، كريمة الخصال. وكان لابدَّ من وجود هذه المرأة في هذا المكان المليء بكل أنواع القسوة ؛ لتوفر لموسى بيئة صالحة ونظيفة وقوية .

٦-الرجل الغريب:وصف النصّ القرآني و رسم مشهد هذا الرجل في كونه يسكن في أقصى المدينة ؛أي أطرافها كما تدل كلمة (أقصى)، وإنّه من آل فرعون، وإحدى الشخصيات المهمة إلّا أنَّه آثر العيش بعيداً عن فرعون. وكل ما يقوم به هو اعتزال لهم كيف ماكانت صورته، ليدلّ هذا على تنور هذا الشخص وإيمانه العميق.

و انطلقنا في فهم شخصيات القصّة من الوظائف الدلالية والرمزية للغة المستعملة في هذا السرد القصصي، ومن الملفوظات السطحية، فكلّ المشاهد الوصفية القرآنية تحمل وصفاً لتلك المواقف ،والأحداث،والشخصيات، والخطابات والحوارات.

الفصل الثاني

المستوى الدلالي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التشبيه

المبحث الثاني: الاستعارة

المبحث الثالث: الكناية

الفصل الثاني: آليات الإتساق وتطبيقاتها

المبحث الأول: الاتساق المعجميّ:

أولاً-المصاحبات المعجمية :

هو مجيء الكلمة بصحبة كلمة أخرى، فهي تقوم على ((التلازم بين الكلمات في سياق ما))[1] يفرضه النمط الاستخدامي لهذه الألفاظ لوجود مناسبة بينهما ،وهي ((علاقة افقية تجمع بين لفظتين متجاورتين ،أو متباعدتين لوجود المناسبة بينهما))[2]، أو هي ((توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك))[3].

وهذه المفاهيم واضحة في مفهوم آخر للمصاحبات وهو التوافق، أو التناظر التي ((تعد النصوص نظاماً من أوجه التكامل (التوافق) بين السمات المختلفة للوحدات المعجمية الموجودة في نص واحد،أو بعبارة أخرى: أنَّ دلالة النصوص تنشأ في إطار هذا النموذج من اتفاق ملامح /سمات دلالية معينة للوحدات المعجمية الواردة في نصّ ما))[4] و يقع بين لفظتين في النصّ،لاتبتعدان كثيراً عن بعضهما بحكم العلاقة التلازمية بينهما، كما في علاقات التعارض، أو علاقة الانتماء إلى ألفاظ عامّة.

و في قصّة موسى في القرآن اقترنت ألفاظ بألفاظ أخرى،فاصبحت أشبه بالتركيب المتلازم ،كما في لفظ (الحياة الدنيا) ولفظ (الآخرة) ،وإنَّ أحدهما يستدعي الآخر في النصّ، كقوله تعالى﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾[غافر:٣٩]

---

(1) إشكالات النصّ دراسة لسانية نصيّة: ٣٦٦.

(2) علم لغة النصّ والأسلوب بين النظرية والتطبيق: ٥٦.

(3) نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١١٢.

(4) مدخل إلى علم لغة النصّ ،فولفجانج هاينه مان: ٣٣.

وهذا التلازم اللفظي بين الدنيا والآخرة استدعى تماسك النصّ، فتعلق الأوّلى بالثانية،وهو نسيج نصيّ وعلائقي بين أجزاء النصّ، أسهمت هذه المصاحبات بإنشائها.

وظائف المصاحبات واهميتها :

لاتختلف عن غيرها من العناصر الأخرى في الوظيفة الاتساقيّة النصيّة ؛لأنَّها تؤدي أثراً اتساقياً داخل النصّ((فإنَّ مجيئها في خطاب ما يسهم في النصية وحسب رأي هاليداي ورقية حسن هناك عدّة علاقات نسقية تحكم هذه الأزواج من الكلمات))[1]، ووجودها في النصّ يسهم في توسع المعنى عن طريق التلازم بين المصاحبات، فذكر الأرض ملازم للسماء، والليل للنهار،كما في قوله تعالى﴿ **إِذْ قالَ مُوسى لأَهْلِه إِنِّي آنَسْتُ نارا سَآتِيكُم مِّنْها بِخَبَرٍ أَو آتِيكُمْ بِشِهابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ**﴾[غافر:٣٩] فعلاقة النار(ناراً) والحرارة(تَصْطَلُونَ) علاقة تلازمية،وهذا يوسع المعنى ،والدلالة ((فذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر لوجود علاقة ما بين اللفظين))[2].

عناصر المصاحبات المعجمية:

١-التعارض:

وهو((التضاد بجميع درجاته سواءً كان بين الكلمتين تضاد مثل: ولد/ بنت أو كان بينهما تخالف أو تناقض مثل: أحب /أكره ،أو كان بينها تعاكس مثل: أمر/ أطاع))[3].وفي قوله تعالى﴿ **وَيا قَوْمِ ما لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ**﴾[غافر:٤١] فكلمة (النجاة) التي تعني الجنة تقابل كلمة(النار) و التعارض بهذين اللفظين تعارضاً بنتائج الأعمال ونهاياتها.

---

(١) الاتساق في الخطاب الشعري من شمولية النصيّة إلى التجربة الشعرية: ٨٤.

(٢) إشكالات النصّ دراسة لسانية نصيّة: ٣٦٦.

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

إنَّ تلك العلاقات التعارضية أوجدت التماسك النصيّ والنسقيّ في القصّة.وفي قوله تعالى﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة:٥٦] والتعارض الذي حقق التماسك والتواصل النصيّ حصل بين (بعثناكم و موتكم).

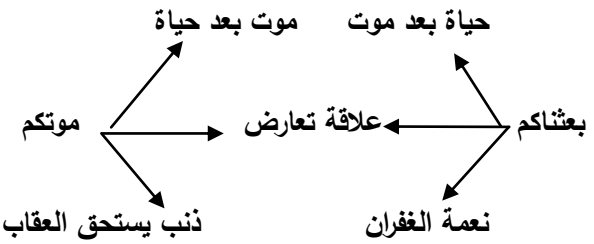

وفي قولة تعالى﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٣) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[النمل:١٣-١٤].

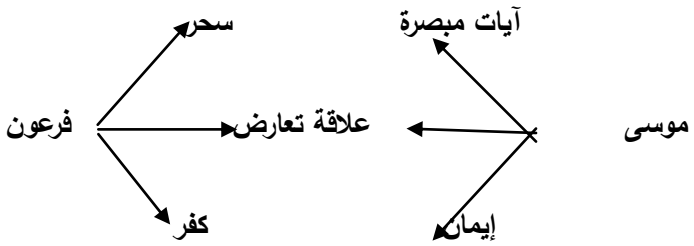

وفي الموازنة بين(أَنْجَيْنَا) و(أَغْرَقْنَا) يتبين فعل موسى وفعل فرعون فقد خلَّص موسى قومه،وفي المقابل قد أغرق فرعون نفسه وقومه وجنوده﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾[الشعراء:٦٥-٦٦].

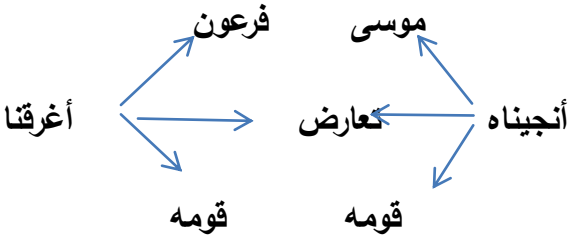

وفي قولة تعالى﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الشعراء:٥٧-٥٩] وجد التعارض اللفظي ، حقَّقَ استمرار النصّ وتواصله (أخرجناهم-أورثناها)ليتحقق التواصل الدلالي النصيّ.

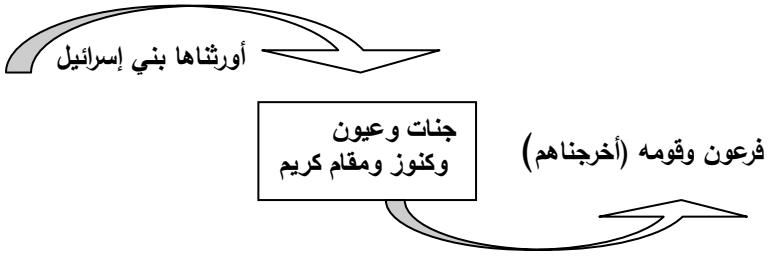

وجاء التعارض بين (تقضي) و(أبقى) الذي حقق التماسك وتكوين العلاقة بين أجزاء النصّ في قوله تعالى﴿ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[طه:٧٢] بين الحياة الدنيا الفانية و الحقيقة المطلقة ،وهو الله عزوجل الباقي بعد فناء الأشياء﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[طه: ٧٣].

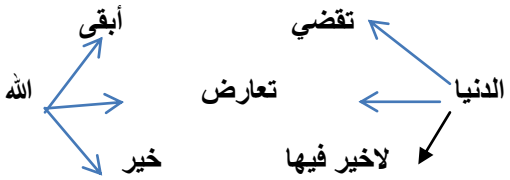

وجاء التعارض بين (الحسنة-سيئة) في قوله تعالى﴿ **فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ**﴾[الاعراف:١٣١] وجاءت الأولى معرفة(الْحَسَنَةُ) والثانية نكرة(سَيِّئَةٌ)، فالحسنة هي الرخاء والزرع والخير الوفير والسيئة هي الجدب والقحط والمرض[١].واستعمل النص (إذا) مع الحسنة التي تدلّ على المقطوع بوجوده وكثرته ، ومع (سيئة) استعمل (إن) للمشكوك فيه والنادر[٢].

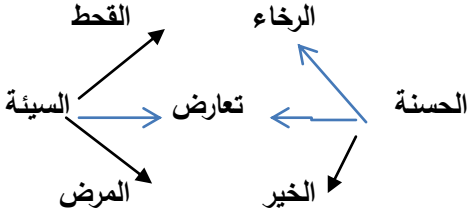

[١] ينظر التفسير الكبير: ٢١٥/١٤
[٢] ينظر معاني النحو: ٦١/٤

٢-علاقة الكلّ بالجزء:

هي علاقة قائمة في النصّ على ذكر ((بعض أجزائه المكّونة له، وصفاته الملازمة لهذا الشيء، فهو تقديم وصف خاص لمفهوم عام))[١]، كما في ذكر اليد بوصفها جزء من جسم الإنسان أو الباب جزء من الغرفة وهكذا، وقوله تعالى في سورة البقرة يوضح تلك العلاقة بين المفهوم العام، وأحد أجزائه المكّونة له، فلا يتوقع أن تكون هناك مدينة بدون بوابة ،ومنفذ لها ،ولو بالشكل المعنوي﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[البقرة:٥٨] فتعلق الجزء وهو الباب بالكلّ وهو المدينة وذكر الباب هنا مرتبط ارتباط الجزء بالكل ،فضلاً على ارتباط الجزء بمفهوم آخر وهو الشكر، والسجود على أعتابها اعترافاً بمنّة الله عليهم وامتثالاً له ،وهذا مايسمى هندسة الخطاب هي التناغم العميق بين مستويات اللغة المختلفة والتداخل الكبير بين وسائل الاتساق[٢].

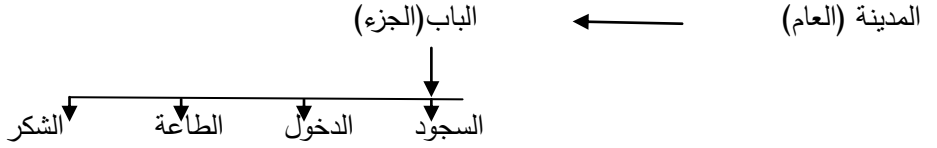

ويتجلى مفهوم الكلّ والجزء في قوله تعالى ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾[الأعراف:١٠٨] فاليد جزء من جسم الانسان،وكذلك في قولة تعالى﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وَأَبْقى ﴾ [طه:٧١] وذكر الأجزاء هنا زيادة في تفصيل العذاب تهويلاً وتخويفاً، وحقق ذكر الجزء التواصل وتحقيق المعنى منه، وكذلك في قولة تعالى﴿ إِذْ قالَ مُوسى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ ناراً سَآتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أَوْ

---

(١) الاتساق في نهج البلاغة دراسة في ضوء لسانيات النصّ :٨٠.

(٢) ينظر الاتساق في الخطاب الشعريّ من شمولية النصيّة إلى خصوصية التجربة الشعرية:٢٠

آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾[النمل:٧] فكانت(مِنْها) التبعيضية(جزء) والهاء الضمير العائد على النار(الكل).

٣-علاقة الجزء بالجزء

تشبه علاقة الكلّ بالجزء، ولكنها أكثر تخصيصاً ، فتنشأ علاقة بين الجزء وأجزاء الجزء، كما في قوله تعالى﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[الأعراف:١٦٣-١٦٤] وبسبب تحريم الصيد في يوم السبت انقسموا إلى ثلاث فرق[١]((أمّة منهم جماعة من أهل القرية من صلحائهم الذي ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم حتى أيسوا من قبولهم، لأخرين كانوا لايقلعون من وعظهم (لِمَ تعظون قوماً الله مهلكهم) أي مخترمهم ومطهر الأرض منهم ...إنّما قالوا ذلك لعلمهم أنَّ الوعظ لاينفع فيهم(قالوا معذرة إلى ربّكم) أي موعظتنا عذر إلى الله))[٢]

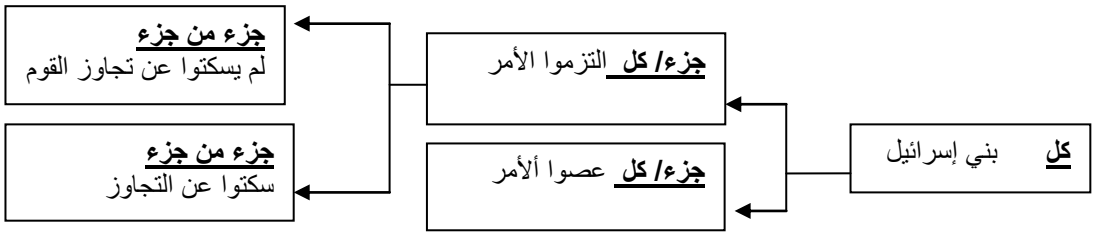

وفي قوله تعالى﴿ فَلَمَّا جاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنا قالُوا اقْتُلُوا أَبْناءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِساءَهُمْ وَما كَيْدُ الْكافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ ﴾[غافر:٢٥] دلالة على أمر خطير، فليس كلّ بني إسرائيل قد تبع بموسى وآمن به؛لأنَّ النصّ يكشف الفئة المستهدفة من هذا التنكيل والقتل والاستحياء، و فرعون قد حدّدها.

---

(١) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:٢٨٦/٢

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ١٦٥.

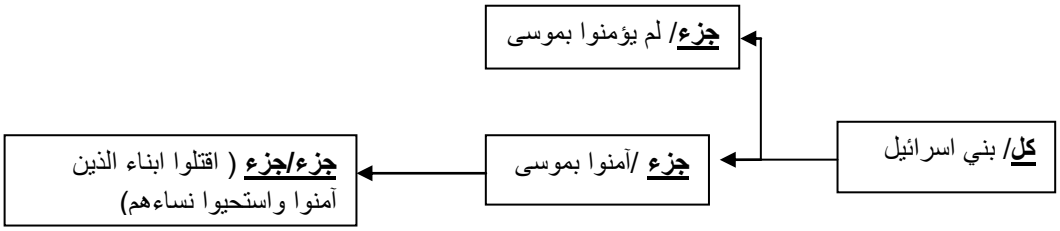

٤-الاشتمال أو الاندراج في القسم العام :

هو الذي يقوم على ((ذكر اللفظ العام ومايتفرع عنه من لفظ خاص))[١]، أومايشتمل عليه من ألفاظ كألفاظ: الطبيب –المرض– كرسي – طاولة. وهي عناصر من القسم العام نفسه[٢]، وتتبين تلك العلاقات في قوله تعالى﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ ﴾[الاعراف:١٣٣] فكل هذه العبارات (الطوفان– الجراد– القمل– الضفادع– الدم) منتمية إلى آيات مفصّلات(الرجز)وهو محلى بالألف واللام فينصرف إلى السابق وهي الأنواع الخمسة التي تم ذكرها[٣]،وأكثرها منتمية إلى جنس الحيوان .

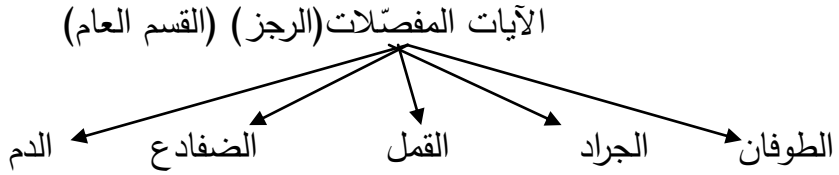

---

(١)علم لغة النصّ والأسلوب: ٦١.

(٢) ينظر لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥.

٣) ينظر التفسير الكبير: ٢١٩/١٤ .

ثانياً –التكرار

يراد به إعادة عنصر معجميّ في النصّ، ورد ذكره سابقاً ،وهو توظيف للعنصر المكرّر، بأنْ يرتبط باللفظ الأوّل والمذكور سابقاً، فيحصل التواصل بينهما داخل النصّ. ويبقى مفهوم التكرار من حيث القوة والوضوح متفاوت الدرجات تبعاً لأنواعه وصوره التي يأتي بها من حيث المطابقة أو المشابهة أو انتماء الحقل الدلاليّ نفسه للعنصر الأوّل. والتكرار ((عند هاليداي ورقية حسن سلّم مركّب من أربع درجات يأتي في أعلاه إعادة العنصر المعجميّ نفسه، ويليه الترادف ،أو شبه الترادف ، ثم الاسم الشامل، وفي أسفل السلم تأتي الكلمة العامة))[١].

شروط التكرار

من أهم شروط التكرار أنْ لا يكون استعماله للربط في مديات بعيدة في النصّ؛ لأنّه حتماً سيؤثر في الربط الذهني للمتلقي، وأن لاتكون قضية التكرار بعيدة عن القضية المهمة التي تحمل المعنى الذي من أجله أسند الكلام إلى التكرار[٢].

ويكون دالّاً على عنصر آخر، قد سبق ذكره ،ليتحقق التواصل والتماسك والتعالق، وأنْ يكون على ارتباط لفظي ،أو معنوي به[٣]؛لأنَّ النصّ في مفهوم النصانيين: هو وحدة دلالية ، والتكرار يجب أنْ يكون ضمن هذه الوحدة، ولايخرج منها ، ويدخل ضمن المعنى العام للنصّ[٤].

---

(١) مكاتيب الرسول (ص) للشيخ علي الأحمدي الميانجي دراسة في ضوء علم لغة النصّ: ٣٦.

٢) ينظر السبك النصيّ في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام: ١٤٠–١٤١.

(٣) ينظر التماسك النصيّ في جزء عمّ: ١٠٦.

(٤) ينظر السبك النصيّ في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة الأنعام: ١٤٠–١٤١.

التكرار عند النصانيين

يعد التكرار المبدأ الأساس الذي يدرس فيه الاتساق النصيّ، إنّه متواليات من العبارات والتراكيب تظهر على سطح النصّ، ولكي تكون دالّة في مفهوم النصّ عليها أنْ تشير إلى بعضها ،وتتواصل مع بعضها ،وهذا المفهوم هو –مفهوم الإشارة– جعل بعضهم يفهم التكرار على أنَّه نوع من أنواع الإشارة والإحالة، ((إذ يكرر تعبير معين(لكلمة، أو ضميمه مثلاً) من خلال تعبير، أو عدة تعبيرات في الجمل المتتابعة للنصّ في صورة مطابقة إحالية))[١].

وتتوضح فكرة التكرار عند هاليداي ورقية حسن في منهجهما في فصل عناصر الاتساق وتنويعها على إنَّه حالة تكرار يمكن أنْ تكون الكلمة نفسها،أو مرادفاً أو شبه مرادف، أو كلمة عامة، أو اسماً عاماً[٢].

وعند دي بوجراند التكرار إعادة اللفظ في العبارات السطحية ،وإنَّه من الأمور العادية المرتجلة في الكلام[٣].وحاولت بعض الدراسات أنْ تعرّفه على أنْه ((إعادة لفظ ما يحمل معنى معجمياً يشترك مع لفظ سابق في نقطة من نقاط مسار النصّ الافقي، فيؤدي المعنى المعجميّ المشترك بين اللفظين إلى ربط بين وحدات النصّ))[٤].

---

(١) التحليل اللغوي للنصّ مدخل إلى المفاهيم الأساسية: ٣٨.

(٢) ينظر لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٤.

(٣) ينظر النصّ والخطاب والاجراء: ٣٠٣.

(٤) الاتساق في الصحيفة السجادية: ١٠٣.

أهمية التكرار واهدافه

تتبع أهمية التكرار من أنّه يحقق الامتداد في الشكل والمعنى، ((ويهدف التكرار بالمرادف أو بالكلمة ذاتها او بالاسم العام في اللغة العربية إلى تدعيم التماسك النصيّ... ويعتبر امتداداً شكلياً ومعنوياً للعنصر المحال إليه))[١].

ومن الطبيعي أنْ تهدف هذه الظاهرة في استعمالها إلى تقرير وترسيخ قضية أو معنىً في ذهن المتلقي، والتأكيد على جانب من جوانب النصّ، فضلاً على الزيادات الضمنية أو الصريحة التي يأتي بها المكرّر،فهي تعطي العنصر المكرر في النصّ معنى زائداً [٢]، ولاننسى أنَّ له وظيفة دلالية بشرط أنْ يكون العنصر المكرّر له نسبة عالية من الذكر في النصّ[٣]. وتغير الصياغة والتأليف سيضفي نوعاً من التغير الدلالي مع تغير إعادة الصياغة [٤].

أقسام التكرار

١-التكرار بإعادة العنصر المعجميّ

هو التكرار المحض[٥] الذي تتم فيه إعادة اللفظ، أو التركيب وبشكل مباشر[٦].وهو أوضح عناصر التكرار، وفي قوله تعالى﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[التحريم:١١] فصّلت إعادة

---

(١) الاتساق والانسجام في راوية سمرقند لأمين معلوف بترجمتها إلى العربية دراسة تحليلة و نقدية: ٥٠.

(٢) ينظر التكرار المعنوي في القرآن دراسة أسلوبية دلالية: ٧٧-٨٢.

(٣) ينظر أثر التكرار في التماسك النصيّ مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د.خالد المنيف: ٢٢.

(٤) ينظر المرجع نفسه: ٢٤.

(٥) ينظر الاتساق في نهج البلاغة دراسة في ضوء لسانيات النصّ: ٥٥.

(٦) ينظر إشكالات النصّ دراسة لسانية نصيّة: ٣٦٣.

لفظة (نجني) بعملية التكرار التام الذي أسهم في تواصل النصّ، وتماسكه وإعطاء دلالة زائدة هي أنَّ الخطر المحدق بهذه المرأة المؤمنة ليس من جهة فرعون فحسب ،وإنّما الشعور بالخطر نفسه من القوم الذين أحاطوا بفرعون من أتباعه وعيونه ومؤيديه[1].

وفي قوله تعالى﴿...وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وَأَبْقى...وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقى ﴾[طه:٧١-٧٣] تكرر لفظ(أبقى) على لسان فرعون ،والآخر على لسان السحرة ،وكلّ منهما اعطى دلالة مختلفة عن الأخرى ،و بذلك تحقق التواصل النصي، ووحدته الدلالية،ورسم صورة واضحة على عمق إيمان السحرة، حين ردّوا كلام فرعون عليه، وجعلوا كلمة الله هي العليا.

وفي قوله تعالى﴿حَقِيقٌ عَلى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ (١٠٥) قالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِها إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[الاعراف:١٠٥- ١٠٦] وتحقق التكرار في النصّ حين تعلق المعنى بلفظ (جئت) ليتحقق المطلب في الحجة. والتأكيد على الفعل(جئت) بعملية التكرار توحي أنّ أصل الحوار كان يدور في مصداقية موسى في دعوته.

وفي قوله تعالى﴿ قالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَماذا تَأْمُرُونَ ﴾ [الاعراف:١٠٩-١١٠] جاء لفظ (يخرجكم) على لسان قوم فرعون لما شاهدوا البينات، وتكرر القول على لسان فرعون﴿ قالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هذا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْها أَهْلَها فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[الاعراف:١٢٣] وفي هذا التكرار يتبين الفزع والخوف الذي يتملكهم ويسيطر على تفكيرهم،وهو خوف الإخراج من حكم مصر ،وظهر التكرار في قوله تعالى﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[القصص::٦] فقد تكرر اللفظ(فرعون وهامان وجنودهما)

---

(1) ينظر التحرير والتنوير: ٣٣٨/٢٨ .

في﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾[القصص:٨] ويدل هذا التكرار على مفهوم الحكم العسكري لفرعون ،واعتماده على تلك القوة ،وإنّهم يمثلون نمطاً واحداً.

و في قوله تعالى﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾[القصص:١٥] تكرر لفظ (شيعته–عدوه) وأفاد التكرار هنا التركيز في هذين اللفظين (شيعته– عدوه) ،وإنَّ الصراع بين شيعته وعدوه ،وفيه تختفي دلالات أخرى متعلقة بهما.

و في لفظ (العذاب) قوله تعالى﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(٤٨) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ(٤٩) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾[الزخرف:٤٨-٥٠] حقق التكرار هذا التماسك بين الاثنين وتعلقت أحداهما بالآخر، وحقّق بيان شدة الألم الذي أصابهم بسبب تلك الآيات. ومثله تكرار لفظ (يوم) في سورة غافر﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ [غافر:٣٠]. وقوله تعالى ﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر:٣٢] وقوله تعالى﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٣].

و حقق التكرار التماسك النصّ وتعالقه واستمراره ، فكان الرجل المؤمن من آل فرعون يذكرهم بتلك الايام؛ ليلقي حججه عليهم. وجاء التكرار أيضاً في لفظ(الأَسْبابَ–أَسْبابَ) الذي خلق تواصلاً نصيّاً في المتتاليات الجملية﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ(٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [غافر:٣٦-٣٧].

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَ لَا يَتَّقُونَ ﴾[الشعراء:١٠-١١] يتحقق الاستمرار النصيّ والتواصل،حين يعبِّر عن قوم فرعون، وهي

بدل من القوم الظالمين ،والعبارتان لمدلول واحد[1]. وفي سورة النمل﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾[النمل:٧] يظهر التكرار بـ(آتيكم) وفي هذا نجد حرص موسى على أنْ يأتيهم بأي شيء ينفع به أهله ،ويصلح حالهم وفيها بيان الوضع الحرج الذي وقع موسى وأهله فيه، وخوفه عليهم.

وفي قوله تعالى يظهر التكرار(أَمْرَ فِرْعَوْنَ) ليركز في نمط الحاكم الذي يقود شعبه للهلاك﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ [هود:٩٧] ودعم هذا المفهوم بتكرار (بِئْسَ) في قوله تعالى﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ [هود:٩٨-٩٩] .وفي قوله تعالى﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾[المزمل:١٥-١٦] تكررت لفظتين(رَسُولاً- فِرْعَوْنُ) ،فتحقق التعالق النصيّ فضلاً على التركيز على اللفظ.

٢-الترادف أو شبه الترادف

وهذا النوع من التكرار يقوم على تكرار اتفاق المعنى دون اللفظ واختلاف الشكل[2] . وفي قوله تعالى﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[النساء:١٥٥] جاء التوافق بين اللفظين (قلوبنا غلف) و (طبع الله عليها) ، فالحكم والمكان واحد وهو القلب. فكلمة (غلف) تعني مغلّفة قاسية لاتقبل موعظة ولايصل إليها قول،وهو المعنى نفسه في (طبع) فجعلت قلوبهم مغطاة فلا يفهمون ولا يوفقون إلى خير[3].

---

[1]) ينظر التفسير الكبير: ٢٤/ ١٢١ .

(٢) ينظر اشكالات النصّ دراسة لسانية نصية: ٣٦٣.

(٣) ينظر التحرير والتنوير: ٣٠٣/٤ .

و في قوله تعالى﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[الاعراف:١٠٥-١٠٦] جاء الترادف بين (بينه –آيه) في النصّ، وفي قوله تعالى﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[الاعراف:١٢٩] حصل الترادف بين (تأتينا–جئتنا)؛ إذ حقق التقارب في المعنى بين لفظ(تأتينا) ولفظ(جئتنا) استمرار النصّ وبالتالي اتساقه.والمجئ كالإتيان لكنه أعمّ [١]. فهو يدخل ضمن الترادف الناقص.

٣–التكرار بالاسم الشامل

يعتمد هذا النوع من التكرار على الكلمات التي تشمل مجموعة منتمية إلى الحقل الدلالي نفسه ،و تشترك جميعها بمفهوم واحد، كما في (الرجل– المرأة– الولد– الشخص) التي تنتمي لمفهوم عام ،يجمعها وهو لفظ (الإنسان)[٢]، كما في قوله تعالى﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس:٨٨] فالحياة الدنيا قول جامع لكلّ مافيها من(الزينة، والاموال)، ونجد هذا النوع في(أم–رضاعة–كفالة)في سورة القصص التي تنتمي و تتدرج بالنشأة والطفولة ، تحت لفظ الأم .

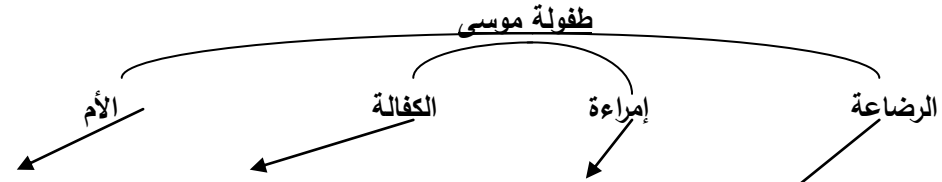

[١]) ينظر مفردات ألفاظ القرآن:٢١٢

([٢]) ينظر إشكالات النصّ دراسة لسانية نصيّة: ٣٦٣.

ويتجلى ذلك في قوله تعالى﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَذَرُ مُوسى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قالَ سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ ﴾[الاعراف:١٢٧] فالأبناء، والنساء كلّها تندرج تحت لفظ قوم موسى.

٤-التكرار بالاسم العام

ويكون هذا النوع أكثر شمولاً من النوع السابق ،وأكثر احتواءً للألفاظ كما في (الفكرة- العمل- المكان- المهمة)[١]، كما في قوله تعالى﴿ اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلى رَبِّكَ فَتَخْشى﴾[النازعات:١٧-١٨] فلفظ (تزكى) و(فتخشى) صفات متعلقة بالهداية الربانية والكمال البشري[٢]. ويتجلّى التكرار بالاسم العام في سورة غافر عن الرجل المؤمن، و حديثه يدور على اليوم الآخر ومصاديقه. فوردت ألفاظ يوم المعاد- يوم تولون مدبرين- الآخرة- دار القرار- الجنة- يرزقون بغير حساب- النجاة- النار، وكلّها ألفاظ تتصل بيوم القيامة ،حين تعرف الأعمال ،ويكشف الغطاء، ويعرف الإنسان عمله.

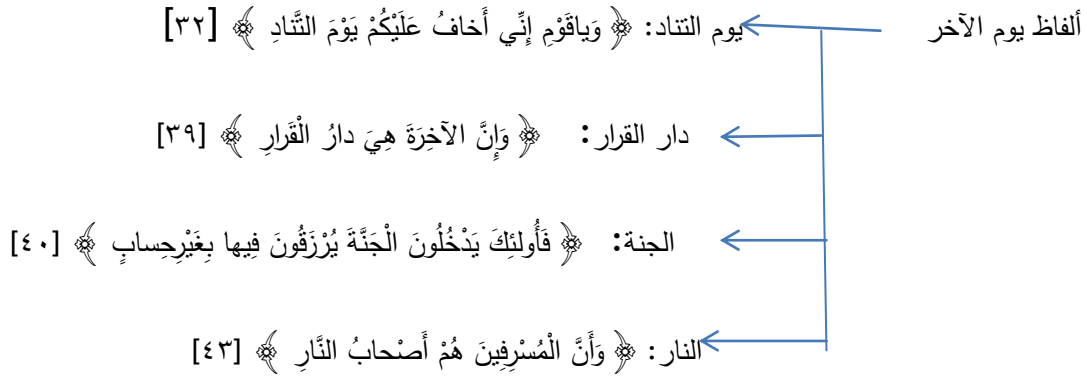

---

(١)ينظر إشكالات النص دراسة لسانية نصية: ٣٦٤.

(٢) ينظر التحرير والتنوير: ٣٠/٦٧-٦٨.

المبحث الثاني :الاتساق النحويّ

أولاً-الإحالة:

الإحالة أهم الوسائل والأساليب، التي تسهم بشكل مباشر في وجود النصّ، فهي وسيلة مهمة لتكوين النصّ وتماسكه[١]،و تنشأ من استخدام الضمائر بدلاً من الأسماء الظاهرة، وهي مجموعة من العناصر ((التي تحتاج عند تأويلها ، إلى مرجع كالضمائر، واسماء لإشارة، وأدوات المقارنة))[٢].

وعمل الإحالة ((لايتم إلّا في ظل وجود علاقة قائمة بينها، تلك العلاقة هي التي سمحت بالتغير))[٣].

يطلق الغربيون على الإحالة مصطلح (reference) الذي ترجم أيضاً في العربية إلى الإشارة ،والمرجع ،أو الإرجاع[٤].

الإحالة اصطلاحاً

الإحالة في المفهوم النصيّ تعني إعادة الصيغة ((وتحويل وحدة خطابية ذات طول متغير... إلى وحدة أخرى يفترض أنّها (متساوية) من حيث الدلالة،بشكل من الأشكال))[٥].و تظهر نسبة إلى العائدات، أو الإشاريات، والمرجعيات المشتركة[٦].

---

(١) ينظر التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج: ٥٥

(٢) نحو النصّ نقد النظرية.. وبناء أخرى:٨٢

(٣) الإحالة بالضّمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلة: ١٠٦٣

(٤) ينظر التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف في القرآن دراسة تطبيقيةعلى سورة البقرة:٣٠

(٥) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: ١٠٧

(٦) ينظر معجم تحليل الخطاب: ٤٧٤

والإحالة عند جون لاينز علاقة بين الكلمات و ماتشير إليه من الأحداث والأفعال،أو الصفات، و قال عنها دافيد كريستال بأنّها علاقة التعريف بين الوحدات النحوية كأنْ يحيل ضمير إلى اسم ،أو جملة [١].

وهي عند هاليداي ورقية حسن لها مظاهر متعددة ،وهي كيفما كانت فإنّها لاتعتمد على نفسها في الترابط، ما لم يكن في النصّ عنصر آخر تحيل إليه،، أو تشير إليه وكل ذلك إنّما يصب في مصلحة التأويل النصيّ[٢].

وعرفها د. نائل اسماعيل بقوله ((علاقة معنوية بين ألفاظ أو أسماء معيّنة وماتشير إليه من مسميات أو أشياء –داخل النصّ أو خارجه– يدل عليها السياق أو المقام، عن طريق ألفاظ،أو أدوات محددة (كالضمير واسم الإشارة واسم الموصول..) وتشير إلى مواقف سابقة، أو لاحقة في النصّ))[٣].

عناصر الإحالة[٤]

١–المتكلم (منتج النصّ).

٢–اللفظ المُحيل: وهي الضمائر وأسماء الإشارة وغيرها.

٣–المُحال إليه.

٤– العلاقة بين المُحيل والمُحال إليه التي تتسم بالصدق والتوافق الدلاليّ.

---

(١) ينظر التماسك النصيّ من خلال الإحالة والحذف في القرآن دراسة تطبيقيةعلى سورة البقرة: ٣١

٢) ينظر لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب:١٧

(٣) الإحالة بالضّمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلة: ١٠٦٤

٤) ينظر الإحالة في نحو النصّ: ١٦

أنواع الإحالة

ويقسّمها علماء النصّ على[١]:

١-الإحالة النصيّة: و تكون داخل النصّ والبحث عن العنصر المحال إليه إمّا بالرجوع إلى سوابق النصّ، أو لواحقه. ممّا يعني أنَّ الإحالة النصيّة تقسم على: الإحالة القبلية والإحالة البعدية.

٢-الإحالة المقاميّة: وتعني إحالة عنصر لغوي داخل النصّ على عنصر غير لغوي خارج النصّ كأن يحيل ضمير المتكلم على ذات صاحبه المتكلم.

شروط ألفاظ الإحالة

ولكي تكون أدوات الإحالة فعَّالة وذات كفاية عالية في عملية الإحالة تكون متمتعة بسمات عدة منها: التوافق اللفظي بين العنصرين (المحيل والمحال إليه) ،ونجاحها في عملية الإحالة، والصدق، والصحة والتوافق الدلاليّ بين عنصري الإحالة (المحيل والمحال إليه). وهي اقتصادية[٢]، و مبهمة لاتحمل دلالة من دون سياقاتها التي ترد فيها، كما في الضمائر وأسماء الإشارة وغيرها[٣].وهي لاتخضع لقيد نحوي، بل تكون خاضعة للقيد الدلاليّ.

أهمية الإحالة

تسهم في اتساق النصّ بشكل مباشر، فهي قادرة على إنشاء شبكة من العلاقات داخل النصّ لخلق التماسك النصيّ[٤].وتعمل على أنْ لايمس أو يدخل ذهن المتلقي أيَّ

---

(١) ينظر نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١١٧

٢) ينظر مدخل الى علم لغة النصّ،ديبوجراند و دريسلر: ٩٢

(٣) ينظر اصول تحليل الخطاب: ١٢٥

(٤) ينظر علم لغة النصّ بين النظرية والتطبيق:١٢٠.

اضطراب في الربط بين عناصر النصّ؛لأنّها ستحقق التماسك والتعالق الدلاليّ بين التراكيب النصيّة[١].وتسهم في مبدأ الاقتصاد اللغويّ ؛لأنّها ستختصر العناصر ولاتكررها[٢]. وتسهم في تحفيز ذهن الملتقي لمعرفة العلاقات المعنويّة والدلاليّة للنصّ وتساعده على مواصلة القراءة بعيداً عن الملل[٣] وبها يمكن تجاوز التفكك والاضطراب في البناء النصيّ[٤]، ومن ثمّ تساعد على تحليل الخطاب أو النصّ من خلال معرفة أحوال الإحالات، وفك شفراتها داخل النصّ، فيقوم محلل النصّ بإرجاع الإحالات إلى مرجعها؛ ليسهل له تفسير النصّ ومعرفة دلالته[٥].

وسائل الاحالة:

١-الضمائر

وتعدّ الإحالة الضميرية من العناصر الشائعة في الاستعمال اللغويّ، وتطلب في النصّ ،أو الخطاب ؛لأهميتها في الاستعاضة بها عن الأسماء الظاهرة ،أو الجمل طلباً للاختصار ،واجتناب التكرار[٦]. وللضمير قيد المطابقة باللفظ والقصد[٧]. والضمير((اسم جامد يدلّ على متكلم، أو مخاطب، أو غائب))[٨]. فضمير المتكلم مثل (أنا) ،أو (نحن) ونحوهما، والمُخَاطب مثل (أنت) و(أنتم) ،والغائب مثل (هو) أو (هي)، وهي لاتدخلها علامات الجمع ،أو التثنية وإنّما تدلّ على ذلك من سياقها، وتكون منفصلة،أو متصلة كياء

---

(١) ينظر قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب:٥٢-٥٣

٢) ينظر الاتساق في نهج البلاغة دراسة في ضوء لسانيات النصّ: ٩٠.

(٣) ينظر المصدر نفسه: ٩١.

(٤) ينظر أثر التماسك النصيّ في تكوين الصورة البيانية شعر خالد الكاتب أنموذجاً:١٣١.

(٥) ينظر التماسك النصيّ من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة: ص٣٩.

(٦) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٤٠١/٢.

(٧) ينظر البيان في روائع القرآن: ١٣٨/١.

(٨) النحو الوافي: ١٩٦/١.

المتكلم ،و(نا) الفاعلين، أو واو الجماعة، وألف الاثنين وغيرها.وهذه الضمائر هي التي تشكل شبكة من العلاقات الإحالية بين المتواليات النصيّة[١].

وفي قوله تعالى﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً ﴾[طه:١٢] جاء الضمير (أنا) في هذا التركيب للتوكيد وإزالة الشك والشبهة[٢] ومثله قوله تعالى﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾[طه:١٤] فالضمير المنفصل (أنا) ((أعطى قوة الإحالة ؛لأن هذه الآية لو وردت بدون الضمير المنفصل للاحت لمعنى آخر لايستقيم ومراد الله تعالى))[٣].ومارس الضمير دوره في الإحالة المقامية التي تشير إلى ماهو خارج خارج النصّ، وهو الذات المقدسة، وقد أعطى إيماءةً أنّه أكمل لوحة وصورة أخذت جوانب القوة في اللفظ ،والتركيب ؛لأنّه يتحدث عن ذات الله الواحد الأحد،وهذا التصريح بالوحدانية يقابل ماكان يدّعيه فرعون من الربوبية ، فضلاً على الإيحاء النفسيّ لكي ((يشعر موسى بالحنو والعطف والأمان))[٤]. وكذلك التعريف وإزالة الغموض عن النار، والصوت الذي يخرج من الشجرة.

وفي قوله تعالى﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [الشعراء:١٠] إحالة نصيّة تحققت بالضمير (الهاء) في (رآها) ،و(كأنّها) ((تعالق شكليّ ودلاليّ شديد في النصّ... واتصال الضمير (ها) بأداة التشبيه ساعد على ربط الصورة بإحالة الضمير على مرجع سابق (العصا) محاولة في تفخيم العصا وإظهار خفة حركتها))[٥].وقوله تعالى ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (٦٧) قُلْنَا لَا

---

(١) ينظر النحو الوافي: ١/٢٠٠.

٢) ينظر التفسير الكبير: ٢٢/ ١٧ .

(٣) مقاصد الإحالة في النصّ القرآني دراسة تحليلية في بعض نصوص الآيات القرآنية: ٥٠.

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٥) أثر التماسك النصيّ في تكوين الصورة البيانية شعر خالد الكاتب أنموذجا:١٣٦.

تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى ﴾ [طه:٦٧-٦٨] و(فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ) هو الفزع الذي يحسه ويقرّه[١]. مستعملاً الإحالة البعدية فالضمير في (نَفْسِهِ)عائد على موسى وإنّما أُخر المحيل عليه ليربط الكلام بما بعده ؛لأنّ قوله تعالى (قُلْنَا لَا تَخَفْ) يعود عليه.

وفي قوله تعالى﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[طه:٢٥-٣٢] استعمل النصّ القرآنيّ وبكثافة عالية الضمير (ياء المتكلم) ((فصورت لنا ذلك التذلل من موسى الرسول المحتاج إلى رحمة ربه وعونه ومدده..))[٢].والضمير في هذا المقام يفيد الاختصاص، وتيسير الأمر بالنسبة إليه لا في نفسه لأنّ موسى كان يوازن حاله وحال شعبه المستضعف بما يملكه فرعون من أسباب القوة والبطش[٣].

وفي قوله تعالى﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً (٥١) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾ [مريم:٥١-٥٢] مارس الضمير في قوله(وَنَادَيْنَاهُ- قَرَّبْنَاهُ) في الإشارة إلى ماسبق من الذكر لموسى.وفي قوله تعالى﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى﴾[النازعات:١٧-٢٠] مارس الضمير المتصل (كاف المخاطب) دوره في الإحالة حين أشار بها إلى فرعون وحقق استمرار النصّ .

---

[١]) ينظر معجم المصطلحات والتراكيب والأمثال المتداولة: ٣٤

(٢) مقاصد الإحالة في القرآن الكريم دراسة تحليلية في بعض الآيات القرآنية: ٦٢.

[٣]) ينظر الميزان في تفسيرالقرآن:١٤/ ١٤٥

٢-أسماء الإشارة

اسم الإشارة ((اسم يعيّن مدلوله تعييناً مقروناً بإشارة حسية إليه)) [١] ،وتقسم أسماء الإشارة على قسمين الأول: يلاحظ فيه المفرد والمثنى والجمع، والثاني: يلاحظ فيه القرب(هذا-هذه) ،والتوسط (ذاك-أولئك)، والبعد(ذلك- تلك هؤلاء)[٢]، وقد يشار إلى المكان(هنا -هناك-هنالك)،كما في قوله تعالى﴿ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾ [الاعراف:١١٩] و(هُنَالِكَ)حقق التواصل النصيّ في الإشارة إلى ماسبق، وهو اسم إشارة في محل نصب على الظرفية المكانية[٣].

وتعمل أسماء الإشارة في ربط الجمل، حين تشير إلى سابق من القول كما في قوله تعالى﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [ابراهيم:٦]،فقد أشار (ذلكم) إلى ماسبق من صنيع فرعون وبطشه ببني إسرائيل.

وتمارس أسماء الإشارة دورها في الاقتصاد اللفظي ، فوجودها في الكلام دليل على الايجاز والاختصار كما في قوله تعالى﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٣) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾[طه:٥٣-٥٤] فلفظ (ذلك) أشار إلى الجمل السابقة وجمعها. وفي قوله تعالى﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[الشعراء:١٣] أشار(هذا)إلى الآيات المبصرة (اليد-العصا) .

---

(١) النحو الوافي: ١/ ٢٨٩ .

(٢) ينظر المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٣) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه :٩/ ٢٢ .

وفي قوله تعالى﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذانِكَ بُرْهانانِ مِنْ رَبِّكَ إِلى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ﴾[القصص:٣٢] أشار (فَذانِكَ)إلى العصا واليد البيضاء.وفي قوله تعالى﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشى ﴾ [النازعات:٢٥] أشارت(ذلِكَ) إلى قصّة فرعون بإجمالها لتكون عبرة لكلّ من يخشى ،فاختصر العبرة بها. وقوله تعالى﴿ قالَ لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ هؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّماواتِ وَالأَرْضِ بَصائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً ﴾[الاسراء:١٠٢] وجاءت(هؤُلاءِ) إشارة إلى مايعبده فرعون وقومه، وهي إحالة مقامية، تحيل إلى خارج النصّ.

٣-الأسماء الموصولة

الاسم الموصول((اسم غامض مبهم يحتاج دائماً في تعيين مدلوله وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين بعده؛ إمّا جملة، وإمّا شبهها...،ولابدّ في الجملة من ضمير يعود عليه، أو مايغني عن الضمير))[١].وقد يحذف الضمير إذا أمن اللبس كما في قوله تعالى(فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ﴾[طه:٧٢]، أي قاضيه[٢] وقيده المطابقة في النوع والعدد[٣] وهو قسمان عام وخاص، فالخاص: مايدل على نوع،وهو خاص به كالمفرد الذي يختص به(الذي)،وأمّا العام فيشترك مع الأنواع كلها، كما في (من) للعاقل، أو (ما) لغير العاقل[٤].

والصلة التي تخص الموصول إنّما هي لتحديد معناها و توضيحه ؛ليزول إبهامها من خلال الصلة التي تعين مدلولها، وتسهم في استمرار النصّ بعد الاسم الموصول، وتحقق التعالق النصيّ،فهي تشترك مع الاسم في تحقيق معنى النصّ[٥].

---

(١) النحو الوافي: ٣٠٧/١.

٢) ينظر شرح قطر الندى وبل لصدى:٦٤

٣) ينظر جامع الدروس العربية: ١٠٣/١-١٠٩

٤) ينظر النحو الوافي: ١/ ٣٠٧ .

(٥) ينظر المرجع نفسه: ١/ ٣٣٧ .

المختصة	المذكر	المؤنث	العامة	
المفرد	الذي	التي	للعاقل	من
المثنى	اللذان	اللتان		
الجمع	الذين	اللاتي	لغير العاقل	ما

ويحقق الاسم الموصول الترابط بين المتواليات؛ ليسهم في الوحدة الدلالية كما في قوله تعالى(فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً ﴾[الفرقان:٣٦] و(الَّذِينَ)صفة للقوم،وجملة (كذبوا) صلة الموصول،و(بآياتنا) متعلق ب(كذبوا)[١].وفي قوله تعالى﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾[القصص:١٧] عمل الاسم الموصول(الذي) في النصّ عملة في الترابط، وجملة استنصره صلة الموصول و(يستصرخه) في محل رفع خبر (الذي)[٢] ففي الأولى كان يشير إلى الذي استنصره بالأمس،وفي الثانية يشير إلى عدوهما المشترك.

وفي قوله تعالى﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ (٤٨) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الانبياء:٤٨-٤٩] جاء الاسم الموصول (الذي) في محل جر نعتاً للمتقين و(يخشون) صلة الموصول، وعطف (وهم...مشفقون)على جملة الصلة[٣]. وحقق الاسم الموصول التواصل النصيّ حين أشارة إلى (المتقين) في النصّ.

٤-الموازنة

يستعمل هذا الأسلوب في المفاضلة بين الأشياء، في الحكم أو النوع، وله أثر بارز في تماسك النصّ بأركانه(المفضل-المفضل عليه) حين يتعلق ترابط النص بهما،ويستعمل لذلك صيغة اسم التّفضيل(أفعل) الدالة على المشاركة والزيادة في أصل الفعل[٤] ويذهب

---

[١]) ينظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ١٩/ ٣٥٤ .
[٢]) ينظرالمرجع نفسه: ٢٩/ ٢٣٧ .
[٣]) ينظر المرجع نفسه: ١٨/ ٣٨ .
[٤]) ينظر معاني النحو: ٤/ ٢٦٩.

في أغلب استعمالاته إلى الاستمرار والدوام[1]، كقوله تعالى﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً ﴾[القصص:٣٤]. ومعنى ذلك أنّ موسى وهارون كلاهما فصيح، ولكن هارون أفصح منه فوجود هارون مع موسى ليعينه على مجادلة الخصوم ومعنى ذلك أن الحبسة في لسان موسى لم تكن لتحبسه عن الكلام أو تمنعه من المحاججة كما يذكر بعض المفسرين.

ويظهر أنّ اسم التّفضيل المقترن بـ (أل) ، أقوى دلالة في موضع التحدي والمنافسة [2]، كما في قوله تعالى﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾[النازعات:٢٤] مستعملاً اسم التفضيل (الأَعْلى)مقترنا ب(ال)، وهذا الاقتران يدل على التعظيم والتفخيم والمفضل(أَنَا) والمفضل عليه مضمر، وهذا الإضمار يدل على أنّه لايعترف بربّ آخر غير ربوبيته فهو أشرف وأعلا ،فلا يذكره .فالمعنى أنّه أراد أن يفضل نفسه على كلّ من له القدرة على تدبير أمور الناس .

وفي قوله تعالى﴿ قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى ﴾ [طه:٦٨] مستعملاً النهي و(إِنَّكَ) المشددة التي تدل على الإثبات لما بعدها وتكرار الضمير (أَنتَ)واسم التفضيل المقترن بلام التعريف كلها صيغ توثيق لما اعترى موسى من خوف أمام سحرهم العظيم كما اخبرنا الله تعالى،واستعمل أسلوب التفضيل في موضع المنافسة بينه وبين فرعون وسحرته فهو متعلق بماسبق من تفصيل، بعد أنْ أوجس خيفة في نفسه، ليؤكد له المعنى.

وفي قوله تعالى﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى﴾ [طه:٧١] أراد فرعون المنافسة مع الله تعالى في البطش والبقاء و جاء اسم التفضيل (أشدّ) مجرداً من التعريف والإضافة ،وهي أحد صوره ، وقد أحال اسم التفضيل إحالة قبلية على الضمير في (أَيُّنا)، فكان موقع هذه الإحالة لأجل تمييز الشدة التي توعد فرعون بها السحرة ،ومنها يستدلّ على عظيم حنقه وغضبه عليهم[3].

---

[1]) ينظر ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة: ٢٣٠

(٢) ينظر معاني النحو : ٢٧٦/٤.

(٣) ينظر مقاصد الإحالة في النصّ القرآني دراسة تحليلية في بعض الآيات القرآنية: ٩١.

ثانياً-الوصل

يعدُّ الوصل من العلامات الشكلية الواضحة في النصّ،إذ هي تربط المتواليات النصيّة في سطح النصّ،وتوصل الكلام السابق باللاحق ،و ليست لها مرجعية كباقي العناصر الأُخرى في الاتساق، كما في الإحالة، والحذف ،والاستبدال،وتوفر جسور التواصل بين الوحدات الكلامية وقضاياه[١].

وكل أداة لها معنى يختلف عن الأخرى في توجيه المعنى النصيّ، ولو اختلفت الأداة لاختلف المعنى، على الرغم من اشتراك بعضها في معاني واحدة، اعتماداً على السياق اللغويّ والمقاميّ ،فهي وإن توحدت في مهمتها إلّا أنّها اختلفت في دلالاتها[٢]،فالواو، والفاء، وثم تشترك بالعطف،غير أنَّ كلّ واحدة منها لها من الخصوصية مايعطي النصّ فروقاً في المعنى كالفاء للتعقيب، وثم للتراخي ،وهكذا[٣].

الوصل في الدراسات النصيّة

النصّ متواليات خطية تحتاج إلى نظام أُفقي على سطح النص، وهذه المتواليات تحتاج إلى نظام يحدد طريق ارتباطها وتواصلها، ولذا عرَّفوا الوصل بأنّه :((تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم))[٤]، والوصل وأدواته عاملان أساسيان في التماسك والاتساق((من بينها الربط السببي، والربط الزمني والتقابل الاستدراكي وتوافق السؤال–الاجابة))[٥].

---

(١) ينظر لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٢

(٢) ينظر المرجع نفسه: ٢٤.

(٣) ينظر: السبك النصيّ في القرآن الكريم،دراسة تطبيقية في سورة الانعام، ١٠٢.

(٤) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٣.

(٥) مدخل إلى علم لغة النصّ،فولفجانج هاينه مان: ٢٢.

وعنها يقول فان دايك((إنها يجب أن تكون ضرورية لفهم الجمل (المركبة)... لتُمكّن مستخدم اللغة من أن يربط جملاً متوالية مباشرة بعضها ببعض دون مصاعب))[1]؛ومن هنا صارت أدوات الوصل مظهراً من مظاهر الاتساق.

أهداف الوصل وأغراضه

لأدوات الربط والوصل أهمية بالغة في ربط أجزاء النصّ بعضها ببعض[2].وهي أدوات تعمل على اتساع النصّ،وهي أدوات اقتصادية[3]، وأحدى وسائل تفسير النصّ؛لأنها بطبيعتها علامات دلالية توفرها في النصّ[4].

شروط الوصل

إنَّ أهم قواعد الربط والوصل التلاؤم بين التراكيب، أو الجمل التي يتوسطها حرف الوصل،وأنْ يكون مقبولاً وغير مردود ويحقق التلاؤم بين الجمل حين تكون هناك جهة جامعة دلالية بين العناصر،ولايجوز حذف أداة الوصل، أو إضمارها؛ لأنّ أصل التتابع هو وجود أداة الوصل بين المتواليات النصيّة ،وإلّا تحول التركيب أو النصّ إلى هيكل منفصل بعضه عن بعضه الآخر[5].

والوصل يكون على نوعين، الأوّل: تكون مقتضية التشريك في الحكم والمعنى مطلقاً بين معطوفها (و–ف –ثم–حتى)، أو أنْ تكون بشرط عدم تضمنها الإضراب (أم، أو) ،و النوع الثاني: يتضمن التشريك في اللفظ دون المعنى (بل– لكن–لا). وللحروف

---

(1) علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات: ٢٧٦.

(2) ينظر نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٢٨.

(3) ينظر السبك النصيّ في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الانعام: ١٠٣.

(4) ينظر لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٤.

(5) ينظر قصّة ابراهيم في القرآن الكريم، دراسة في ضوء علم النصّ : ١٢٢–١٢٦

مواضع لايصح غيرها، ولاتتناوب وإن اتحدت في الوظيفة ((ويعود ذلك كلّه إلى فساد المعنى من عدمه كما في قولك لاتأكل السمك وتشرب اللبن فلو ادخلت الفاء ههنا فسد المعنى))[١]، وقد تتناوب ((وذهب قوم منهم ابن مالك، إلى أن الفاء قد تكون للمهلة بمعنى ثم ... وذهب بعضهم إلى أن الفاء قد تأتي لمطلق الجمع كالواو))[٢]. وكلّ ذلك إنما يكون بدلالة السياق، وشرط القرينة الدالة عليه.وأمّا في نظرية النصّ وحسب معيار الاتساق عند هاليداي ورقية حسن فإنّ الوصل يتنوع ومعه الألفاظ الدالة على تنوعه على:

١-**الوصل الاضافيّ:**

وأغلب أدواته (و-ف-ثم-أو-كذلك-أم)، وهي حروف تشترك في عملية الوصل الإضافي.

أ-الواو

وتمثّل الواو الصدارة في حروف الوصل في القرآن الكريم[٣]،ويرجع ذلك إلى أنّها أكثر أدواة العطف حريةً وتحرراً وفعاليةً. واستعمالها يكون بدون قيد أو شرط الترتيب بين متعاطفيها[٤]، كما في قوله تعالى ﴿**وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسى** ﴾[**طه:٩**] فالواو استئنافية جاءت لسرد القصّة[٥]. وتتابع الواو عملها في استئناف الأحداث إلى بعضها، كما في قوله تعالى﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ**﴾[**القصص:١٤**] و تتمتة القصّه بحرف الواو، وتعمل على تأكيد المعنى

---

(١) الكتاب، كتاب سيبويه :٩٧/١ .

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني:٦٢

(٣).ينظر الواو والفاء وثم في القران -دراسة نحوية دلالية إحصائية:،١١٢

٤) ينظر الجني الداني في حروف المعاني: ١٥٨

٥) إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١٦/ ٦٦١

وتقويته حين تعطف الشيء على نظيره، أو مرادفه ،وعطف العام على الخاص ،أو المفصّل على المجمل[١].

وفي سورة القصص﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[القصص:٤] أسهمت الواو في التفصيل بعد الاجمال ،حين عطفت الأفعال القبيحة على فرعون ، ((وصورت عظمة فرعون في الدنيا بقوله (علا في الأرض) لتكون العبرة بهلاكه بعد ذلك العلو أكبر العبر))[٢]. .

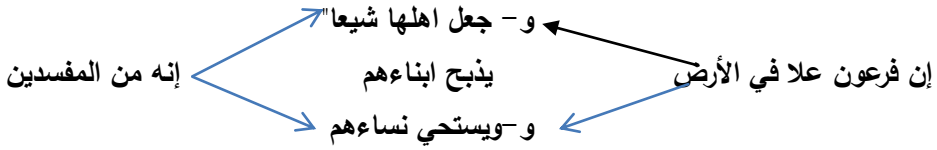

فقد جاءت الواو لتفصيل مااجمله النصّ القرآني عن فرعون وعلوه في الأرض، ثم استمر النص القرآني في انسجامه مستعملاً الوصل الإضافي بحرف الواو ليكون الحرف الوحيد في رسم تلك الصورة التي أشار إليها النصّ في بدايته وهو (النبأ) ،فالحقت المتأخر بالمتقدم ،ورسمت الواو قدرة الله وعظيم صنعه في تدبير الأمور فكانت مشيئته﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص:٥-٦] فقد ((عطفت جملة (ونريد) على جملة (إن فرعون علا في الأرض)..))[٣].فكانت الواو عاطفة على ذلك[٤].

---

(١) ينظر النحو الوافي: ٣/٥٦٥-٥٦٦.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٠/٩ .

(٣) المرجع نفسه:٢٠/١٣.

(٤) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه:٢٠/٥٧٢.

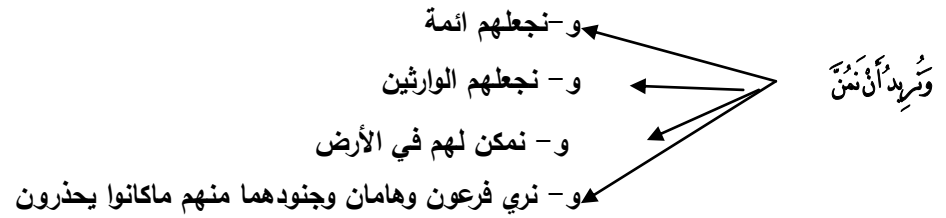

ويستمر حرف الواو في رسم المشهد القصصيّ ،وتتمة القصّة فينتقل إلى أول صنع الله ومكره بالقوم الظالمين﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾[القصص:٧]، وبهذا تحقق الوصل الإضافيّ المستعمل بحرف الواو صورة مكونة من مقاطع عدّة ،تم جمعها بهذا الحرف، لتكتمل الصورة ،ويكتمل المشهد ،ويتحقق التفصيل والعطف على العام، وتأكد المترادفات، فضلاً على رسم صور متناقضة ومتقابلة حين وصف فرعون، وهامان، وجنودهما بالظلم والطغيان ،تقابلها صورة الشعب المقهور والمظلوم ،وعطفت كل ذلك على قوله (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ) فإنّ الإرادة الإلهية((لما تعلقت بانقاذ بني إسرائيل من الذل خلق الله المنقذ لهم))[1].

ومارست الواو عملها في التشريك حين جمعت في أكثر من موضع بين فرعون وهامان وجنودهما ،وعطفتهما على فرعون، ولعلّ هذا العطف بين فرعون وجنوده يدل على أمر واحد هو أنَّهم كانوا طبقة حاكمة منفردة بالسلطة بقوة الحديد والسلاح ومن هذه المواضع:

١-﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾[يونس:٩٠].

٢-﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[القصص:٦].

٣-﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾[القصص:٨].

---

(1) التحرير والتنوير:٢٠/١٥.

ومنه عطف جزء من القصة على جزء آخر باستعمال الوصل الإضافيّ وتحديداً حرف العطف الواو ؛لأنّه لايتقيد بالترتيب والتعقيب﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ﴾[القصص:١٥] وجملة ((ودخل المدينة عطف على جملة (وأاوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه) عطف جزء القصة على جزء آخر منها))[١].

ب- ثمّ

حرف عطف يفيد الترتيب ،ولكنه بدون تعقيب، وفيه مهلة، وفيه تراخ والذي يعني انقضاء مدة زمنية معينة على وقوع المعطوف على المعطوف عليه[٢]. وتقدير المدة الزمنية التي تكون في التراخي متروك للمتلقي والعرف الشائع والسياق ،كما في قوله تعالى﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[الاعراف:١٠٣]، فقد عطفت (ثمّ) قصّة موسى على القصص السابقة في سورة الأعراف ،مع مالها من تعقيب زمني طويل بين تلك الفترات بين الرسل، فكانت (ثمّ) حرف عطف وتراخ[٣].

ومثله قوله تعالى﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾[يونس:٧٥] فعملت (ثمّ) عمل الواو في ((عطف قصّة على قصّة أيضاً من باب: عطف الخاص على العام))[٤].

وفي قوله تعالى﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ [طه:٥٠] قد عطف بها على (أعطى) ،و مارس العطف ب(ثمّ هدى) الإيجاز البليغ ،((لأنّه حذف جملاً لايقع عليها الحصر لأنه ليس بالمتاح إحصاء المخلوقات الحية وغير الحية العاقلة وغير العاقلة

---

(١) التحرير والتنوير:٢٠/٢٨.

٢) ينظر جامع الدروس العربية:٣/٥٦٩ .

(٣) ينظر الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتل: ٤/٤٧.

(٤) إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١١/٣٦٣.

التي خلقهاالله))[1]،يزداد على ذلك أنّ فرعون أراد أن يصرف موسى إلى غير هدفه، فأجاب موسى عن ذلك بإيجاز قاطعاً الطريق على فرعون[2]. وقد أسهمت (ثمّ) في تفصيل تفصيل ما أُجمل، كالواو كما في قوله تعالى﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الاعراف:١٢٤] فالوعيد الذي ساقه فرعون للسحرة كان في أول أمرِه مجملاً ،ثم فصّل في كيفيته ونوعه تهويلاً وتخويفاً [3].

وتأتي (ثمّ) للترتيب الذكري، أو التدرج والإرتقاء((وذكر ماهو الأولى ثم الأولى من دون اعتبار التراخي))[4] كما في المثال السابق .ويُستعمل هذا المضمون الدلاليّ في التدرج ،أو الارتقاء ،أو العكس. وقد استعملت (ثمّ) في النصّ السابق على ذلك التدرج في التعذيب زيادة في التهويل والتخويف ،وقد عطفت (لأصلبنكم) على (لأقطعن)[5].

ولعل وجود (ثمّ) الدالة على الترتيب والتراخي في هذا الموضع مع استعمال (سوف)في قوله تعالى﴿**فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾[**الأعراف ١٢٣**] التي تدلّ على الاستقبال وفيه بعد وتراخ[6] ، ويدلّ على أنّ فرعون قد كان له رجاء وتراخٍ من هذا التهديد لعلّ السحرة يرجعون عن إيمانهم بموسى ودعوته،ولذا كان التراخي نوعاً من إعطاء الفرصة للسحرة بالرجوع ،ويأمل منهم التراخي. وفي قوله تعالى﴿...ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾[طه:٤٠] افادت(ثم) الترتيب والتراخي وفيها ((إيذاناً بأن مجيئه عليه السلام كان بعد اللتيا))[7]، أي يدلّ على إنقضاء مدة زمنية ليس بالقصيرة ،وأن تدرجه في الأحوال وتقلبه كان في تقدير الله تعالى، وأنّه تدرج ليتم صنع موسى وتهيئته للرسالة، حتى بلغ إلى الموضع الذي كلمه

---

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه:٦٨٨/١٦.

(٢) ينظر المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٣) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٢٨/٥.

(٤) شرح الرضي على الكافية: ٣٩٠/٤.

(٥) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه:٢٤/٩.

٦) ينظر معاني النحو:٢١/٤.

(٧) روح المعاني في تفسيرالقرآن العظيم والسبع المثاني: ٥٠٦/١٦.

الله تعالى وحمّله الأمانة[١].وفي قوله تعالى﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴾ [طه:٦٠] عملت (ثمّ) للترتيب والمهلة، وهي مشعرة بأنَّ فرعون قضى وقتاً للاستعداد ومن هذه المهلة يتبين تصميم فرعون وحرصه الشديد للقضاء على موسى وآياته[٢].

ج- أو

تعمل على الإشراك، وبها تثبت بعض الأشياء[٣].ولها معانٍ عدة: الشك ،والإبهام ،والتخيير ،والإباحة ،والتقسيم ،والإضراب ،وتؤخذ هذه المعاني ويتم معرفتها من الدلالة السياقية النصيّة[٤]، فهي تأتي بعد الطلب (تخيير ،إباحة،إضراب)أو بعد كلام خبري (شك ،إبهام،تقسيم،تفصيل،إضراب) ،وتعمل في عطف الجمل والمفردات[٥]، وقد تكون مثل مثل الواو في الوصل، إذا أمن اللبس.

والأصل في (أو) أن يكون معناها لأحد شيئين كقوله تعالى﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه:١٠] و جاءت في هذا المقام عاطفة تفيد التخيير[٦].و قد قامت هنا بوظيفة الإيجاز الذي تحقق باللفظ القليل وتشعب إلى أمور عدة ،وكل واحد مستقل بمعناه ،فلم يعد ،ولم يجزم ((لئلا يعد ما ليس بمستيقن من الوفاء به))[٧] وقد تحقق ذلك بذكر (أو).

---

(١) ينظر التحرير والتنوير: ١٢٢/١٦.

(٢) ينظر المرجع نفسه، ١٤٠/١٦.

(٣) ينظر الكتاب: ٥٦٨/١.

(٤) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٢٧-٢٢٨.

(٥) ينظر النحو الوافي: ٦٠٣/٣ .

(٦) ينظر التحرير والتنوير: ١٠٢/١٦ .

(٧) إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦٦٤/١٦.

وقوله تعالى﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾[طه:٤٤-٤٥] وقد جاءت في الموضع الأول حرف عطف لتدلّ على أن الغاية من الدعوة أن يتأمل ويذعن للحق فيدعوه ذلك إلى الإيمان أو يخشى أن يكون الأمر كما يصفان فيجره إنكاره إلى الهلكة،وجاءت في الموضع الثاني عاطفة تفصيلية دلت على خوف موسى وهارون من تعجيل فرعون بعقوبتهما وتجاوز الحد في طغيانه [1]،وفي سورة غافر﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾[غافر:٢٦] استعمل(أو) العاطفة التي هي للوصل والإشراك،و جاءت للتفصيل ،وبها علّل فرعون سبب دعوته لقتل موسى، ؛لإنه سيظهر فساد دنياكم ،وتعطيل مصالحكم، وفي قوله تعالى﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [الذاريات:٣٩] حكم بعض المفسرين على (أَوْ) انها بمعنى (و)[2]، فتكون بمعنى ساحر و مجنون ،ولايخفى الفرق بين اللفظين، فالساحر ذكي الحرفة، لطيف الحيلة ،ولا تتفق هذه المواصفات مع المجنون ؛لإنه فاقد السيطرة على نفسه، يتصرف خلاف العقل والذكاء ،وعليه تكون (أَوْ) للإضراب وليس التشريك[3]، والنصّ أخبرنا بكلتا التهمتين وجمعهما مع اختلاف المواقف التي أتهم بها؛ لأننا في موضع آخر من قصّة موسى نقرأ اتهام فرعون لموسى بالجنون﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾[الشعراء:٢٣-٢٧] وهذه التهمة كانت متقدمة على تهمة السحر،و كانت في بدايات اللقاء حين نفى موسى الربوبية عن فرعون فاتهمه بالجنون، وبعد أن إظهر موسى البراهين –اليد و العصا–تحولت التهمة من الجنون إلى السحر﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا

---

(1) ينظر التحرير والتنوير:١٦/١٢٥.

2) ينظر روح المعاني في تفسيرالقرآن العظيم والسبع المثاني:١٤/١٦.

3) ينظر النظام القرآني:٢٢٩

غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٣) قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾[الشعراء:٢٩-٣٤] فعدل عن تهمة الجنون إلى تهمة السحر.

د-الفاء

تعد الفاء من حروف العطف فهي كالواو ((قد تشرك بين الأول والآخر كما تشرك الفاء))[١].وهي للتعقيب فضلاً على إفادتها الترتيب كما في (ثم)،ولكنّ الفاء تفيد الاتصال،و (ثم) تفيد الانفصال[٢]،كما في قوله تعالى﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[القصص:١٦] فقد دلت الفاء هنا على الترتيب والتعقيب وسرعة الاستجابة لدعاء موسى[٣].وفي قوله تعالى﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (٢٢) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾ [الدخان:٢٢-٢٣] عملت الفاء العاطفة على اختزال الزمن القصصي الطويل، واختصار الأحداث، على الرغم من مجيئها للترتيب في الحوادث فإنها أفادت الاختزال[٤] ،كما في قوله تعالى(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (٣٥) فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا)[الفرقان:٣٥-٣٦] دلت على الترتيب والتعقيب في الحكم والصور الموجزة،لأن التدمير لم يحصل مباشرة، وفي قوله تعالى﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾[الزخرف:٤٦-٤٧] الفاء الأولى هنا عطفت جملة (فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على

---

(١) الكتاب، كتاب سيبويه: ٤٩٦/١.

(٢) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني: ٦١.

(٣) ينظر التحرير والتنوير:٣٢/٢٠.

(٤) ينظر الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ٥٠١/١٠.

جملة(أَرْسَلْنَا) والفاء الثانية عاطفة على مقدر ؛أي فطلبوا منه الآيات الدالة على صدقه(فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ) كانت عاطفة على مضمر، واختزلت الأحداث ،ومعها الزمن[1].

وتعمل الفاء على ضم أجزاء النصّ واتساقه، وتكون الفاء على نوعين في الترتيب، الأوّل: الترتيب الذكري الذي يعني عطف المفصّل على المجمل ،وأمّا الآخر: فهو الترتيب المعنوي ويكون المعطوف بها لاحقاً متصلاً بلا مهلة، ويترتب عليه التعقيب الزمني بلا انقطاع[2].فالترتيب الذكري ورد في قوله تعالى﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾[طه:٣٩] وقد قامت الفاء العاطفة بوظيفتين الأولى: أنّها استخدمت للعطف الذكري وتفصيل ما أجمل، والثاني: إظهار معنى التعقيب المتضمن في الفاء الدالة عليه، وهو الاستعجال والعمل الفوري في الإلقاء دون مهلة أو تراخ[3].

وفي قوله تعالى﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[القصص:٢٤] دلت على الترتيب المعنوي حين رتبت الأحداث بحسب حصولها الزمني (فسقى) ثم (تولى) إلى الظّل[4].

وفي قوله تعالى﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص:٢٠-٢١] ربطت

---

(1) ينظر الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل:٤٥٨/١٠.

(2) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني: ٦٣-٦٤.

(3)ينظر الجديد في تفسير القران المجيد:٤٣٢/٤.

(4)ا ينظر المرجع نفسه: ٢٧٦/٥.

الكلام وأعطت دلالة التعقيب على وجوب الاستعجال في الخروج الفوري من مصر ،مصحوباً باتصالها بفعل الأمر(فاخرج..فخرج منها)

٢- الوصل العكسي

ومن حروفه (بل- لكن) ،وقد تأتي (أم) ،أو (أو) لهذا الغرض وهو الإضراب.

أ-بل

ويكون بعدها جملة ،و معناها للإبطال أو الترك وقد يكون قبلها نفي أو نهي، و تنقل الحكم لما بعدها ،أو أن يكون قبلها إيجاب فلا نهي ولا نفي، وتكون لإزالة الحكم وجعله لما قبلها دون الترك وكأنه مسكوت عنه[١]. واستعمالها في الجمل يكون للابتداء، مع الانتقال إلى غرض جديد يأتي بعد (بل) ،مع عدم إلغاء الأول[٢].﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[طه:٦٦] دلت (بل) على عظيم إيمان موسى بربه ليبين عدم اكتراثه بما سيلقونه.

ب-لكن

حرف استدراك بشروط مجتمعة،فيكون معطوفها مفرداً لا جملة ،وأن تكون مسبوقة بنفي أو نهي،وأن لاتقترن بالواو،فإن وقعت بعدها جملة أو اقترنت بالواو، أو وقعت بعد كلام مثبت فهي حرف ابتداء. وهي تحمل معنى الإضراب ،وتأتي للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين نفياً وايجاباً فتستدرك بها النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي[٣].

---

(١) ينظر الجنى الداني، في حروف المعاني: ٢٣٥-٢٣٧.

(٢) ينظر أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك : ٥٦/٣.

٣) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني: ٦١٥- ٦١٦

و يتقدمها ماينا‌قض ما بعدها[1].وفي قوله تعالى﴿ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص:١٣] كانت أم موسى تعلم أنَّ وعد الله حق ،وهو علم العقيدة، وفوقه علم المشاهدة والمعاينة،الذي لم يتحقق معها إلّا برد موسى إليها،لتعلم مصاديق الوعد الحق[2].وفي قوله تعالى﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[الاعراف:١٣١] جاءت حرف ابتداء وأفادت اتصال الكلام ببعضه،و نقضت ماقبلها بما بعدها.

٣-أم

وهي على نوعين: متصلة أو منقطعة ، وأمّا المتصلة فهي من أدوات الوصل الإضافي، وأمّا المنقطعة فهي من أدوات الوصل العكسي، إذ تأتي بمعنى (بل)[3].

وقد جاءت(أم) بمعنى (بل) في قصّة موسى بمعنى الإضراب المنقطع.و المنقطعة هي التي تكون بين جملتين، لكلّ منها معنىً مستقلاً عن الأخرى ،وليس ما بين الجملتين مايجعلها جزءاً من بعضهما، وقد يرد قبلها استفهام ،ليس حقيقياً، وإنمّا تقريرياً، والحكم على شيء ثابت، وأمر واقع ،ومقرر عند المتكلم ، ويكون ماقبلها نقيض مابعدها، ولو اكتفى المتكلم بالجزء الأوّل من الجملة لكانت مستقلة ومكتفية بنفسها، ويكون الجواب بنعم أو لا، ويكون مابعدها بيان عرض، وهي بذلك لايفارقها الإضراب إلا ما ندر[4].

وهذا ماتحقق مضمونه وشكله في قوله تعالى﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾[الزخرف:٥١-٥٢] وهذا الجزء الأوّل والكلام الذي يسبق (أم) يمكن أنْ يكون الجواب عنه

---

(1) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:١/٣٨٣.

(2) ينظر الجديد في تفسير القرآن المجيد:٥/٢٧٠ .

3) ينظر النحو الوافي:٣/٥٨٥

(4) ينظر المرجع نفسه:٣/٥٩٧.

بنعم من قومه، والكلام قد تم قصده ومعناه، ولكنّ فرعون أراد أنْ يثبت حقيقة لدى قومه، وأن يقرر حاله أفضل ،فكانت بمعنى (بل) ومنقطعة[١].

٣-الوصل السببيّ

ومن حروفه (كي- لام التعليل)، وتعمل الفاء للسبب في بعض مواضعها، وتكون رابطة بين الجمل ،وهي وإنْ كانت للسببية، فعملها في العطف لايتوقف،وتدخل في أحكام العله والجزاء.

ولام التعليل و(كي) يتطابقان في معنى التعليل، وتسمى بلام التعليل،أو الصيرورة ،أو العاقبة، أو المآل[٢].

وقد وردت لام التعليل في قوله تعالى﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[القصص:٣] و(لقوم) جار ومجرور متعلقان بالفعل (نتلو) وهو بمنزلة التعليل له فاظهرت لام التعليل غاية (نَتْلُوا) وهي أنّ هذا النبأ لقوم يؤمنون بالله ورسوله ،وأخرجت لام التعليل الفئات الأخرى من المشركين واليهود وغيرهم[٣]؛ لأن الهذا الحديث لمن يؤمن به ويصدقه.

وفي قوله تعالى﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[الاعراف:١٢٣] تظهر لام التعليل في (لتخرجوا) لتبين ماكان يعتقده فرعون من تحركات موسى إنّما هو تخطيط منه ليخرج فرعون من الحكم ويطردهم من مصر ،ويستولي على الحكم [٤].وهذا ما أظهره قوم فرعون من قولهم﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ

---

(١) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٩٢/٢٥.

(٢) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٢٨٢/١.

٣) ينظر التحرير والتنوير:٢٩/٢٠.

(٤)ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٤/٩.

فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الاعراف:١٢٤] وكانت اللام للتعليل في قوله (ليفسدوا)[١].

وفي قوله تعالى﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[طه:٣٩] بينت اللام في (لتصنع) أنّ التخطيط الإلهي لرحلة موسى إلى قصر فرعون كانت أحدى غايتها أن يكون لموسى البيئة التي توفر له كل أسباب النشأة الصحيحة؛ لأنه من صنيع الله تعالى أن ينشأ في ذلك القصر.

وقد وردت لام العاقبة أو لام الصيرورة أو المآل في قوله تعالى﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾[القصص:٨] فالتقاط موسى سيكون عليهم وبالاً وحزناً ، وقوله تعالى ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾[القصص:١٥] فعملت الفاء في التعقيب والسببية والعطف على جمله [٢].

وجاءت (كي) السببية في قوله تعالى ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[القصص:١٢] وارتبطت كل العلل والأسباب بفعل الرد.

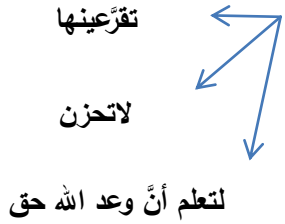

وفي قوله تعالى ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً﴾[طه:٢٩-٣٤] بينت(كي) علّة إرسال هارون معه ؛لأن الأمر أخطر من أن يتحمله موسى والتسبيح والذكر لايقصد بها الذكر في حال

---

(١) ينظر إعرآب القرآن وبيانه: ٢٦/٩.

(٢) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني: ٦٤.

الخلوة ؛لأنّه سيتحقق بدون هارون و لكن المراد هو الذكر العلني بين الناس وهذا الأمر متعلق ببني إسرائيل، فالأمر يحتاج إلى هارون بسبب ما آلت إليه أحوالهم وأحوال عقيدتهم التي فسدت؛ لأنّ فرعون فرض عليهم نفسه ربّاً ،ويحاول أن يغير من عقيدتهم ويضرب ديانة التوحيد في عقر دارها[1].

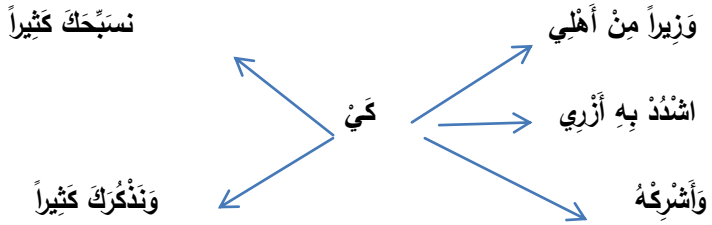

٤-الوصل الزمنيّ

وله ألفاظ وحروف تعمل على الوصل المتعلق بالزمن كألفاظ (قبل- بعد- الآن- حين- سنين) فضلاً على حرف الفاء الذي يدل على الترتيب والتعقيب الزمني ، والحرف(ثمّ) الذي يدل على الترتيب والتراخي الزمنيّ للأحداث[2]. وتعمل عملها الزمني في ذلك[3].

وقد ورد لفظ (الآن) في قوله تعالى﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس:٩٠-٩١] ولفظ الآن اسم زمان ((وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما مضى و ما هو آت... وهو من آن الشيء آيناً بمعنى (حان) فمعنى الآن هذا الحين))[4].وبهذا المعنى يحقق التواصل بين السابق واللاحق.

---

[1]) ينظر الميزان في تفسير القرآن:١٤٧/١٤.
[2]) ينظر السياق ودلالته في القصص القرآني قصّة موسى أنموذجاً:٩٨
([3]) ينظر شرح الرضي على الكافيه: ٤/ ٣٨٤-٣٨٥.
([4]) معاني النحو: ١٧٩/٢.

وفي قوله تعالى﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هذا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الاعراف:١٢٣] وظرف الزمان(قبل) قد ربط النصّ فكان متعلق بـ(آمنتم)[١]. ولفظ (قبل) يعني ((الدلالة على سبق شيء على آخر وتعديه عليه في الزمان فهو من الظروف الزمانية أو المكانية))[٢] ومثلها في المعنى لفظ (بعد) وتعكسها في المعنى كما في قوله تعالى﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾[الاعراف:١٢٩].

وحققت (قبل–بعد) المعنى الذي كان يقصده قوم موسى من القول بأن مفعول الأذية،والشعور بالظلم لم ينقطع عنا ،حتى بعد مجيء موسى منقذاً لهم من فرعون. وفي قوله تعالى﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [القصص:١٢].فكانت (قبل) دالة على التخطيط الإلهي المسبق لموسى، فالتحريم حاصل لتكون الأم ،هي المرضعة له ،وإنْ كانت بخفاء العنوان في المرحلة اللاحقة، وكان التخطيط الإلهي يقتضي إعادته إلى أمّه بهذه الطريقة والسبب الطبيعي.

وتأتي كلمة (حين) في قوله تعالى﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص:١٨] لتدلّ على وقت الغفله التي كان فيها أهل المدينة، والوقت الذي دخل فيه موسى إلى المدينة.

وتأتي كلمة (أمس) للوصل الزمني في قوله تعالى﴿ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾[القصص:١٨] لتدلّ على ترابط النصّ بأوّله ،وتعلق الحدث الحاضر بحدث الأمس، وتكرار لفظ(الأمس) حقق ترابط النصّ من حيث المعنى واستمرارية النصّ بعملية زمنية وتكرارية حين ذُكر مرتين في النصّ ليحقق الترابط والتعالق﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ

(١) ينظر أعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٤/٩.

(٢) النحو الوافي: ١٤٣/٣.

عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [القصص:١٨-١٩]

ثالثاً-الحذف

الحذف ظاهرة لغوية، ،وشرطه أنْ الكلام يبقى مستقيماً والمعنى مفهوماً، وهو فن من فنون اللغة، ((والحذف يدلّ على ذوق اللغة العربية وطابعها الخاص المميز في طريقة صياغة تراكيبها وبنائها وميلها الشديد إلى الإيجاز))[١].

وإنّما تلجأ اللغات البشرية إلى الحذف والاختصار والإيجاز ؛لأنّ الكلام يأخذ مساحة من الوقت ،ومساحة من الجهد، فظاهرة الحذف تعالج هذه الأمور بشكل جيد[٢].

والحذف له أركان: المحذوف، والمرجع ،والدليل ،فالمحذوف هو ماسقط من الكلام، و أمّا المرجع فهو مايرجع إليه المحذوف ويرتبط به في النصّ، وأمّا الدليل فهو شرط الحذف ، والمحذوف ليس وهماً ،أو غير موجود؛ إذ هو متواجد في ذهن منتج النصّ ومن ثمّ تكون إمكانية ملء الفراغ حاصلة مع المتلقي ،ومن هنا تنشأ العلاقة بين الحذف والنصّ[٣]،والسؤال المطروح هو كيف يسهم الحذف في الاتساق النصيّ وهو غير موجود؟ ويمكن فهم ذلك عندما نعرف أنَّ المحذوف له مرجع داخل النصّ ؛لانّه لايعني إتلاف المعلومة، مادام هناك مايدل عليها، والحذف على مستوى النصّ يحقق الاتساق[٤]((وبناءً عليه فإنّ اهمية دور الحذف في الاتساق ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل، وليس

---

(١) أثر المعنى في تقدير بناء التراكيب وإعرابها عند سيبويه: ٧٩.

(٢) ينظر التماسك النصيّ من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة : ١٣٣.

٣) ينظر البيان في روائع القرآن دراسة لغوية أسلوبية للنصّ القرآني:٢٤/١

(٤) ينظر التماسك النصيّ من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة: ١٤٧.

داخل الجملة الواحدة))[1].و يقع في كلّ أنواع اللفظ حرفاً، أو كلمة ،أو مقالاً ، مهما كان نوعه ومراده[2].

وارتبط الحذف بالسياق ؛لأنّ ((مستند النصّ في الحذف وهو الذي يرشد إلى تقدير المحذوف))[3]، ولتحديده لابدّ من معرفة السياق النصيّ ؛لأنّه هو الموجِّه والبوصلة لمعرفة ذلك ، وتغني قرائن الأحوال عن ذكره، كما في قوله تعالى﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾[طه:٤٩] وكان الخطاب موجهاً بصيغة المثنى (ربكما) وذكر موسى فقط ولم يذكر هارون بحكم التلازم[4].

أهداف الحذف وأغراضه

إنّ هذه الظاهرة تسهم في تماسك عناصر النصّ وارتباطها؛ فهو أي (الحذف) وإن كان غير موجود لكن آثاره داخل النصّ موجودة[5]. وهو باب من أبواب الدلالة والتأويل التي تسهم في إثراء النصّ؛لأنّه معتمد على إيجاد التفسير الملائم ،ومن ثمّ فإنّه يشرك أكثر من احتمال للمعنى النصيّ[6].ويأتي دور المتلقي من هذه الظاهرة في إعمال فكره وتحريكه وإثارة انتباهه .

واستنباط المعلومة ليس مجانياً، وليس مستحيلاً في الحصول على ثمرته من دون هذا الجهد وإعمال الفكرحتى لاتبتذل المعلومة؛ لأنّ احد أهدافه تكمن في أهمية المحذوف، وهي من وظائف الحذف أنّها تعلي من شأن المحذوف حين لا يتم التصريح به،ويمكن عدّ

---

(1) لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٢.

(2) ينظر ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:١٧٣.

(3) السياق في كتب التفسير الكشاف وتفسير ابن كثير نموذجا: ٣٦.

(4) ينظر البرهان في علوم القرآن : ٢/٢٤٠.

(5) ينظر لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٢.

(6) ينظر السياق في كتب التفسير الكشاف وتفسير ابن كثير نموذجا:١٧٩.

هذه الظاهرة ظاهرة اقتصادية في الوقت والمساحة و تعني الاكتفاء، والاعتماد على العناصر الأساسية والمهمة[1].

وهي ظاهرة تحرك النصّ، فهو قد يكون ساكناً بعد وصوله إلى المتلقي ،وينتهي الأمر عند هذا الحد ،ولكنّ وجود ظاهرة الحذف تجعله متحركاً باستمرار؛ لأنّ وراء الحذف دلالات وتأويلات متعددة ،ولذا كان النصّ الذي يحتمل الحذف تتناوله العقول والأفهام باستمرار، للوصول إلى المحذوف، ومنه إلى المعنى.

عناصر الحذف[2]

تنقسم عناصر الحذف في الدراسات النصية تبعاً للمواطن التي يحدث فيها وآثاره النصيّة على:

١-الحذف الاسميّ

يأتي أثر الحذف في إبعاد بعض العناصر في القصّة والتركيز في ظاهرة أخرى موجودة في النصّ ،كمافي قوله تعالى في﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:٢٣-٢٤] فقد حذف المفعول به في هذه الآيات[3] في أربعة مواضع ، وهي مفعول (يسقون) وتقديره (أغنامهم) ، ومفعول (تذودان) وتقديره (أغنامهما)، ومفعول (نسقي) وتقديره (أغنامنا) ،ومفعول (سقى) وتقديره (أغنامهم).

---

(١) ينظر التماسك النصيّ من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة: ١٥٢.

(٢) ينظر لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٢.

٣) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه:٥٩١/٢٠.

و أدى حذف المفعول به إلى التركيز في الفعل نفسه ،وحشده داخل النص ،من دون مزاحمة من المفعول به ، ليتم التركيز على الأفعال نفسها، وهي التي دعت موسى إلى ماصنعه، رحمة منه ورقة والشعور بضعفهما، كواقع حال شاهده بنفسه عليه السلام، ليبين المستوى الأخلاقي له.

ويتجلى الحذف الاسمي في سورة الشعراء بحذف (هو) في معرض الإجابة عن سؤال فرعون﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء:٢٤-٢٨]

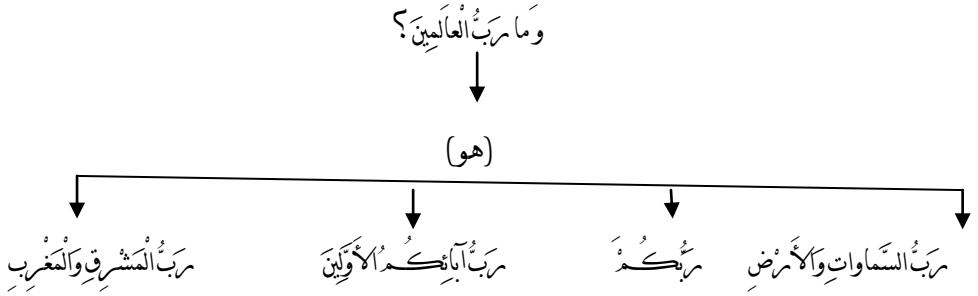

فكانت (ربٌّ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو)[1].وفي هذا النصّ من سورة الشعراء حذف فاعل (قال) (قال موسى–قال فرعون)،و حذف المبتدأ (هو)، وأبقى على الخبر (ربَّ) ،ويفهم من كلا الحذفين أنَّ النصّ أراد إظهار وبشكل قوي تحشيد لفظ(ربَّ) ليكون لها وقع في نفوس القوم، وخاصة أمام مدعي الربوبية فرعون.

وجاء الحذف في سورة القصص في قوله تعالى﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ﴾[القصص:١٨] فقد حذف مفعول (يترقب) ليترتب على هذا الحذف تجاور اللفظين(خائفاً–

(١) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه:٣٩٧/٥.

يترقب)، وفي هذا التجاور وحذف مفعول (يترقب)دلالة كبيرة على غموض وضبابية تولدت لدى موسى بسبب الأحداث التي تسارعت وهي غير مخطط لها[1].

وفي قوله تعالى﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾[الشعراء:٥٠] حذف خبر (لا)النافية للجنس ،وتقديره (لاضير علينا) ،ولهذا الحذف دلالة على عظيم إيمان السحرة وعدم مبالاتهم بتهديد فرعون،فضلاً على استعمال (لا) النافية للجنس التي تدل على نفي الخبر على سبيل الاستغراق،لا على سبيل الاحتمال[2]،وفيه يتبين عظيم إيمان السحرة فلا احتمال لتراجعهم عن ذلك الإيمان.

وفي قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾[الاعرف:١١٥] حذف المفعول به والمعنى إمّا أن تلقي (عصاك) أو نلقي عصينا وحبالنا و جاء الحذف للدلالة على استعجال ورغبة في بدء المنازلة من السحرة مع موسى.

وفي قوله تعالى﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الاعراف:١٠٥] قد حذف المبتدأ، والخبر(حقيق) والمعنى يكون (أنا حقيق أي جدير) ولفظ (الحق) صفة للمصدر المحذوف،والتقدير (القول الحق)[3]

٢-الحذف الفعليّ

يمكن ملاحظة الحذف الفعليّ في قوله تعالى ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾[البقرة:٤٩-٥٠] وكلها في

---

(1) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٨٥/٥.
(2) ينظر جامع الدروس العربية:٣٩٨/٢.
(3) ينظر المرجع نفسه: ١٣/٣.

التذكير؛ لأنّ الله تعالى بعد أن أجمل في ذكر النعمة التي أنعمها على بني إسرائيل، فصّل في الآيات اللاحقة ،أنواع هذه النعم، ومواطنها وحالاتها، وهنا ركز في حذف المفعول به على عكس الآيات التي ركزت على الحذف الاسمي، ليستعرض هذا الصنيع الإلهي معهم مقابل أفعالهم

يابني إسرائيل اذكروا نعمتي ← (أذكروا) إذ نجيناكم من آل فرعون
← (أذكروا)إذ فرقنا بكم البحر

وهنا تظهر وحدة النصّ حين يكون مجتمعاً مع بعضه، بواسطة الحذف والعنصر المحذوف، فالنصّ القرآنيّ قد حذف الفعل (أذكروا) على حين ذكر (إذ) المفعول به؛ لأنّه هو المقصود من الكلام والتذكير،و هذا العنصر المحذوف قد أسهم في دعم هذا التوجه الدلاليّ للنصّ القرآني.

وفي قوله تعالى﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣] حذف الفعل (فضرب) البحر فانفلق، ولحذف الفعل دلالة على سرعة إيقاع الحدث، وسرعة استجابة البحر لموسى ،وفتح أكثر من منفذ لهم كي تسهل حركتهم ويتجاوزوا البحر. وقوله تعالى﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾[الشعراء:٣٠]جاءت الهمزة للاستفهام ، والواو للحال ،وفي هذا التركيب فعل محذوف، والمعنى يكون (أتفعل ولو....)[١].

وفي قوله تعالى﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس:٩١] فلفظ (الآن) متعلق ب(آمنت) ،والمعنى يكون(الآن آمنت)[٢].وفي حذف (آمنت) والاقتصار على لفظ (الآن) فيه من السخرية بفرعون وطريقة إيمانه ؛لأنّ الله عالم بالسرائر،وهم تعودوا نكث

---

(١) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٩٨/١٩.

(٢) ينظر المرجع نفسه: ٣٧٣/١١- ٣٧٦.

عهودهم مع موسى بدليل السياق القرآني ، قال تعالى﴿**فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ** ﴾[**الاعراف:١٣٥**] .

٣-الحذف القولي

والحذف القوليّ يقع في مجموعة كلمات ،وهذا وارد في القصص القرآني، مراعاة للاختصار، والإيجاز، والاكتفاء بالقرائن اللفظية، والمقامية[١]. ويندرج تحت مفهوم الحذف القولي حذف جملة،أو حذف أكثر من جملة، وهذا يكثر في القصص التي تعتمد دمج المشاهد القصصية، ويبقى السياق كفيلاً برسم المسكوت عنه الذي تم حذفه، كما في قوله تعالى﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ**﴾ [**القصص:٧-٨**] والفاء في (فالتقطه) عاطفة على محذوف تمّ حذفه للإيجاز ويمكن تقديره أن أم موسى القت موسى في النهر بعد أن وضعته في التابوت وسار به حتى وصل إليهم، فالتقطه آل فرعون[٢].

وفي قوله تعالى﴿ **فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا...وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ** ﴾ [**القصص:١٩-٢٠**] عطفت الواو على محذوف يمكن معرفته من السياق الذي يمكن أن يقدر أنْ القبطي سمع كلام الإسرائيلي، وذهب إلى فرعون، وأخبره بما سمع،فغضب فرعون وأمر بقتل موسى[٣].

---

(١) ينظر ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي :٢٩٢.

(٢) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه:٢٠/٥٧٤.

(٣) ينظر المرجع نفسه:٢٠/٥٨٦.

وفي قوله تعالى﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الشعراء:٤٩] كان المحذوف تقديره إذا مابقيتم على إيمانكم بموسى فستعلمون جزاء فعلكم وإيمانكم[١].

وفي قوله تعالى﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (١٥) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء:١٥-١٨] الأمر الإلهي لموسى بالذهاب إلى فرعون ثم دمج مع قوله تعالى (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) مع قوله تعالى (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا) وهنا لابدّ من تقدير محذوف، تقديره فانطلقا إلى فرعون ، وأبلغاه الرسالة[٢].

وفي قوله تعالى﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ [طه:١٧] كان جواب موسى عليه السلام التعريف بها، وزاد على جوابه معدداً منافعها﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾[طه:١٨] ،وكان الجواب الأول كافياً لو اكتفى بقوله (هي عصاي)، ولكنه زاد في جوابه ،وكأنه أجاب عن سؤال محذوف تقديره وماتصنع بها؟ فاسترسل في تعدد تلك الاستعمالات ليفاجئه ربُّ العزة بفائدتها الحقيقية، ويزيده على فوائدها فائدة عظيمة لتكون آية من آيات الله الكبرى[٣].وقوله تعالى﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[الاعراف:١١٣-١١٤] وجاء جواب الشرط محذوفاً؛ لأنّ نعم ((حرف جواب تضمن تحقيق ماطلبوه من أجر كثير...والواو عاطفة على محذوف سد مسدّه حرف الجواب ،كأنه قال :نعم إن لكم لأجراً))[٤].

---

(١) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه:١٩/٤٠٥.

(٢)ينظر المرجع نفسه:١٩/٣٩٤.

(٣) ينظر المرجع نفسه:١٦/ ٦٦٨-٦٦٩.

٤) إعراب المرجع نفسه: ٩/ ٢١ .

رابعاً-الاستبدال

الاستبدال هو تكرار العنصر المذكور سابقاً في النصّ، ولكن بصيغة معجمية مختلفة، وهو إشارة إلى ماسبق ذكره من العناصر المعجمية، فالاستبدال يجمع بين التكرار المعجميّ ،والإشارة الإحالية القبلية.

ولذا نجد أنْ بعض الدراسات تلحق الاستبدال بالاتساق المعجميّ ،وتعده من عناصره؛ لأنّه يتعامل مع المفهوم المعجميّ عبر إستبدال لفظ بلفظ آخر سبق ذكره[١].

إذن الاستبدال يمثل وسيلة من وسائل الاتساق وتواصل النصّ وعناصره مع بعضها ،و يتم على مستويين،أحدهما: التكرار؛ لأنه امتداد لفظي لعنصر سابق، والثاني: مستوى المرجعية والإشارة إلى ما سبق ذكره، ولايمكن فهمه إلّا بالرجوع إلى العنصر الأوّل المذكور سابقاً[٢]

الاستبدال في الدراسات النصيّة

عرفه هاليداي ورقيه حسن إنه ((تعويض عنصر في النصّ بعنصر آخر))[٣] .

مع الاحتياط أنْ يكون هذا العنصر دالّاً على نفس المدلول للعنصر الأول، فهو((صورة من صور التماسك النصيّ التي تتم في المستوى النحويّ والمعجميّ بين كلمات وعبارات، على أن معظم حالات الاستبدال النصيّ قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم))[٤].

---

(١) ينظر الاتساق في نهج البلاغة دراسة في ضوء لسانيات النص: ٦٧.

(٢) ينظر التماسك النصي في جزء عمّ: ٩٣.

(٣) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٩.

(٤) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٢٢.

أهمية الاستبدال

إنَّ هذه العناصر الاتساقية كلّها بما فيها الاستبدال تدخل في وظيفة الحفاظ على استمرار عناصرها داخل النصّ، وتسهم في اتساقه وتماسكه على سطح النصّ[١].

وتكمن أهمية الاستبدال في أنّه تمكّن منتج النصّ من الاستغناء عن تكرار العبارات نفسها بعناصر أخرى؛ لتوفير مساحة من التنوع اللفظي وإثراء النصّ لغوياً.

وهذا التنوع يسهم في الاتساع الدلالي، وزيادة البيان، ويسمح لصاحب النصّ بعرض أفكاره من دون اللجوء إلى التكرار المحض للعناصر الأُخرى التي قد تؤدي إلى رتابة العرض النصيّ.

شروط الاستبدال

إنَّ العلاقة بين العنصر الاستبدالي والنصّ ((تخضع لقواعد دلالية ومعنوية تحكمها))[٢]؛لأنّ هذا العنصر محكوم ومرهون بموقعه من النصّ، ورهين بدلالته ،وبما يسبقه ،وما يلحقه من عناصر معجمية أُخرى.

ولا يسمح ضمن هذه القواعد النصيّة أن يُجمَع بين المستبدل والمستبدل منه معاً في موضع واحد،ولايسمح بحذفهما معاً[٣]، ثمّ إنّ الاستبدال يتم تحت شرط التساوي في الوظيفة والدلالة[٤].

---

(١) ينظر أثر عناصر الاتساق في تماسك النصّ دراسة نصية من خلال سورة يوسف: ١٠٠.

(٢) الاتساق في نهج البلاغة دراسة في ضوء لسانيات النص: ٦٧.

(٣) ينظر الاتساق في نهج البلاغة دراسة في ضوء لسانيات النص: ٦٨.

(٤) ينظر نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٢٣.

عناصر الاستبدال

١-الاستبدال الإسمي

يخص ألفاظاً اسمية مثل(آخر- آخرون – نفس) ،توضح أنْ عملية الاستبدال مختلفة عن الإحالة ،إذ الإحالة تمثل علاقة تطابقية، أمّا الاستبدال فإنه علاقة تقابلية، توجب إعادة العنصر المذكور سابقاً، ولكن بطريقة التحديد والاستبعاد، ويحل محله لفظ آخر، يقابله في الوظيفة،ولايماثله بشكل مطابق ؛لكنه يشير إليه بشكل حتمي كما في (فأسي مثلومة يجب أن أشتري أخرى حاده)[1]، فكلمة (أخرى) استبدالاً لكلمة (فأسي)، ولكنها ليست إشارة تطابقية ؛لأن الفأس المثلوم ليس هو الفأس الجديد (أخرى) ، ويمكن توضيح الاستبدال في النصّ القرآني في قوله تعالى﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف:٨٠-٨١]

والاستبدال هنا بقوله تعالى (يبدلهما) أي يستبدل شيئاً بشيء آخر لايطابقه في التشخيص، وإنّما يقابله في التركيب حين أبدل الغلام بآخر ،لايحمل المواصفات نفسها، وإنّما يحمل الوظيفة، مثلما استبدل الفأس المثلومة بفأس جديدة (أخرى) ، و جاءت كلمة (خيراً) مستبدلة عن كلمة (الغلام) الأوّل الذي عبر عنه القرآن بأنَّه (طغياناً وكفراً) بأفعاله.

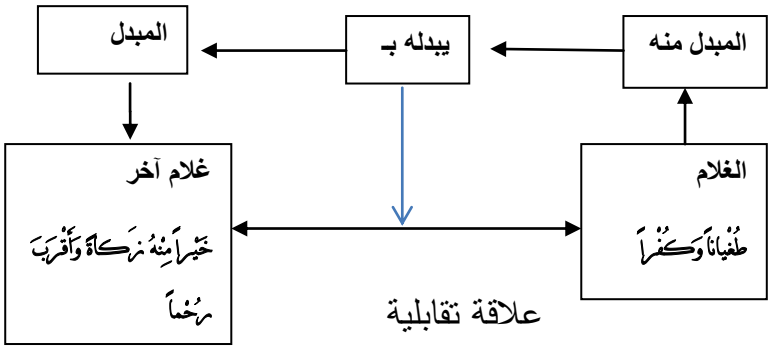

(١) ينظر لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٠-٢١.

وفي قوله تعالى﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء:٣٠] استبدل (شيء) عن العصا و واليد البيضاء.

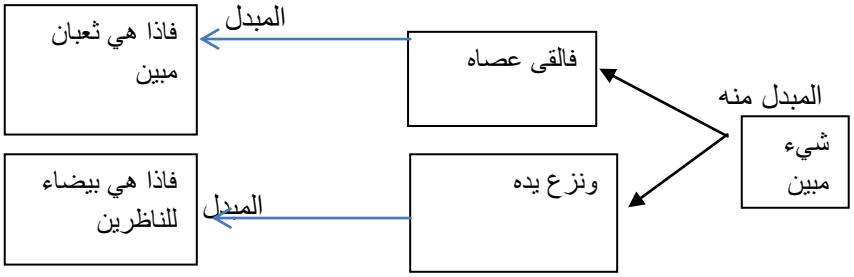

وفي لفظ (أخرى) في قوله تعالى﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ [طه:١٨] تحقق الاستبدال بلفظ(أخرى) الذي عبرعن كل غاية و منفعة من منافع العصا تختلف عن الأُخرى. وفي قوله تعالى﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾[طه:٢٢] جاء لفظ(أخرى) في إشارة إلى الآية الأخرى وهي اليد البيضاء ومشاركتها مع العصا في البراهين الإلهية ، والسلطان المبين لموسى.

٢-الاستبدال الفعلي

ويتم عن طريق استبدال صيغة فعلية بأخرى تقوم بالدور الاستدلاليّ والتركيبيّ نفسه ويمثله الفعل (يفعل)[١].

وهو أنْ يحل((الفعل مكان الآخر مع تأدية وظيفتة التركيبية))[٢] وفي قصّة موسى عليه السلام نلمس هذا الفعل وعلاقته بما سبق من القول في قوله تعالى﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا

(١) ينظر لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٠.

(٢) أثر عناصر الاتساق في تماسك النصّ دراسة نصيّة من خلال سورة يوسف: ١٠١.

وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٨٢]

وكلّ فعل قام به كان بتعبير (فعلته) فاستبدل خرق السفينة بلفظ (فعلته) ،وقتل الغلام بلفظ (فعلته) ،واقامة الجدار بقوله (فعلته) ،فجمعت هذه اللفظة،و أشارت إلى الأفعال السابقة في النص القرآني.

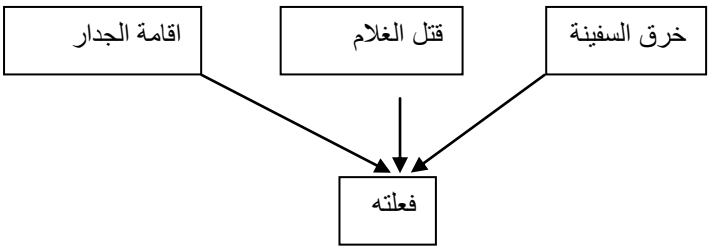

وحقق الاستبدال شبكة من العلاقات النصية، وربطت السابق بالاحق، كما في سورة طه (من الآية٢٥-٤١)

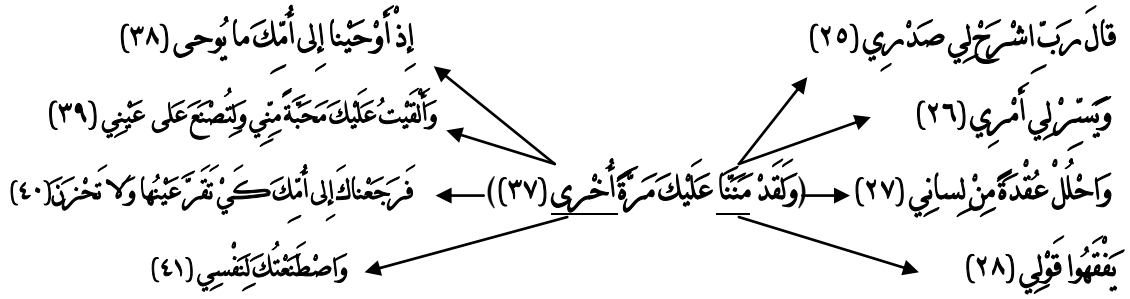

٣-الاستبدال القوليّ

وهو أن يقوم لفظ أو كلمة مقام قول أو جملة ، فيؤدي هذا اللفظ وظيفة الاستبدالية فلفظ (كلا) وهو حرف ردع ناب عن الفعل كما في قوله تعالى﴿ فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾[الشعراء:٦١-٦٢] فحرف الردع قد ناب عن القول السابق لقوم موسى، حين استغاثوا بموسى ،وايقنوا بالهلاك لما اقترب منهم فرعون وجنوده ،والمعنى يكون ارتدعوا عن خوفكم ،لأنّ الله معي، وجاء لفظ (كلا) في قوله تعالى﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٤) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾[الشعراء:١٥] والمعنى ارتدع ياموسى عن مخاوفك ،لأنّي معك استمع ،وأرى. وقد ناب الحرف عن جملة من الأقوال، قد نهى الله عنها موسى وطمأنه بصيغة الردع التي طردت عنه مخاوفه[١].

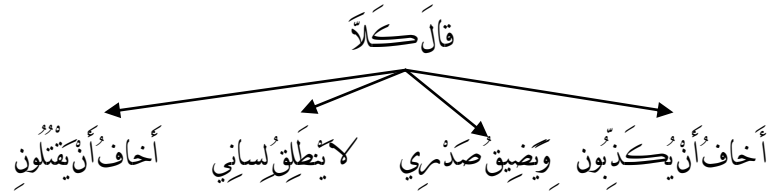

ف(كلا) تحيل لتلك الأقوال التي قالها موسى وهي وأظهر فيها مخاوفه من فرعون.

[١]) ينظر مفتاح العلوم: ٢٧٩

الفصل الثالث

المستوى الصوتي الصرفي

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: النسق الصوتي في المُخالفة والمُماثلة

المبحث الثاني: الفاصلة القُرآنيّة، وأثرُها الإيحائي

المبحث الثالث: التوازي والتكرار

المبحث الرابع: الجناس

الفصل الثالث:آليات الانسجام وتطبيقاتها

المبحث الأول:السياق و البنية الكبرى

أولاً- السياق

انطلاقاً من القول بأنّ ((الاهتمام بالسياق ...والبحث فيه والتنظير له كأداة إجرائية في الدرس اللساني الحديث هو وليد علم الدلالة اللغوي))[١]، نفهم ارتباط مفهوم السياق بعملية التحليل النصيّ للوصول إلى المعنى؛ إذ المعنى لاينكشف إلّا من خلال ((تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة))[٢].

ومن هذا يفهم أنَّ السياق مفهوم واسع جداً، وأرضه ومساحته تتناول الكثير من العناصر، التي تنظم إليه، وهو جزء من مفهوم اللسان وأسلوب من أساليب الوصف[٣]، وإنْ رأى البعض استبعاد السياق من الدراسات اللسانية، وذهب غلى إمكانية التعرف على معنى المفردة ،أو الجملة بعيداً عن سياقها، وإنْ فرضنا صحة هذا القول ،كم هي حصيلة المفردات، أو الجمل التي يمكن أن تُفسَّر دون السياق؟ قياساً بالكم الهائل من المفردات التابعة لنصوصها التي تعتمد على معرفتها بعد ربطها بما قبلها أو بعدها من المفردات، و الظروف المحيطة بها من العناصر غير اللغوية لتفسيرها، والحصول على المعنى الحقيقي، فجملة(يدور العقرب بسرعة) قد تكون مفهومة واضحة، ولكن حين نسأل ماذا تعني كلمة (عقرب)؟ أهو الحيوان المعروف؟ أم عقرب الساعة المعروف؟ [٤]. يتحتم علينا الرجوع للنصّ وسياقه؛لأنَّ الكلمة قد تستوعب زيادة على معناها المعجمي قيماً دلالية محددة وقيمة إضافية أخرى، وإذن السياق هو الطريق والمنهج الذي يوصلنا إلى معرفة

---

(١) السياق والنصّ الشعري من البنية إلى القراءة: ١٥.

(٢) علم الدلالة،د.احمد مختار عمر: ٦٨.

(٣) ينظر علم الدلالة، بالمر: ٦٤.

(٤) ينظر المرجع نفسه: ٥٩-٦٠.

الدلالة النصيّة ،وقصد المتكلم بعد الإحاطة بالتركيب اللفظي والنحوي، ومراعاة التقاليد النحوية، بوصفها من القرائن التي تدعم السياق وتوجهه نحو قصد المتكلم فحينما ((نقول بأنّ لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما؛ إذ لايطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلّا المعنى الذي يعيّنه سياق النصّ))[١] .

وبعد تصورات متعددة يمكن أنْ يستقر على معنى معين واحد للنص، أو التركيب، أو المفردة داخل النصّ[٢]. والسياق يعني ((العودة إلى عناصر لغوية، وأخرى غير لغوية))[٣].

السياق اصطلاحاً

إنّ مفهوم السياق متعلق بفك الرموز والتلميحات في مسار النصّ، و التأويل لايتحقق إلّا بمعرفة السياق،فإنّه يربط بين السلوك اللغوي الذي يعني ((البيئة اللغوية المحيطة بالوحدة الصوتية أو الوحدة البنيوية الصغرى أو بالكلمة أو الجملة))[٤]، وبين العوامل الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار في دراسة العلاقات الموجودة بين السلوك اللغوي والسلوك الاجتماعي[٥].وليس المفردة بحد ذاتها ذات شأن بقدر تعلقها بما قبلها أو بعدها؛لأنّ السياق ينظر إلى بناءٍ كامل من فقرات مترابطة[٦].

---

(١) اللغة،ج.فندريس:٢٢٨.

(٢) ينظر دلالة السياق: ١٧٢.

(٣) السياق والنصّ–استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي:٢

(٤) معجم المصطلحات الألسنية: ٦١.

(٥) ينظر المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٦) ينظر معجم المصطلحات الأدبية:٢٠١.

السياق عند المحدثين

لقد ظهرت أهمية السياق عند (مالينوفسكي)،فإنّ تجربته في ترجمة النصوص لبعض اللغات أظهرت عدم إمكانية عزل اللغة عن محيطها الخارجيّ، و السلوك اللغوي مناط بالسلوك الاجتماعيّ، مستعملاً مصطلح سياق الحال[١].

وكذلك (جون لاينز) قد افترض أنّ معنى الوحدة الكلامية ،أو وحدات النصّ ينبغي أن تربط بسياق مناسب، حتى يتسم بالتماسك والترابط[٢]في إشارة إلى السياق اللغوي، والسياق غير اللغوي .

ووصف (هاليداي) السياق بأنّه المكون اللغويّ القرين للمكون الاجتماعيّ،وعليه يجب دراسة السياق قبل النصّ[٣].

وقد فصل دي بوجراند بين نوعين من الدلالات ،الأولى دلالات ناشئة من مكونات النصّ وهي دلالات نحوية وقواعدية، وتلك دلالات داخلية، والأخرى دلالة خارجية التي تعني المحيط الاجتماعيّ للنصّ[٤]

ويذكر محمد خطّابي أهمية السياق في عملية الفهم والتأويل[٥]. ويبين الدكتور تمام حسّان أهمية السياق بنوعيه اللغوي، وغير اللغوي في الوصول إلى المعنى[٦].

---

(١) ينظر السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن حتى القرن الرابع الهجري: ١٢.

(٢) ينظر اللغة والمعنى والسياق: ٢٢٢.

(٣) ينظر علم النصّ ونظرية الترجمة: ٢٩.

(٤) ينظر دلالة السياق: ٥١.

(٥) ينظر لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب :٥٦.

(٦) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٤١.

أهمية السياق

يسهم السياق في انسجام النصّ، حتى في حالات غياب أدوات الربط، لخلق جو خطابي أو نصيّ متصل بوساطة فهم سياقات النصّ؛لأنّ السياق في الأصل يعتمد على القرائن، والرموز، والعلامات الدلالية ،وتأويلها ،وبهذا يحقق انسجام الوحدات والعناصر النصيّة[١].

إنَّ تعدد معاني المفردات يعني تعدد احتمالات تأويلها داخل النصّ ،وهذه الاحتمالات المتعددة يتم إبعادها وتقليصها بوساطة السياق،و حصر المعنى للمفردة داخل النصّ[٢].وإنَّ الكاتب أو المتكلم يقوم ((بتقديم جزء من فكرته تاركاً الأمر للمتلقي))[٣]، وفي هذه الحالة يكون السياق فاعلاً في الاعتماد عليه للتواصل، واستمرار تدفق النصّ من دون انقطاع معنوي، للكشف عن باقي الفكرة التي يحملها النصّ،والمتكونه في ذهن المتكلم وصاحب النصّ، فضلاً على الدور الحيوي في تحريك ذهن المتلقي، وتفعيل خزينه المعرفي وخبراته.

و((يضطلع السياق بأدوار كثيرة في التفاعل الخطابي، مثل تحديد قصد المرسل ومرجع العلامات))[٤]، ويسهم في الاقتصاد اللغوي؛ لأنّه ((في بعض الأحيان لاحاجة لذكر كلمات لغوية؛ لأنَّ ذكرها قد يدخلها ضمن الحشو... فيكون الاعتماد على سياقها المقامي))[٥].

---

(١) ينظر لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٥٦.

(٢) ينظر اللغة،ج.فندريس: ٢٣١.

(٣) أثر السياق في فهم النص القرآني – تفسير البيضاوي أنموذجًا:٩٤

(٤) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٤٠.

(٥) أثر السياق في فهم النص القرآني – تفسير البيضاوي أنموذجًا: ٩٤.

أنواع السياق

١-السياق المقالي:ويسمى السياق اللغويّ، وهو النظام اللغويّ الذي يتكون من حصيلة المفردات داخل هذا النظام،الذي ترد فيه المفردات ((وفق الانظمة، والقواعد ،والضوابط المعتمدة في لغة ما))[١]. ويعمل السياق المقاليّ في كلّ المستويات اللغوية:الصوتية، والصرفية،والمعجمية،أو النحوية[٢].

٢-السياق المقاميّ:و يسمى بالسياق الخارجيّ، ويهتم بدراسة العلاقات، أو الاحداث أو ((الجو الخارجيّ الذي يحيط بالكلام من ظروف وملابسات))[٣].ومن ثَّم لايمكن عزل الكلام عن مسرحه ؛لأنّه ضرب من الضوضاء [٤].

ولمعرفة عمل السياق نورد هذا الجزء من القصّة، التي تبدأ بولادته﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (٣٨) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ [طه:٣٨-٤٠] وكذلك قوله تعالى﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[القصص:٧] و أول مايطالعنا في هذا المشهد هو كلمة (أوحينا) التي تعني((ألهمناها وقذفنا في قلبها وليس بوحي نبوة ... وقيل أتاها جبرائيل بذلك))[٥]. و الوحي هنا هو إلهام في

---

(١) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٢٦٣.

(٢) ينظر: السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني: ٤٢.

(٣) قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه: ٣٣.

(٤) ينظر دراسات في علم اللغة: ٥٧-٥٨.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤١٦/٢٠ .

سرّها ،وحديث في نفسها، واطمئنان في خلدها ،وأم موسى إنَّما صنعت ماصنعت اعتماداً على ما اطمأنَّ عليه قلبها من صنيع، واستقر رأيها على ذلك[١].

وبعد كلمة الوحي استعمل النصّ القرآني (أَنْ أَرْضِعِيهِ – أَنِ اقْذِفِيهِ) باستعمال (أنْ)المفسرة ؛لأن الوحي يأتي بمعنى القول والضمائر تعود على موسى[٢]،و مجيء الفعل (لِتُصْنَعَ) مبنياً للمجهول يدلّ على تعدد الاسباب لصناعة موسى،ومنها مسألة نشوء موسى في قصر فرعون ،وغايته أن ينشأ في بيئة توفر له خصائص مادية ،وفكرية ،وجسدية، ونفسية لايمكن أنْ توفرها البيئة الإسرائيلية، لو فرضنا أنّه نشأ فيها؛لأن هذه المدة من العمر هي مدة نشوء فلابد من توافر تلك البيئة الملائمة له[٣]. ووجود (إذ) وهي ظرف زمان يدل على الماضي [٤] والتفصيل في حواث حدثت في ذلك الزمن[٥].

و ورود لفظ الوحي بصيغة الماضي (أوحينا)، ثمَّ تحول الخطاب إلى صيغة المضارع (مايوحى) المبني للمجهول، والمضارع كما هو معروف يدلّ على التجدد والاستمرارية وهذا ((التجدد في السلوك والممارسة يظهر في كل الألفاظ الدالّة على السلوك لتبدو الدلالة بعمقها ودقة وصفها من خلال استخدام الفعل المضارع))[٦]، و مجيء لفظ (إذ اوحينا–واوحينا) بصيغة الماضي يسهم في توظف زمن الفعل النحوي لتحديد الدلالة ،فهي أحداث وقعت ومضى عليها زمن، والنصّ جاء ليذكرها ويسردها[٧].واتصال الضمير الضمير (نا) بالفعل له من الدلالة على التعظيم، ونسبة الوحي إلى الله تعالى، فهو يمثل

---

[١]) ينظر تفسير القرآن العظيم : ٤١٩/٢٠،و تفسير غريب القرآن:٢٧٨،و تفسير التحرير والتنوير:١١٧/١٦

[٢]) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦٧٩/١٦.

([٣]) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن :٢٠/١٦ .

([٤]) ينظر إعراب القرآن الكريم: ٦٢٥

([٥]) ينظر لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل دراسة أسلوبية دلالية: ٧٧

([٦]) المرجع نفسه: ٥٨

([٧]) ينظر المرجع نفسه:٦٩

أمره وإرادته، و (مايوحى) موصول يعطي أهمية الوحي ويؤكد أمر الوحي[1].وقوله (مايوحى) إبهام بعده تفسير باستعمال (أنْ) المفسرة يوظف تفخيم أمر الوحي المبهم وإعظامه[2]. ويتضمن عظم الأمر وجلالته في النعم ،وهذا نحو قوله تعالى﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾[النجم:١٦] وقوله (مايغشى) فالنصّ القرآني قد أبهم في (مايغشى السدرة) والإبهام لتعظيم الأمر، ويكون خارج حدود الإدراك والتصور ومثله (مايوحى). وجاء هذا التركيب (مايوحى) في القرآن الكريم في أكثر من موضع، كلّها بالسياق نفسه، وفي تلك المواضع القرآنية جاء في إطار الإبهام الدالّ على التعظيم[3].

ولعلّ هذا التركيب النحوي يوحي بدلالات أخرى غير الرضاعة، والإلقاء في التابوت واليم ،ففيه إخفاء،وإظمار، وأنّ بعد (مايوحى)محذوف أكبر من عملية الرضاعة التي فصّلها النصّ بـ(أنْ) المفسرة (أنْ اقذفيه..أنْ ارضعيه)[4].

وكان الأسلوب الخطابيّ في النصّ القرآني بعد عملية الوحي معتمدة على أسلوب الأمر (أرضعيه–أقذفيه) وصيغ الأمر دالّة على الإلزام والاستعلاء، تمثل في طرفي الخطاب ،الأوّل الوحي ،والثاني مأمور، وهي أم موسى، والنسق الخطابيّ يمثل هذين الطرفين: المخاطَب والمخاطِب. أمّا الخطاب فهو ما ألقاه الوحي إلى أُم موسى، والتعليمات الإلهية التي ألقاها والخطوات التي لابدّ أنْ تفعلها لحفظ موسى ورعايته. والسياق القرآني يكشف لنا أنَّ هذا الصنيع ،وهذا الأمر كان مقرراً فعله من أم موسى مسبقاً قبل التنفيذ،وهذا الكلام كان ساعة ولادته عليه السلام بدليل قوله تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ)،ومجيء (إذا) التي تفيد الظرفية الزمانية وتفيد الشرط

---

(1) ينظر التحرير والتنوير:١١٧/١٦

(2) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه:١٦/ ٦٨٠

(3) ينظر المعجم المفهرس–ألفاظ القرآن الكريم: ٨٣٧

(4)ينظر الدلالات السياقية في القصص القرآني قصة النبي موسى عليه السلام أنموذجاً: ٧٤

والإستقبال[١] وجعل الأمر تقديره إلى أُم موسى، و هي من تقدّر هذا الأمر وتصنعه، حتى إذا شعرت بالخطر يهدد حياة موسى،توجّب عليها أنْ تلقيه في اليم ،ومجيء الفاء في (فَإِذا) التي تدلّ على الترتيب والتعقيب ،يدلّ على مسير الخطوات التي يجب أنْ تتبعها أم موسى، فصيغة الأمر،و(إذا) الدالة لما يستقبل من الزمان[٢]،و(ف)، تدلّ على مضمون الوحي، والخطوات المتبعة. و صيغة الأمر لها دلالة طلب وقوع الفعل في المستقبل وحين يكون المخاطب حاضراً ومستمعا" [٣].

إنَّ كلّ هذه الصيغ النحوية ،مع السياق القرآني تدلّ على أنَّ الأوامر الصادرة من الذات العليا إلى أُم موسى كان بترتيب زمنيّ؛لأنّ صيغ الأمر لاتدل على الأحداث الماضية وإنما على الأحداث المستقبلية، فالترتيب الزمني للأحداث في الخطاب القرآني لأم موسى كان على مراحل ؛الأولى: الأمر بإرضاعه–عليه السلام ،والثانية الشعور بالخوف على موسى، وهذا مادلّت عليه(إذا) الشرطية،والثالثة قذف موسى في اليّم، وهذا مادلّت عليه الفاء الأولى التي تفيد الترتيب والتعقيب.

و نجد أنّ هناك أسلوباً خطابياً آخر صاحب أسلوب الأمر، وهو أسلوب النهي الذي يستعمل لترك الفعل ومنعه من الحدوث،باستعمال(لا). واجتماع الأمر والنهي، يشتركان في كونهما للإلزام والاستعلاء ،والأسلوبان متعلقان بالمخاطب، وإنْ اختلفا في كون الأمر طلب الفعل، و النهي ترك الفعل ،و كلاهما قد يخرج من مفهوم الاستعلاء إلى مفاهيم أخرى تحدد من السياقات النصيّة، كالالتماس وغيرها[٤].وصيغة الأمر والنهي إنّما جاءت وتحولت إلى التكليف وانجاز المهمة، فضلاً على مزاوجتها بين مفهوم الاستعلاء ،والإيناس،والمؤانسة، والتلطف، والأناة، بدليل إتباع الأمر والنهي بالوعود والرد والإكرام

---

(١)ينظر معجم قواعد العربية من القرآن الكريم:٨٤

٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن:١٣/ ١٦٦ .

(٣)ينظر السياق ودلالته في القصص القرآني قصة موسى عليه السلام أنموذجاً: ٣٦–٣٨

(٤) ينظر المرجع نفسه:٤٩–٥٠

بالنبوة ،والرسالة.((ويغلب على صيغة النهي طابع التلطّف والأناة ...ولعل استخدام واو الجماعة يسهم في تعزيز هذا المعنى))[1]. والأسلوب القرآني نفسه قد استعمل صيغة النهي التي خرجت من الاستعلاء إلى المؤانسة استعملها القرآن مع أُم عيسى﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم:٢٤] و(أَلاَّ) المكونة من(أنْ) المفسرة و(لا) الناهية أسلوب نهي، وهذا الخوف أمر متوقع وطبيعي. وإذا كان الوحي إلهاماً غريزياً ،فكيف يمكن أن تحدثها نفسها بهذا الكم الهائل والخطير من المعلومات؟ في كونه سيكون نبياً،و سيعود إلى أحضانها ،وكيف يمكن أنْ نفسر هذا الوحي حين يكاشفها بتلك الحقائق والأسرار الإلهية، ومثل هذه الوعود مع الالتزام بالتنفيذ ،لايمكن أنْ تأتي، وتتحقق إلّا بالمكاشفة والخطاب المباشر((لأنّ الواقعة عظيمة ولاسبيل إلى معرفة المصلحة فيها إلّا بالوحي))[2]

وهذه الصيغ الفعلية إنّما تعبر عن حالات وجدانية تمرّ بها النفس البشرية، فهي رموز معبر عنها.وكان الوحي ينطق بصورة الآمر التي يكشفها صيغة الأمر(أرضعيه..أقذفيه) ،وصيغة النهي(لاتخافي..لاتحزني) ،والمفردات التي استعملت في عملية إلقاء موسى في اليم ،فقد جاءت مفردة (اقذفيه) من الرمي البعيد ،لاعتبار البعد فيه ،والقذف أشدّ من الوضع، ويوحي بقوة على التنفيذ، و إسراع، وتوحي اللفظة على شدة الإيمان والتسليم التام لأمر الله تعالى في التنفيذ، ليقطع هذا التركيب النحوي على أم موسى التردد أو التهاون بأمر الله تعالى[3]، مما يدلّ على أوامر عليا صادرة، وليست هواجس الخوف ، بل نجد أنَّ الوحي يذهب إلى أبعد من ذلك ،حين يسرد الأحداث لأم موسى، ويقص لها ماسيحدث

---

(1) لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل دراسة أسلوبية دلالية:٨١

2) التفسير الكبير: ٥٢/٢٢.

(3) ينظر مفردات ألفاظ القرآن للاصفهاني:٦٦١

لموسى عليه السلام وهي غائبة عنه﴿ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ﴾ [طه:٣٩] فإنّ اللام تنقل المضارع من الحال إلى المستقبل[١]. والوحي هو ((وحي إعلام لا إلهام))[٢]

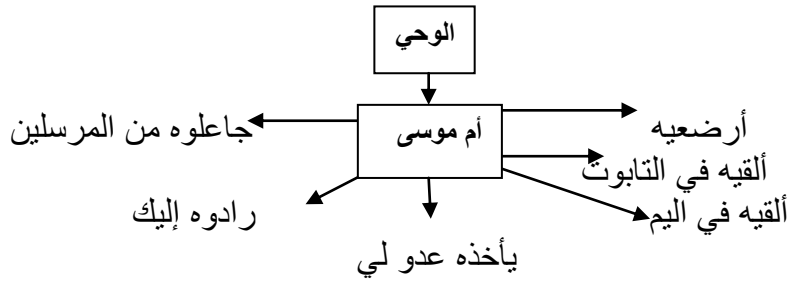

وصيغة الأمر فيما يخص اليم في (فليلقيه باليم) إنَّما هو تسخير، وأمر تكويني، فهو مأمور بأمر الله تعالى، ونجد هذا التسخير في موقع آخر، في عبور بني إسرائيل وانشقاقه لموسى عليه السلام[٣].

ثمَّ ينتقل المشهد القرآني لموقع آخر ،ومن بيت أم موسى إلى قصر فرعون، لتلتقطه زوجة فرعون، وقد منح الله موسى ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾[طه:٣٩] وفي تنكير(مَحَبَّةً)لجعلها محبة تعلو على المتعارف بين الكائنات، وفي هذا التنكير إعظام لها وهي مفعول به و(مِنّي) صفة لمحبة ،ويكون المعنى أنَّها محبة عظيمة؛ لأنّ هذه المحبة ستعمل عملها في نفوس القوم، وستمنع عنه القتل حين تلتقطه زوجة فرعون وتتعلق به [٤]. وانكشف موسى لزوجة فرعون، ولآن قلبها لهذا الطفل وأحبته، وتعلقت به،فأرادته ولداً لها. وكانت اللام في (ليكون) هي لام العاقبة التي تدلّ على ذهابه إلى قصر الطغاة ،ليكون لهم حَزناً وعدواً﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا

---

(١) ينظر السياق ودلالتة في القصص القرآني قصة موسى عليه السلام أنموذجا:٣٩

٢) الجامع لأحكام القرآن : ١٣/١٦٦.

(٣) ينظر التحرير والتنوير: ١٦/١٧٧.

٤) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١٦/ ٦٧٩-٦٨٢

كانُوا خاطِئِينَ (٨) وَقالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾[القصص:٨-٩] والإلتقاط هو إصابة الشيء من غير طلب[١]،فأخذته زوجة فرعون إلى فرعون ليراه، فالضمير في (لك) كاف المخاطب،إذ إنّ الكلام كان مع فرعون الذي هو طرف المخاطَب،و قالت له (قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ) ،وفي ذلك تكون (قُرَّت) قد رفعت باضمار مبتدأ (هو قُرَّة عين لي)، أو يكون (قُرَّة) مبتدأ ،و الخبر (لاتقتلوه)، ولعلّ الرأي الثاني أظهر بسياق الحديث والنصّ ومجريات الأحداث، كون النهي هنا في (لاتقتلوه) هو نهي التماس ورجاء، وكأن زوجة فرعون بعد أن أرادوا قتله ابتدأتهم بقولها واجعلوه لي ،ليكون فرحة النفس والقلب ولاتقتلوه ،ولذلك جاز أنْ ينتصب(قُرَّتُ) على إضمار فعل تقديره اتركوا قرة عين لي لاتقتلوه[٢]. وانتهى الأمر عند هذا الحد ،وتركوا موسى، ليكون من حصة زوجة فرعون الطيبة ، وهنا يبدأ المشهد التالي،فزوجة فرعون تبحث عن مرضعة له، وهذا المشهد يدخل ضمن التخطيط الهي لقوله تعالى﴿ وَحَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ [القصص:١٢] ليرجع موسى إلى أمه، فبصرت به أخت موسى، الذي وكلتها أمها بالبحث عنه، وتقصي خبره﴿ وَقالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص:١١] وفي ذلك إشارة إلى أنّ الوحي الإلهي قد فصّل لها القول فيما تعمل؛ لذلك أمرت ابنتها بالتقصي والبحث،وكأنّها تنتظر الوعد الذي قطعه على نفسه الوحي الإلهي، وتنفيذ المرحلة الثانية من العمل على إرجاع موسى لها ، فكانت أخته حاضرة في المشهد، تنتظر هؤلاء وهم يبحثون عن المرضعة ،ويخبرنا النصّ القرآني أنّها بصرت به عن جنب .

وقد وصف النصّ القرآني أم موسى ،وحالتها النفسية، حتى كادت أنْ تبدي به، بعد أن أصبح فؤادها فارغاً﴿ وَأَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص:١٠] ((وقد استعمل النص القرآنيّ (كاد) من أفعال المقاربة التي تدل

---

[١]) ينظر التفسير الكبير : ٢٤/ ٢٢٨

(٢) ينظر مشكل إعراب القرآن:٥٠٧

على قرب وقوع الخبر))[1]،إلّا أنَّ القدرة الإلهية تدخلت مرّة أخرى ،فربط الله على قلبها، والربط هنا الإحكام الايمانيّ، والتسليم التام لقضاء الله،وهذه الأحاسيس مستترة و يتمتع الشخص بقدر كبير من ضبط النفس، فلا يظهر مشاعره التي تتحرك في داخله[2]، فقوّى قلبها بالعصمة ،وجواب (لولا) مقدر ،والمعنى يكون لولا أن ربطنا على قلبها لأظهرته[3].و هذا الربط لايكون إّلا للجازع والمحزون، وبدليل الاستعمال اللغوي .

وقد صور القرآن مشهد أخت موسىبقوله (عن جنب) أي عن بُعد ،وإعراض، وعدم اهتمام منها ،وهو نوع من أنواع ضبط النفس، وعدم إظهار مشاعرها التي تزدحم في نفسها، وكأنّها تدربت وتعلمت على هذا الصنيع ،فلم يكن فعلها إلّا مقصوداً، وتقمّصت مشهداً تمثيلياً .

والقرآن أيضاً يرسم مشهداً آخر بلفظ استعمله في موضع آخر، حين قبل فرعون طلب زوجته على إبقاء موسى ،وكذلك حين بصرت أخت موسى به ،وهم يبحثون عن مرضعة له ،فاستعمل (وهم لايشعرون) ليصف حالهم في ذلك الوقت. والواو حالية ومابعدها حال، فكان حالهم أنَّ الله طبع على قلوبهم، فلا يشعرون بما يدار حولهم من صنيع الله ومكره بالقوم الظالمين[4]،فهم في غفلة من أمرهم،وبهذا تحقق الوعد الإلهي بإرجاع موسى إلى أمه ،ليستقر في أحضانها، مستعملاً في هذا العود لفظين (رجعناك–رددناه). فالرجوع ((العود إلى ماكان منه البدء))[5] والرّد ((صرف الشيء بذاته أو بحالة من أحواله))[6]. وكلا اللفظين إنّما كان لأجل أم موسى، لتعلم أنّ وعد الله حق، فحصل الرد والرجوع مستعملاً(كي) التي هي للتعليل ،لتقر عينها.وبهذا أظهر السياق اللغويّ وتضافره مع

---

(1) معجم قواعد العربية من القرآن الكريم:٦٤٣

(2) ينظر السياق ودلالتة في القصص القرآني قصة النبي موسى عليه السلام أنموذجا:١٠٩

(3) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤١٨/٢٠.

(4) ينظر إعراب القرآن الكريم: ٧٧٠

(5) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٤٢

(6) المصدر نفسه: ٣٤٨

السياق المقاميّ في رسم المشهد القصصي والكشف عنه. والبحث يذهب إلى الرأي الذي يقول بوجود ملك كريم ،ولامانع من ذلك ؛لأنَّ الله تعالى أرسل الملائكة إلى غير الأنبياء ولم يكن وحي نبوة ، فأرسلهم لزوجة إبراهيم بالبشرى،ومريم (ع)، وليس ذلك ببعيد عن أم موسى. وفي قوله تعالى﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾[طه:٤١] ليدل الفعل الماضي على الاصطناع كان في مشيئة الله تعالى وتخطيطه [١].

ثانياً- البنية الكبرى

طرح فان دايك تساؤلاً عن النصّ وفقراته فيمَ تدور؟،وماهو موضوعه؟،أو إطاره العام؟ فقال((وأخيراً يمكننا أن نتساءل أيضاً عن أي شيء تدور الفقرة ككل. ونعني بذلك موضوع النصّ))[٢].ويتبين ماهو المقصود بالبنية الكبرى، أو موضوع الخطاب للنصّ الذي لايمكن تحديده نسبة إلى قضية واحدة في النصّ، أو القضايا المنفردة ،وإنّما من خلال مكونات النصّ ككل، وهذ المفهوم ينظر إلى النصّ كوحدة دلالية ،و قضايا النصّ متعلقة بعضها ببعض ،و كلّ فقرة ،أو قضية ، هي تفسير و توضيح لأُخرى متعلقة بها داخل النصّ، أو متضمنة فيها، وتعتمد البنية الكبرى(موضوع الخطاب) على العلاقات بين المتواليات الجملية الموجودة داخل النصّ؛ لأنَّ كلّ قضية معينة ،أو تركيب ،أو جملة إنَّما هي جزء من قضية كبرى، تنتمي إليها ،وتؤدي أثرها داخل النصّ دلالياً، وتتشارك في تكوين المعنى[٣].

ويكشف فان دايك عن مفهوم البنية الكبرى(موضوع الخطاب) بقوله ((لن نهتم في المقام الأول بأوجه الربط بين جمل متفرقة وقضاياها، بل بأوجه الترابط التي ترتكز على

---

[١]) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١٦/ ٦٨٣.

(٢) علم النصّ مدخل متداخل الاختصاص: ٧١.

(٣) ينظر المرجع نفسه: ٧٣-٧٤.

النصّ بوصفه كلاً... ونطلق على هذه الأبنية النصية العامة الابنية الكبرى ولذلك يمكن أن يطلق للتمييز على أبنية الجمل والتتابعات في النصوص الأبنية الصغرى)[1].

ويكون موضوع الخطاب أو البنية الكبرى هو العنوان الذي يجمع كلّ قضايا النصّ وتكون متعلقة به ،ويكون معبراً عنها، فهو مجمل العناصر، أو البنيات الصغرى ،وعليه يكون شرط البنية الكبرى أو موضوع الخطاب أنّ عناصر النصّ، أو المتواليات ،أو مايعبر عنها بالبنيات الصغرى أنْ تلتزم التتابعات أو الترابط الأفقيّ، والترابط الأفقيّ هو المتواليات الجملية،أو شكل النصّ وسطحه الذي يكون مترابط المفاهيم ،ومتعلق الدلالات فيما بينها ،فلا يكفي ترابط المتواليات الجملية من دون أنْ يكون هناك ترابط كلي يجمع هذه المتواليات في بنية كبرى وهو مايكون موضوع الخطاب أو النصّ.ويمكن توضيح أو تعريف الأبنية الكبرى للنصوص دلالية بأنّها تصور الترابط الكليّ ومعنى النصّ الذي يستقر على مستوى أعلى من مستوى القضايا الفردية، وبذلك يمكن أن يُشكّل تتابعاً كلياً أو جزئياً لعدد كبير من القضايا وحدة دلالية على مستوى أكثر عمومية[2]،وعلى ذلك تكون القضايا الأعم والأكبر في النصّ هو ما نعنيه بالبنية الكبرى وهو مانعنيه بالعنوان الكلي للنصّ.

إذن كيف يتم استخراج العنوان ،أو كيف يمكن تحديد البنية الكبرى للنصّ؟ إذا علمنا أنَّ العنوان أو البنية الكبرى أو موضوع الخطاب إنَّما يتشكل عبر مجموعة من البنيات النصيّة الصغرى ،ومتدرجة لتشكل الموضوع الأكبر، و تتدرج من الأدنى إلى الأعلى[3].

([1]) علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات: ٧٤.

([2]) ينظر المرجع نفسه: ٧٥.

([3]) ينظر المرجع نفسه: ٧٦.

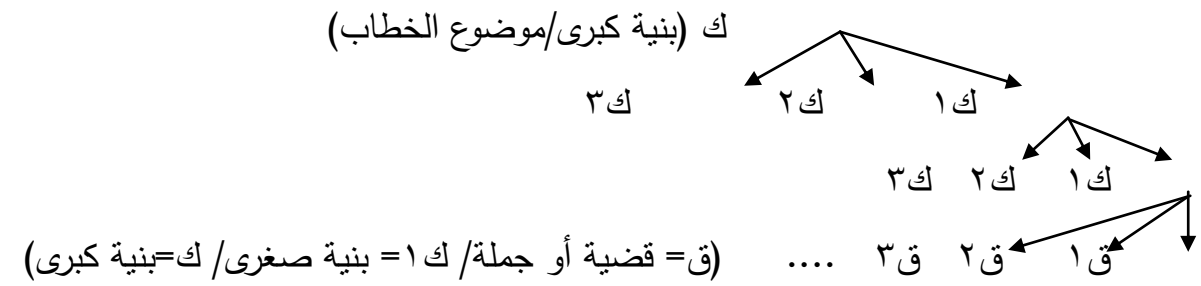

ولماذا لايمكن الاكتفاء بسلسلة الجمل الملتزمة بقيود الربط الأفقي لفهم ومعرفة النصّ، من دون موضوع الخطاب أو عنوان الخطاب؟ وهذا التساؤل يقابله تساؤل آخر يفرض علينا إيجاد العنوان، أو الموضوع للنصّ والخطاب . وحين نسمع نصّاً، أو نقرأ خطاباً وهو: عمّ يتحدث هذا الخطاب أو النصّ؟ وماهو موضوعه؟ والهدف منه؟ وهذا التساؤل الأخير هو أحد أهداف إيجاد بنية كبرى(موضوع الخطاب)[١].

ومن وظائف البنية الكبرى(موضوع الخطاب) إعادة بناء الجملة اللغوية والمعرفية التي نمتلكها ،أو يمتلكها الفرد ،لإيجاد عنوان للنصّ(الخطاب)، و البنية الكبرى تسهم في إيجاد علاقة بين متواليات بعيدة عن بعضها، وربطها بالموضوع الأصليّ، أو العام ،أو الشامل ، ويمكن أن نجد، أو نبني علاقة بين قضية رقم(١) ،وبين قضية بعيدة عنها كأن تحمل الرقم(١٠) مثلاً، وإنْ بعدت عنها ؛لأن مفهوم البنية الكبرى أنّ القضايا تشكل سلسلة متعلقة ببعضها،ولعل هذا الطرح والمفهوم يمكن أن يكون جواباً للسؤال المطروح آنفاً حين نتساءل عن الحوار، أو الأحداث ماهو موضوعها؟ وعمّ تتحدث؟ [٢].كما ستذهب إليه الدراسة حين تربط بين قضية قتل القبطي الأولى والثانية، وماجرى فيها من حوار، يكشف لنا عن مشروع موسى الكبير، وبين قضية بعيدة عنها، وهي قضية اتهام فرعون وملئه لموسى بأنّه يعمل على إخراجهم من مصر.

([١]) ينظر علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات: ٧٨-٧٩.

([٢]) ينظر المرجع نفسه: ٧٨-٧٩.

لقد عدَّ الدكتور محمد خطّابي موضوع الخطاب بأنه (أداة إجرائية)، بها يتم تقريب المتواليات،وجمعها تحت بنية كبرى ،موضوع الخطاب[١]، وتساءل عن بنية بناء موضوع للخطاب، وماهي القواعد الدلالية التي من خلالها يتم وضع وحدة دلالية للنصّ.وللوصول إلى ذلك كان لابدّ من الاهتمام بجملة من العمليات التي يضمن إجراؤها الوصول إلى البنية الكبرى(موضوع الخطاب) ،من خلال مجموعة من القواعد ،يلجأ إليها المتلقي [٢]:

١-الحذف: والحذف هنا هو حذف توابع لقضية رئيسة مذكورة ،فحين نقول (سافرت جواً) فإنَّ ذكر (الطائرة) قد حُذِف لأنه متضمن لقضية (جواً) ،فليس من المعقول السفر جواً إلّا بآله الطائرة[٣]،وحين يذكر النصّ القرآني في سورة القصص الآية(١٥) لفظ(هذا مِنْ شِيعَتِهِ) فإنه يخفي جملة من المتوقعات التي يمكن استنتاجها ؛لأنّ اللفظة تذهب إلى أبعد منها، وهي تعني أتباع الرجل ومناصروه ، ويعني وجود قضية لها أتباع ،ولها أعداء.

٢-الإختيار:ويعني الإبقاء على القضايا الفردية التي تكون باباً لتفسير قضايا أخرى[٤]،كأن نقول مثلاً (دخلت المدينة ليلاً) فاختيار لفظ (ليلاً) يعني خالية من المركبات والمارة ،ومن ثمّ يكون اللفظ قد أخفى وراءه جملة من المتوقعات ،أو الفرضيات،وجملة من المشاهد والنتائج. كما في سورة القصص، الآية(١٥) ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ ولهذا اللفظ معاني أخرى يمكن أن نتوسع من خلالها .

٣-التعميم:وتعني حذف المعلومة الأساس، والاقتصار على المعلومة الجزئية المنتمية إلى المعلومة الأساس، ومنها يتم الوصول إلى المعلومة الرئيسة ،والوصول من الخاص

---

(١) ينظر لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٤٢.

(٢) ينظر علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات: ٨١.

(٣) ينظر لسانيات النص: ٤٤، و علم النص مدخل متداخل الاختصاصات:٨٣

(٤) ينظر التماسك النصيّ في ديوان أغاني الحياة لابي القاسم الشابي دراسة أسلوبية: ١٠٥.

إلى العام.كما في قوله تعالى في سورة القصص الآية(١٩)﴿إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ فلفظ (جباراً) وهي خاصة بالملوك الجبابرة والمتسلطين على رقاب الناس ،ولفظ(المصلحين) تعني إصلاح الأوضاع ، أو إصلاح الناس ، وكلا اللفظين متعاكس ومتضاد، وهما بالنتيجة يذهبان إلى مفهوم واحد ،ويلخص الدكتور محمد خطّابي عملية الاختزال تلك، وقواعدها،بأنّه مفهوم حدسي يقوم به المتلقي، لاستنتاج الموضوع (البنية الكبرى) للنصّ، أو الخطاب.

ويبدأ المشهد بإلحاق القصّة على ماسبق من تولي زوجة فرعون أمر موسى،و قد عطف جزءاً من القصّة على جزء آخر بحرف الواو﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [القصص:١٤] وماقيل عن البلوغ والاستواء أنّه قد بلغ من العمر الثلاثين، أو الاربعين سنة ،وهو في قصر فرعون[١].

وبدأت القصّة بواو الاستئناف لتتم القصّة بأفعال الرواية في الماضي كما في (بلغ – استوى– اتيناه)[٢].وجاء الفعل (نجزي) مضارعاً لدوام الأمر، واستمراره في المحسنين على مدى الأزمنة والأوقات. وفي (لمّا) يبين السهيلي ليست ظرفية، ولكنَّها تدلّ على ارتباط الفعل الثاني بالفعل الأول ،فيكون أحد الأفعال كالعلّة للآخر، فهي أداة ربط ،فضلاً عن فائدتها في التعقيب والتأكيد[٣] ، ولذا كانت (لمّا) رابطة[٤] ، وكان(لمّا بلغ اشده واستوى) متعلق وعلّة للفعل الآخر(وآتيناه حكما وعلماً)؛لأنّ هذا العمر كما قيل فيه يكتمل فيه الإدراك البشري.ثمّ ينتقل النصّ القرآني لهذه الحادثة التي ستغير مجرى حياته، وتسلسلها الطبيعي، لتخرجه إلى نمط آخر﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هذا

---

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن:١٣/١٧١.

(٢) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٠/٥٨١.

(٣) ينظر الدلالات السياقية للقصص القرآني قصة موسى عليه السلام انموذجا:٥٢

(٤) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه:٢٠/٥٨١

مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص:١٥] .

لقد دخل موسى المدينة وكلمة(دخل) تعني أنّه كان خارجها فأين كان؟ وماذا كان يصنع؟ وهل كان موسى وحده، حين خرج و دخل؟ ولعلّ ذكر هذا الوقت (على حين غفلة) كان مقصوداً ؛لأنه يحمل دلالات أخرى متعلقة بحادثة قتل القبطي التي لم ينتبه إليها أحد ،أو يشعر بها، فضلاً على حالة التخفي المقصودة من موسى، فالغفله إنها زمن القيلولة، أو غيرها من الأوقات،و قد اختار موسى هذا الوقت متعمداً وقاصداً ؛حتى يتجنب أن يراه أحد، ويعلم بدخوله، أو خروجه من المدينة ((..(وعلى) للاستعلاء المجازي ...أي متمكناً من حين غفلة))[١] فحرف الاستعلاء في قوله تعالى (على حين غفلة) ودخول (على) على الغفلة لأنها هي المقصودة وهو قد اختار هذا الوقت عن قصد وطلب له ،وهذا الطلب له غايات وأهداف أخرى[٢] ؛ لأنّ حالة التخفي، والاختلاس كان من موجبات العمل الذي كان موسى يصنعه ويعمل عليه.((ودخل المدينة: فعل، وفاعل، ومفعول على السعة، وعلى حين غفلة: حال من المدينة، أو: من فاعل دخل، أي مختلساً))[٣]. والثاني أقرب إلى احتملات القصّة ؛لأنّ موسى دخل مختلساً ومتخفياً.لإننا لو سألنا أنفسنا كيف يمكن لشخصية محسوبة على القصر الفرعوني مثل شخصية موسى–ابن فرعون بالتبني– أن يدخل ويخرج دون الحرّاس أو الاتباع الذين يحيطون بمثل هذه الشخصيات لولا أن الأمر مقصود من قِبَلِهِ .

ولمّا دخل موسى المدينة متخفياً عن أعين الناس ماذا وجد؟ وجد رجلين يقتتلان وصفهما القرآن الكريم بأنّ الأول من شيعته ،والثاني من عدوه وكلمة(من شيعته)

---

(١) التحرير والتنوير:٢٨/٢٠.

٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٧٢/١٣.

(٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٨٢/٢٠.

((الجماعة التي تشايع غيرها على مايريد،أي تتابعه وتطيعه وتنصره))[1]. وهنا نسأل متى كان لموسى أتباع وجماعة يتبعونه، إلّا إذا كان لدى موسى قضية معينة، فكانت هذه القضية من أوجدت الأتباع ،وأوجدت الأعداء ،ولو على افتراض التنظير، فإنَّ كلّ قضية لابدّ لها من مناصر ولها أتباع، و نقيض، ومخالف ،وعدو.

ولفظ (هذا من شيعته وهذا من عدوه) يوحي بأنّ اسم الإشارة هنا للتعريف بهذين الرجلين ،ووصفهما، فهو يدلّ عليهما[2].فلما رأى (هذا من شيعته) استغاث بموسى واستنصره على عدوهما الآخر، وفي هذا المشهد نلحظ أمرين ؛الأوّل: أنّ المكان يخلو من المارة والمشاهدة ؛لأن الحادثة كلها جرت وحصلت من دون أنْ يلحظها أحد، أو يشارك ،أو يتدخل، و انتهت الحادثة من دون أن يكون لها أثر،فقد سلك موسى طرقاً غير معهودة ،أو مزدحمة بالناس وهذا يعزز ماذهب إليه البحث، بأنّ موسى كان يبالغ في التخفي، حتى في اختيار الطرق غير المعهودة.

والأمر الثاني يمكن طرحه بشكل سؤال، وهو كيف عرف اليهودي أنّ موسى منهم؟ ثم كيف اطمأن إلى موسى، فطلب نصرته؟لأنّ الوصف القرآني لمشهد ينسب اليهودي إلى موسى بصفته (من شيعته)، أي من أتباعه ، بوجود الضمير الهاء، الذي يعود على موسى عليه السلام،وكأن قضية الجماعة والأتباع حقيقة موجودة قبل هذا الحادث ،لذا كان(من شيعته) مطمئناً لموسى،وهذا ماسيتم تناوله في مبحث المتلقي .

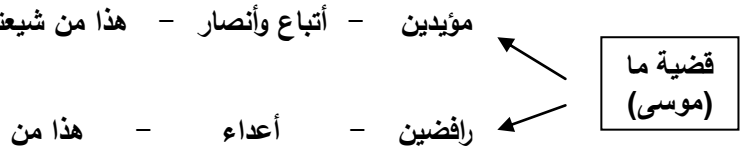

(1) التحرير والتنوير: ١٠/٢٠.

(2) ينظر معجم قواعد العربية من القرآن الكريم: ٢٦٨.

ومات القبطيّ بعد أن ضربه موسى ضربة قضت على حياته، ثم يصف النصّ القرآني شعور موسى بعد أن رأى موت القبطي على يديه، ((وجملة (قال هذا من عمل الشيطان) مستأنفة استئنافاً بيانياً وكأن سائلاً سأل ماذا كان من أمر موسى حين فوجيء بموت القبطي))[1].

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص:١٦] وطلب المغفرة من الله تعالى بأسلوب النداء المحذوف حرفه، والمحذوف ياء المتكلم منه (قال ربِّ) أي قال ياربي((فربِّ منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوف))[2]. وحذف حرف النداء ،وياء المتكلم دلالة على الألم الذي أصاب موسى بسبب هذا الفعل، وشدة التعلق بربه، والتوسل إليه ليغفر له ،ويردّ النصّ القرآني على هذا التوسل واللجوء، بأنَّ الله تعالى غفر لموسى.والمروي عن قول موسىعليه السلام مستانفاً (فغفر له) لأن موسىعليه السلام لم يكن نبياً بعد، ولم يعرف أنّ الله تعالى غفر له[3]. وإذن اعتراف موسى بالنعمة الإلهية عليه ،ليست هي نعمة الغفران لذنبه ؛لأنّه لم يكن رسولاً، ولا نبياً ،ولم يعرف انه قد غفر له.

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾[القصص:١٧] ولهذا النظم القرآني في ((..(قال ربِّ بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين) بما فالباء حرف قسم وجر ،وجواب القسم محذوف تقديره أُقسم بإنعامك عليَّ لأكونن، وما مصدرية، والمصدر في محل جر بباء القسم، والفاء عاطفة على الجواب المحذوف، ولن: حرف نفي، واستقبال، وأكون فعل مضارع ناقص واسمها مستتر تقديره (انا) وظهيرا" خبرها وللمجرمين متعلقان بظهيرا"))[4].

([1]) التحرير والتنوير: ٣٠/٢٠.

([2]) إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٠/ ٥٨٢

([3]) ينظر التحرير والتنوير: ٣٢/٢٠.

([4]) إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٨٣/٢٠.

فلم يقل موسى أو يشير إلى نعمة المغفرة؛ لأنّ هذا كان قبل الوحي[1]،واقتران (لن) بالفاء أنّ الموصول يعامل في بعض الاحيان معاملة اسم الشرط، فيتعلق الخبر ،ومتعلقه بالفاء، تشبيهاً بجزاء الشرط ،وكثيراً مايكون ذلك حين يكون الموصول مجروراً ومقدماً ،ويتضمن معنى الشرطية.كلّ هذا النظم مع حذف حرف النداء في (ربِّ) إنما يعطي دلالة أنّ موسى بعد حادثة قتل القبطي، وشعوره بالخوف أراد أنْ يعطي لنفسه قوة وإصراراً على المضيّ قُدُماً في مشروعه، لذا أقسم على نفسه، وجعل الله شاهداً عليه، ليقطع على نفسه طريق الخضوع، أو الاستسلام ،أو المهادنة مع الظالمين.و حادثة قتل القبطي لن تهزّ معنوياته، أو تهز عزيمتة؛لأنّ مثل هذه الحوادث قد تعود سلباً على الأشخاص و مشروعهم الإصلاحي، فيلجأ إلى المهادنة ،أو المسالمة ،حين تخرج الأمور عن السيطرة، و يجعل مظاهرته للمجرمين دليلاً على الاعتراف لله بكل تلك النعم [2]،ممّا يجعلنا نذهب إلى القول إنّ موسى كان يتحرك ضمن حدود تفكيره وتخطيطه لخلاص قومه من ظلم فرعون، وإنْ كان تخطيطه نابعاً من ضميرة وإيمانه الذي يفرض عليه عدم قبول الظلم، وكلّ ذلك إنّما كان تحت عين الله .

وممّا يدعم هذا القول قوله تعالى في المشهد التالي الذي يروي الخوف والفزع الذي انتاب موسى.﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾[القصص:١٨-١٩].

ولسوء الحظ يتكرر المشهد مرة أخرى مع اليهودي نفسه ،ومع قبطيّ آخر ،ولكن هذه المرة ذكر النصّ القرآني ألفاظاً تعبر عن استياء موسى من فعل اليهودي﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ وبالمقابل رد الإسرائيلي الذي هو (من شيعته)على موسى اتهامه، واتهمه (إِنْ

([1]) ينظر الجامع لأحكام القرآن:١٣/١٧٣.

([2]) ينظر التحرير والتنوير:٢٠/ ٢٩-٣٣ .

تُرِيدُ) أي ماتريد[1]﴿ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ وهذا الحوار بين موسى واليهوي كشف لنا عن مشروع كان يعمل عليه موسى مستغلاً وجوده في قصر فرعون ،وهدفه كان اصلاحيّاً كما زعم اليهودي ونفاه عن موسى واتهمه بالتجبر وعدم الاصلاح.

ومن لفظ(شيعته) نفترض أنَّ موسى كان يتصل بقومه ويقابلهم،وهذه المقابلات والزيارات لم تكن جهاراً نهاراً؛ لأنّ موسى مازال في قصر فرعون، فكانت زيارته تتسم بالسرية التامة، وهو مايفسر قوله تعالى﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾.

ومن هذه الفرضية يمكن أنْ نصل إلى فرضية أخرى عن طبيعة الزيارات ومضمونها وأنّها كانت تناقش الوضع المأساوي لبني إسرائيل، والظلم الواقع عليهم من استعباد وتسخير بكلّ أنواعه، ومن هذه الفرضية تنشأ فرضية أخرى تخص القضية التي آمن بها موسى، وآمن معه مجموعة من بني إسرائيل، وهذه المجموعة وصفهم النصّ بأنهم (شيعتة) والطرف الآخر (عدوه).

والسؤال هنا كيف تعامل موسى مع هذا الوضع الراهن؟ وكيف تصرف مع هذا الواقع المرير، والقدر الذي جعله ابن فرعون الظالم لبني إسرائيل؟ ومن هذه الفرضية الأخيرة تتولد فرضية أخرى متعلقة بها، وهي تولد قناعة لدى موسى بالحل الذي يفرض عليه التخلص من فرعون وملئه، فأصبحت قضية لها أتباع وأعداء ،ويمكن استخلاص هذه الفرضيات من مشهد القتال الذي تكرر وكان موسى حاضراً فيهما.

وهنا نريد أن نتساءل عن هذا اليهودي الذي يتصيد ويتعقب أعداءه في زوايا المدينة وطرقها الخالية، وكأنّه عمل ممنهج ، تحكي الظلم الواقع عليهم، ودليل الثورة التي بدأت في نفوسهم ،ولكن موسى انزعج من هذا –فعل اليهودي– ووصفه (إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) فرد

[1]) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ١٧٥

اليهودي المشاكس عليه تهمته بقوله﴿ إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾.

وتبادل الإتهامات يجعلنا نذهب إلى فرضية أخرى ،أنّ موسى بعد الحادثة الأولى التقى بشيعته،واعترض على فعل اليهودي، ونهره بشدة، وشجب فعلته، وإنّ عمله غير مصرح به، وقد يكشف ماكان يخطط له موسى وبسبب انزعاج موسى ظنَّ اليهودي أنَّ موسى يريد الفتك به والتخلص منه[1] ،فعاجله بالتهمة، ليتخلص هو من موسى.

وقد أفرزت الحادثة عن كشف مشروع موسى ضد فرعون، والتخطيط لتصفيتة، أو إضعاف سلطانه، وبهذه الجريمة التي لاتغتفر أبداً ،وتطير الرؤوس منها ،وتطيح الأيدي عنها وأفرزت أنَّ حادثة القتل كان بطلها موسى ،والكشف عن علاقه مربيه بينه وبين بني إسرائيل.

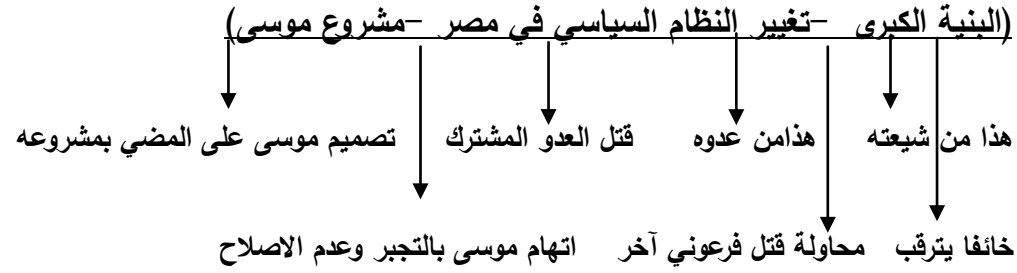

[1]) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ١٣/١٧٥.

المبحث الثاني:العلاقات الدلالية و المتلقي

أولاً- العلاقات الدلالية

إنَّ مفهوم ارتباط الأشياء من حولنا أدركه العقل البشريّ، وكلّ هذه العلاقات يمكن أن يكون لها وسط لغوي معبر عنها بأساليب متعدده وأشكال وأنماط كثيرة [١]. و النصّ وحده دلالة، أوله متعلق بآخره ،فهو ترابط بين القضايا الموجودة داخله، وهذه العلاقات تربط بعضه ببعض كالشبكة وتعمل على انسجامه.وقد وظّفت اللسانيات هذه العلاقات والكشف عن حالة الانسجام بين فقراته[٢].

شروط تكوين العلاقات

من شروط تكوين العلاقات الدلالية: المقبولية، وشرط المقبولية يعني وجود مبرر منطقيّ ،ومعرفيّ ،ودلاليّ للربط ،ومنها الترابط الإحاليّ وهو أن تكون العناصر، أو الجمل والتراكيب تحيل للموضوع نفسه.ومنها النشاط المتماثل فلابد أن تكون هناك علاقة بين القضايا، وأرض مشتركة، تجمع تلك الوقائع، ويكون الذهاب إلى الشاطئ يماثل نشاط النزهة ،أو الاستجمام،و الذهاب إلى موقع العمل لايماثل نشاط التمتع ،أو الاستراحة ،فهذان لايمكن أن يحققا الانسجام بينهما[٣].ومن ثمّ فإنّ ربط جملة بأخرى يمكن ملاحظتها بالعقل والمنطق فهي ملحوظة، و غير ملفوظة[٤].

---

[١]) ينظر نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ٧٣

(٢) ينظر البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤١.

(٣) ينظر لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب:٣١-٣٣.

[٤]) ينظر الخلاصة النحوية:٩٩

أنماط العلاقات

هناك دراسة قام بها (أوجين نايدا) حدد فيها العلاقات الدلالية[1]،وهناك علاقات تدخل ضمن مفهوم الانسجام.و تتشكل تلك العلاقات بروابط ذهنية ومنطقية كما في علاقات المجمل والمفصّل ،أو علاقة السبب و النتيجة ،أو علاقة السؤال و الجواب وغيرها[2].

١-الإجمال و التفصيل

علاقة الإجمال بالتفصيل تكون بين طرفين؛ أحدهما المجمل الذي يكتنفه الغموض بإجماله وإيجازه، والآخر هو المفصّل الذي يقوم بدور التوضيح وإجلاء المعاني التي احتملها المجمل[3].

وهذا الأسلوب يأتي بتكرير المعنى في ذهن المتلقي بذكره مرتين،وقد يسير الخط باتجاه معاكس،أي من المفصّل إلى المجمل لكسر رتابة الأسلوب وجمع الفائدة من تناثر الموضوعات المتعلقة ببعضها[4]. وفصّل النصّ القرآني في الآيات بعد إجمال لها، فقد أجمل دعوة موسى عليه السلام ،ثمّ فصّل مضمون رسالته في قوله تعالى﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَأَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٩) وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (٢٠) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴾ [الدخان:١٧-٢٢].

---

(1) ينظر البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤٢.

(2) ينظر المرجع نفسه: ١٤٧.

(3) ينظر آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة: ٨٩.

(4) العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم: ٢٣٣.

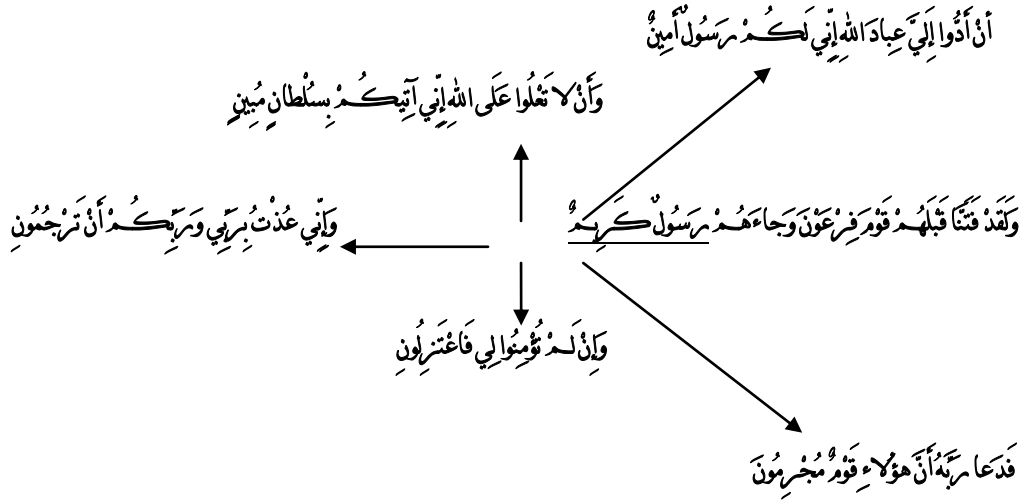

ونلمس هذا التفصيل في موضع آخر من القصّة، ومن هذا التفصيل يتبين مراد موسى من ضرب ربوبية فرعون،ونجد لفظ(رَبٌّ) يتصدر المقاطع،ومقول القول، وقد حذف المبتدأ ليبقى الخبر؛ لأنّه هو المقصود﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الشعراء:٢٤-٢٨]

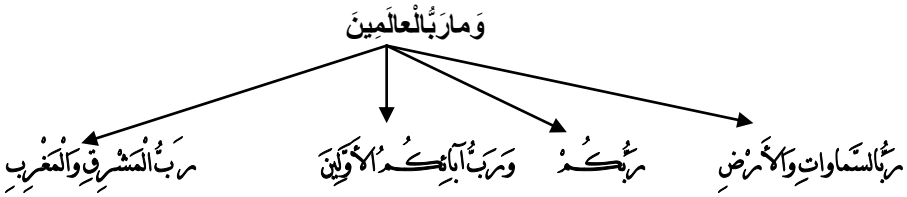

وقد تكون المسألة معكوسة فيأتي التفصيل ثم الإجمال كما في قوله تعالى﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ [طه:٢٥-٣٦]

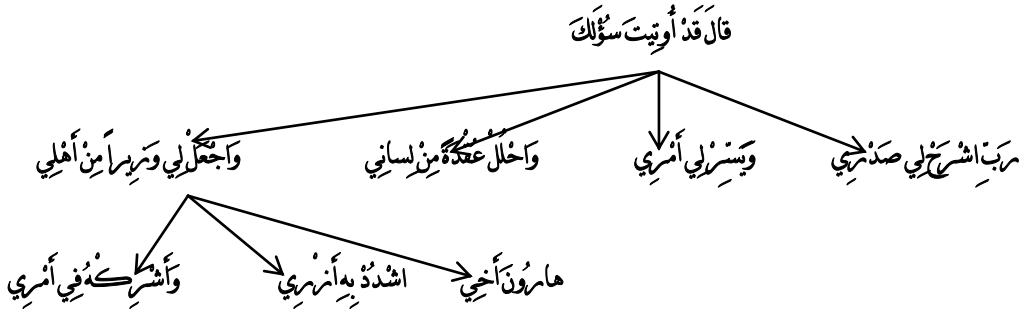

و قدّم التفصيل على الإجمال ؛ليبين النصّ حرص موسى على إشراك هارون في الأمر، ومن هذا التفصيل يتبين الأسباب التي دعته لهذا الطلب.وفي تفصيل آخر﴿ **قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[**الشعراء:٤٩**] والفاء في (فلسوف) رابطة ،ودلت على محذوف؛أي إن بقيتم على إيمانكم فلسوف تعلمون وبال فعلكم.و(سوف)حرف استقبال والجملة بيان لما أبهم (فلسوف تعلمون)[1].

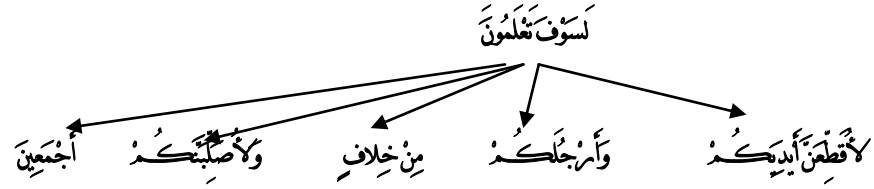

ومن هذا التفصيل في خطوات التعذيب قبل الشروع فيه، يتضح هدف فرعون ؛لأنّه أراد إدخال الرعب في نفوس السحرة ،لعلّهم يتراجعون عن إيمانهم، فيحفظ فرعون ماء وجهه أمام الملأ، فضلاً على تبيان روح الإجرام لديه،ويكشف عن غضب فرعون وشعوره بالهزيمة التي سببها السحرة له، فكما كان العقاب قاسياً ،نعلم أنّ الخسارة قاسية.

---

[1]) ينظر أعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤٠٥/١٩.

٢-السبب والنتيجة

إنّ علاقة السبب والنتيجة هي علاقة تلازمية ومنطقية، فأثر السبب واضح على تكوين علاقة مع النتيجة ، وتعتمد على الربط بين قضيتين تكون إحداهما بسبب من الأخرى، وتسهم هذه العلاقة في التحام أجزاء الجملة الواحدة أو مجموعة من الجمل،وتظهر في صور، منها يكون السبب واحداً والنتائج متعددة ؛لأنّها مترتبة على السبب،أو تكون الأسباب متعددة والنتيجة واحدة،أو تكون العلاقة (سبب/نتيجة)،أو(نتيجة /سبب)[١]،وكلّ هذه الصور هدفها التنوع في الأسلوب لاستمالة المتلقي والمعاني الذهنية[٢]،كما في قوله تعالى﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣..... (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾[القصص:٢٢-٢٦]

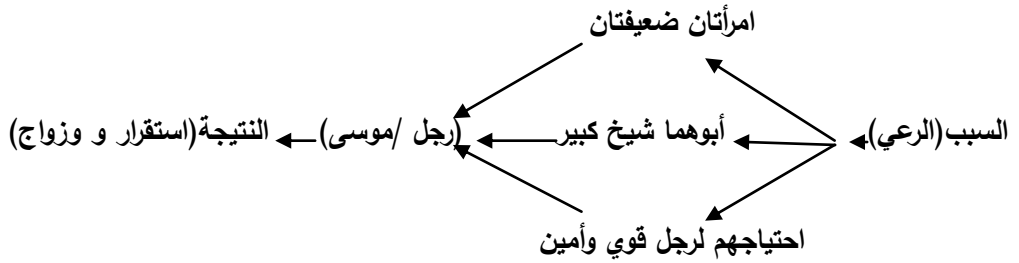

وهذه النتيجة جاءت من أسباب طبيعية،وهي نتيجة حتمية ،لوجود فرصة لايمكن تعويضها لدى هذه الأسرة، ونرى من خلال الأسباب والنتيجة ، خلق تماسك منطقي، وعقلي للنصّ.

وفي مظهر آخر كانت النار سبباً لحضور موسى إلى المكان الذي يريده الله تعالى﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا . . . . فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي

([١]) ينظر مكاتيب الرسول(ص) للشيخ علي الاحمدي الميانجي دراسة في ضوء علم لغة النصّ: ٨٣-٨٤.

([٢]) ينظر آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة: ٩٦.

الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[القصص:٢٩-٣٠] والفاء في (فلما) عاطفة على مايقتضيه السياق من الحذف؛ أي فسار نحوها،و(نودي)جواب الشرط غير جازم[١]،فكان مشهد النار وحاجتة لها ومن عليها أسباباً طبيعيةً لحضوره المقدس ،إلى الأرض المقدسة ،وانطلاق الرسالة والنبوة من هذا المكان ،وقد حقق هذا السبب التواصل النصيّ

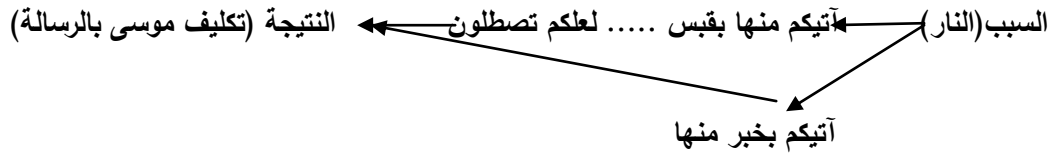

وفي موضع آخر نجد هذه العلاقة متجسدة في طلب موسى إشراك أخيه في الرسالة ،حين قدم الأسباب المتعددة والتي كانت حصيلتهاالاستجابة﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾[الشعراء:١٢-١٣] والفاء في (فأرسل)رابطة و تبين الهدف من الطلب في إشراك هارون في الأمر حتى يتساعدا ويتساندا في تنفيذ الأمر وتبليغ الرسالة ومواجهة القوم[٢].

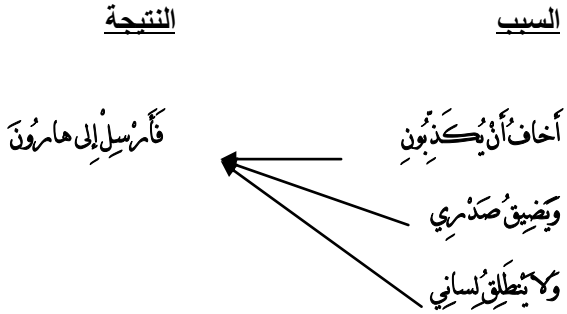

[١]) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٠/ ٦٠٥

[٢]) ينظر المرجع نفسه: ١٩/ ٣٢٩

٣-علاقة السؤال والجواب

ثنائية أخرى تخلق الاتصال والاستمرارية وهي علاقة تتمثل بالسؤال وجهته، والطرف الآخر هو الجواب،و تخضع لمبدأ الإثارة والاستجابة.وهذه الثنائية تمثل ظاهرة تكوين النسيج النصيّ المعتمد على الحوار القائم على هذه الثنائية (السؤال/ الجواب). وهي أسلوب يلجأ إليه في دور الاحتجاج ،وعرض الأفكار ،والمعاني إلى المتلقي،حين يتعدد طرح السؤال وترك الإجابة للملتقي[١].وللاستفهام أدوات تستعمل للاستعلام عن شيء أو حالة، أو أمر[٢].

ويتوجه النصّ القرآنيّ نحو المخاطب، وهو الرسول صلّى الله عليه وآله بقوله تعالى﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه:٩] و(هل) يستفهم بها عن الجملة في الإثبات[٣]،وقد استعمل في الجواب (إذ) التي تفيد الظرفية الزمانية ليفصّل بعد السؤال جوابه في سرد القصّة،وكما في قوله تعالى﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ﴾[القصص:١٢-١٣] و(هل) حرف استفهام و(على أهل بيت) متعلقان ب(أدلكم)، و(يكفلونه) صفة ل(أهل بيت) و الفاء في(فرددناه) عاطفة[٤].وقبولهم هذا العرض الذي جاء بطريقة السؤال ،حقق التلاحم بين فقرات النصّ. وقد استعمل النصّ القرآني حرف الاستفهام الهمزة ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الشعراء:٢٩-٣١] ودخلت على واو

---

(١) ينظر مكاتيب الرسول(ص) للشيخ علي الاحمدي الميانجي دراسة في ضوء علم لغة النصّ:٩١- ٩٣.

(٢) ينظر معجم قواعد العربية من القرآن الكريم: ١٧.

(٣) ينظر جامع الدروس العربية:٥٨٣/٣ .

٤) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٧٦/٢٠.

الحال، ويكون المعنى (أتفعل بي ذلك ولو جئت بشيء مبين)[1].وحقق السؤال اتصال السابق باللاحق و التواصل النصيّ.

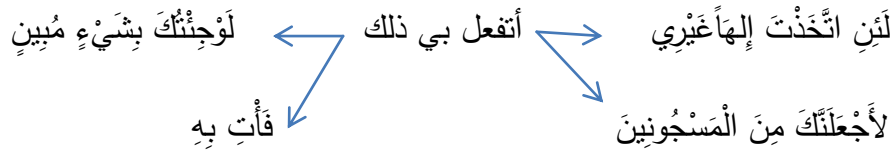

ونجد صيغة السؤال والجواب واضحة في قوله﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [**القصص:٢٣**] وكان السؤال والاستفهام من موسى والإجابة من الفتاتين كفيلاً بأن يقدم موسى المساعدة (فسقى لهما)،و حقق هذا السؤال التواصل النصيّ وعلاقة الأوّل بالثاني.

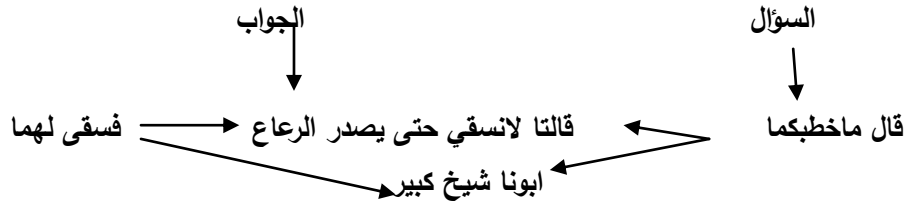

وفي موضع آخر من قصّة موسى في قوله تعالى﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [**طه:١٧**] كان السؤال عن تلك التي يحملها موسى في يمينه، وهذا السؤال حقق العلاقة بين التعابير التي استعملت للإجابة المباشرة عن السؤال، والسؤال تقريري ليقول موسى هي عصاي[2].

---

[1]) التفسير الكبير : ١٣١/٢٤

[2]) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ١١/ ١٢٥

وقد نتساءل عن حجم الإجابة المتعددة عن سؤال واحد، كان غرضه الكشف عن ماهية الشيء الذي يحمله، وليس الغرض منها ،فلو كانت الإجابة مقتصرة على (هي عصاي) لكانت كافية وعلى قدر السؤال، ولكنّ التفصيل بشأن العصا يجعلنا نفكر في سؤال مضمر، وهو ماتصنع بهذه العصا؟ ولذا جاء الجواب على منحيين ،الاوّل: التعريف بها ،والثاني تعداد الغرض منها،وكأن النصّ القرآني اكتفى بالسؤال الأوّل، وتضمن السؤال الثاني((فأجاب عن سؤال مقدر،كأنه توهم أن يقال له:وماتفعل بها؟ فقال معدّداً منافعها))[1].

ولعل مايدعم هذه الفرضية أنّ الله تعالى أراد لموسى أنْ يرى غرضاً آخر لهذه العصا لم يكن يتوقعه أبداً،وجعلها آية من آيات الله الكبرى.

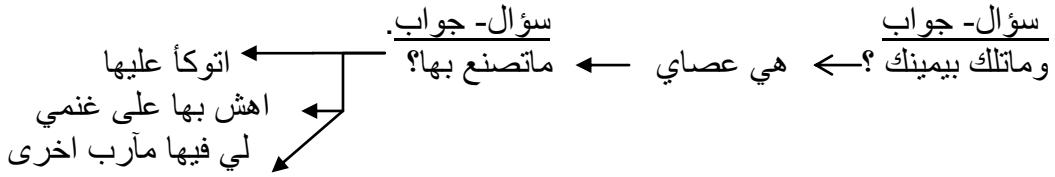

ونلمس أسلوب الاستفهام في سورة يونس﴿ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾[يونس:٧٦] وصيغة السؤال بهمزة الاستفهام هو سؤال استنكاري تكرر في قوله(أَسِحْرٌ) لمّا قالوا عن الآيات سحر مبين، ويستنكر هذا الاتهام[2].

وتأتي صيغة الاستفهام الاستنكاري حين واجهوا موسى بأسلوبه الاستنكاري نفسه ،واتهموه بالعمل على إخراجهم من تقالديهم، وأعرافهم، التي ورثوها عن آبائهم﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾[يونس:٧٨]

---

[1]) إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤/ ٦٦٨

[2]) ينظر الميزان في تفسير القرآن: ١٠/١٠٣

والمعنى في هذا الاستفهام الاستنكاري أنكما جئتما لتبدلا بالدولة الفرعونية دولة إسرائيلية[1].

وفي موضع آخر نجد هذا الأسلوب في المحاججة بين موسى وفرعون ،وقد بدأت صيغ الأسئلة التي خرجت للاستنكار والتقرير على وجه التوبيخ وغيرها، حين واجه موسى فرعون وملئه بأنّه رسول من ربِّ العالمين، وهي المواجهة الأولى بعد عودة موسى من رحلته إلى مصر ،ودخوله قصر فرعون﴿ وَقَالَ مُوسى يا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الاعراف:١٠٤].

ومن الطبيعي أنْ يواجه فرعون هذه الدعوة ،و يستفسر عن ماهيتها، ولو على سبيل السخرية ،أو التهكم، فيعمد إلى الاسئلة الموجهة إلى موسى، وكان موسى يجيب عنها، ولم تكن هناك أداة ربط غير هذا الاسلوب، والمتضمن الربط المنطقي، القائم على السؤال والجواب ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُما يا مُوسى ﴾ [طه:٥٠] فكان الجواب ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى﴾[طه:٥٠]

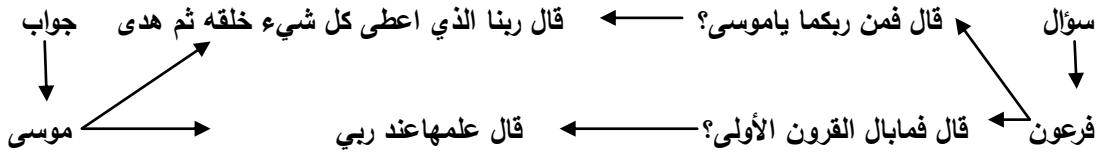

ونجد صيغة السؤال في قوله تعالى﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ ﴾[الاعراف:١٢٧] فبعد المواجهة الثانية بين موسى وفرعون، وبعد حادثة السحرة، لجأ القوم إلى استخدام القوة

[1]) ينظر الميزان في تفسير القرآن: ١٠٤/١٠

التي يمتلكونها، قوة السلطان والقهر، فجعلوا فرعون يلجأ إلى القتل، والذبح، واستحياء النساء،و دفعوه إلى ذلك بصيغة السؤال الاستنكاري (أتذر موسى و قومه؟).

وقد حقق هذا السؤال التتابع النصي، فدفع فرعون إلى ممارسة القتل.و(وَيَذَرَكَ) يجوز أن يكون معطوفاً على (ليفسدوا)،فيكون منصوباً مثله ، ويجوز أن تكون الواو للمعية، وحينئذ يكون (يذرك) منصوباً بأن مضمرة بعد الواو في جواب الاستفهام[1].

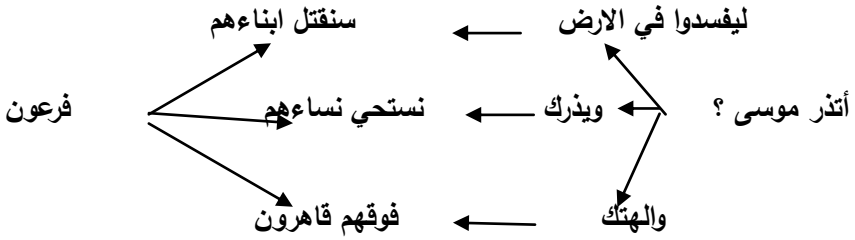

وفي قوله تعالى﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾[المؤمنون:٤٧] وجاءت الهمزة للاستفهام الإنكاري و(لبشرين) متعلق ب(نؤمن).

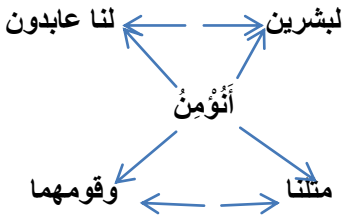

[1]) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٧/٩

ثانياً-المتلقي

إنّ مصطلح المتلقي(القارئ – المرسَل إليه) متعلق بدراسة الانسجام ،ومصطلح التأويل (التفسير– التحليل– معرفة المعنى) متعلق بالمتلقي، في الكشف عن المعنى النصيّ وسنتطرق لهما في هذا المقام.

١–المتلقي

اقترنت العلاقة بين النصّ والمتلقي إلى حدّ كبير بمفهوم التفسير والتحليل،اعتماداًعلى لغة النصّ ومايحمله من معانٍ وعلاقات لغوية ودلالات[١].وافساح المجال أمام القارئ يأتي من مبدأ ((المشاركة في العملية التفسيرية من خلال ترجيح رأي، أو رفض آخر، بحسب ما يملكه من قرائن))[٢]، واكتشاف المعنى بيد المتلقي أو القارئ[٣]. لقد نظرت الدراسات الحديثة إلى المتلقي في قراءة النصّ وتحديد دلالته[٤]،وتزداد أهمية المتلقي حين يناط به الدور التفاعلي مع النصّ، وحين يُعطى النصّ معنىً لايفترض وجوده سلفاً فيه، وإنّما يأتي المعنى مع التحليل و القراءة التفاعلية، وهي تكشف عن المسكوت عنه وتملأ الفراغات التي يحويها النصّ، وهي ضرورة فرضها نوع الخطاب في بعض الأحيان، و((ضرورة اللغة الطبيعية،أو ضرورات أخرى،سياسيةوثقافية واجتماعية))[٥]،ومن هنا يعمل القارئ على تحوير طبيعة النصّ باستمرار وتجديده مع كل ممارسة قرائية.

---

[١] ينظر قراءة النصّ وجمالية التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة: ١٧.

(٢) قراءة النصّ القرآني عند السيد محمد الصدر(قد): ١١٧.

(٣) ينظر بحوث في القراءة والتلقي:٨٦.

(٤) نظرية التوصيل وقراءة النصّ الأدبي: ٣.

(٥) النصّ من القراءة إلى التنظير: ٥٧.

إنَّ هذا الالتحام بين النصّ والمتلقي يأتي حين تكون القراءة عنصراً من عناصر النصّ، والكشف عن وحدة النصّ[١]،وحين يستقبل المتلقي النصّ ويتفاعل معه عبر الاجراءات والضوابط النحوية،والمعجمية،والدلالية لقراءة صحيحة ،فهو يشارك في وضع المعنى[٢]، و في هذه المرحلة التفسيرية يجب أن ينتقل إلى المرحلة الثانية و((يكتشف عالماً داخلياً لم يفطن إليه في المرحلة الأولى))[٣].

والمتلقي ينتقل من مرحلة التفسير التقليديّ إلى مرحلة يكون مشاركاً في كشف المعنى، ومن ثمّ فإنّه سيسمح في تنوع دلالات النصّ وإبقائه حيّاً ومتحركاً مادام النصّ يحتمل التأويلات الأخرى، المدعومة بالأدلة والبراهين والحجج.

ويمكن أن يسهم هذا الغموض في ديمومة النصّ زمناً بعد زمن؛ لأنّه سيشتمل على فراغات يحاول المتلقي الكشف عنها ،وسيكون نصّاً متجدداً غير جامد،وهو بهذا المستوى يجعل((النصّ مفتوحاً، قابلاً لإعادة الانتاج))[٤].

ولايمكن حصر المتلقي بمكان، أو زمان فهو مع النصّ مادام النصّ باقياً مع الازمنة المتعاقبة ،وكما للزمن مراحل تعاقبية،كذلك المتلقي سيخضع لذلك التعاقب الزمنيّ وتدرجه((وأول هذه الأزمنة هو زمن التلقي))[٥]،وهو الانطباع الأوّل للسماع .وخطورة التلقي تكمن في كون النصّ((هيكل عظمي أو جوانب تخطيطية توجد بها فراغات بيضاء

---

(١) ينظر القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء: ٢٢٧.

(٢) ينظر قراءة النصّ وجمالية التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة: ٢٢.

(٣) المرجع نفسه: ٢٣.

(٤) النصّ وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري: ٢١.

(٥) المرجع نفسه: ٢٥.

وأماكن شاغرة...، أو عناصر اللاتحديد وهي التي تؤدي إلى عدم التوافق بين النصّ والقارئ))[١].

٢-التأويل

التأويل بالمفهوم النصيّ البحث عن قصدية النصّ،ويعدّ أداة بحثية للوصول إلى المعنى.وحمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر حين يحتمل ذلك بدليل[٢]، واستعمله المفسرون لتحميل النصوص معنىً لايمكن حملها على الظاهر والإعراض عن التأويل اعتراف بالتناقض[٣]، واستعمل النحويون التأويل حين يخالف الكلام قاعدة معينة،فيتأولوا لتوافق القاعدة[٤].

ولانريد هنا أنْ نتعرض لمفهوم التأويل وأصول هذا المصطلح، أو نبين جذوره، أوحدَّه، وعلاقته بالعلوم الأخرى، وإنّما قدر تعلق هذا المفهوم بالنصّ، وماذا يعني في الدراسات النصيّة الذي يعني به مجملاً معرفة المعنى المختفي وراء كلّ تلك العبارات والجمل النصيةوارتبط التأويل بالعملية الذهنية التي يمارسها من يقوم بالتحليل، ليصل بها إلى انسجام النصّ وهو يدرس علاقة العلامات اللغوية بعضها ببعض . والتأويل ليس له خط أفقي،أو عمودي يسير عليه، وإنّما هو يتصيد المعاني الدلالية من خلال خطوات يقوم بها هنا وهناك داخل النصّ، فيجمع خيوطه القريبة والبعيدة للربط القضوي بين مفردات النص.

والنصّ يتحكم بالتأويل، و يملي على التأويل اتجاهاً تفسيرياً معيناً دون غيره أي أنّه ليس باستطاعه القارئ أن يفعل بالنصّ مايشاء ولا أن يأوّلُهُ كما يحلو له، وبهذا يكون التأويل متأصلاً في النصّ،ولا يبتعد عن واقعه اللغوي،و((بهذا يكون التأويل هو فنّ الفهم

---

(١) النصّ وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري:٣٧.

(٢) ينظر تأويل الشعر قراءة أدبية في فكرنا النحوي: ١٤.

(٣) ينظر المرجع نفسه: ١٧.

(٤) ينظر المرجع نفسه: ٢٣.

مطبقاً على تجليات مماثلة، أدلة مماثلة، وآثار مماثلة تعتبر الكتابة خصوصيتها المميزة))[1].

إنَّ اهمية التأويل تبرز بشكل وجوبي حين تصادفنا نصوص تبدو في أوّل أمرها غير منسجمة، والتأويل الذي يعتمد على التصورات العقلية والذهنية والخيال يحول تلك النصوص إلى نصوص منسجمة؛ بسبب ذلك التأويل المنطقي والربط العقلي بين قضاياه و((تبعاً لهذا المعنى، يحتفظ التأويل بخاصية الملاءمة... أقصد بالملاءمة أن تأويل نصّ من النصوص يتم في تأويل ذات لذاتها ستُفْهَم...بشكل أحسن))[2].وتكمن أهميته أيضاً في إيجاد منافذ ربط بين خطاب وآخر، يكون منفتحاً عليه، فيحول النصّ من نصّ مغلق إلى نصّ مفتوح والتأويل هو النتيجة الملموسة لهذا التسلسل والاستئناف،أمّا المتلقي فإنّ عمله متعلق بالتحليل،ولايمكن أنْ يأوّلُ النصّ نفسه،إنْ لم يكن هناك قارئ يقوم بهذه المهمة ((فتحتاج من القارئ جهداً في التفسير والتأويل))[3]. إنَّ التأويل والمتلقي والنصّ هي عناصر معرفية تبادلية.

وقد يتبادر إلى الذهن السؤال الآتي: هل يمكن أنْ تصاغ بعض مشاهد قصّة موسى بصياغة أخرى؟ معتمدين على السياقات اللغوية،وتعالق القضايا،وسيتم التركيز في هذا المبحث على:

-قضية معرفة موسى بأصله اليهوديّ.

-التطرق إلى قضية تغيير النظام السياسي في مصر.

-قضية خروج بني إسرائيل جميعهم من مصر، والطريقة التي خرجوا بها.

---

(1) من النصّ إلى الفعل أبحاث التأويل: ١١٠.

2) المرجع نفسه: ١١٧.

(3) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤٢.

معرفة موسى لأصله اليهودي

اختزل النصّ القرآني حياة النبي موسى عليه السلام في هذه المدة، و يمكن أنْ نفكّ هذا الاختزال من خلال ماذكره النصّ القرآني﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾[الشعراء :١٨] فقد عاش طفولته، وريعان شبابه بين قوم فرعون ،يتمتع بمواصفات الملوك وأبناء الملوك[١].وبقيت حقيقته مجهولة وغير معروفة، وهكذا نشأ فيهم لايعرف له أصل ،ولا أهل،ولو كان الأمر غير ذلك لكان الحال قد تغير، ويوضح النصّ القرآني ذلك﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾[القصص:١٠] و(إنْ) المخففة من الثقيلة مع فعل المقاربة يدلّ على أنَّها قربَ أنْ يظهر أمره، ويُفشى سرّه ،ولم يكتب له أنْ يلبث فيهم من عمره سنين، ومع تقادم السنين أصبح وجوده أمراً طبيعياً.وهذه الفرضية تدعمها جملة من الوقائع ،منها عملية الإلقاء في النهر،فهي عملية تمويه وتعمية،حتى لا يعرف له أصل ،أو أهل،والدليل الآخر قضية أخته التي أمرتها الأم بتقصّي خبره، ومارست هي أيضاً عمليه التموية، حين وصفها القرآن بقوله تعالى﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص:١١] فاستعمل النصّ لفظ (قُصّيهِ) أي تتبعي أثره، وهذا التتبع لم يكن محسوساً من آل فرعون، بدليل قوله تعالى(وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).

و استعمل النصّ القرآني هذا التعبير في هذا المقام ،وفي مقام آخر، حين اتخذت زوجة فرعون موسى ولداً لها،ليعبر بهذا التركيب عن حقيقة موسى الغائبة عنهم تماماً، وهم في غفلة عن حقيقته وأصله.واستعمل النص(فَبَصُرَتْ بِهِ)وهو يفيد في قوة الإبصار والمراقبة الشديدة، والحذرة غير المعلنة، أو المكشوفة[٢]. (وعن جُنُب) أي((نظرت نظرة

---

[١])ينظر التفسير الكبير: ٢٤/ ١٢٥ ، و الجامع لأحكام القرآن ١٣/١٧٢.

[٢]) ينظر التحرير والتنوير: ٢٠ / ٢٤

مزورة متجانبة))[1]. وفي ذلك العمل ممارسة فعلية لإخفاء عنوان موسى، وعدم إظهار أيّ حركة تجلب الشك و الانتباه.

وهنا نسأل كيف تسنّى لموسى معرفة أصله اليهودي؟ وكيف له أنْ لا يتأثر بالبيئة التي نشأ فيها؟ فقدعاش من عمره أخطر مراحلها ، ففيها ينشأ الفرد على تقاليد أهله، ومن تربى في أحضانهم.

وبالعودة لموسىعليه السلامورجوعه إلى أمه، ولكن هذه المرة بخفاء العنوان، فهي الآن مرضعته ومربيته،وعلى افتراض أنَّ حقيقة موسى جاءت من قبلها؛لأنَّها الوحيدة التي تعرف ذلك،فكيف ومتى عرف موسى؟

إنَّ العلاقة التي نشأت بسبب الطفل–موسىعليه السلام– بين أمه بالتبني –زوجة فرعون– ،و مرضعته–أم موسى– كانت سبباً في توسع العلاقة التي باتت طيبة ،فقد جمعهما حب الطفل –موسىعليه السلام– وهذه الفترة الطويلة كفيلة بتوطيد العلاقة ،ويمكن احتمال أنَّ أم موسى سكنت في قصر فرعون لاحتياج الطفل لمرضعته ،أو أنَّها أخذته مرة أخرى لبيتها، وكانت زوجة فرعون تتردد عليه لرؤيته ، والأخير قليل الحظ من القبول.

وقد أخبرنا النصّ القرآني عن هذه المرأة الصالحة، طيبة القلب، والمؤمنة الشجاعة﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[التحريم:١١] .

ولعلّ إيمان زوجة فرعون كان بسبب هذه العلاقة الطيبة بينهما؛لأننا لو سألنا من أين جاءها هذا الإيمان؟ومن هو السبب في إيمانها؟ وكيف توصلت إليه؟ ولعلّ ماتقدم من توطيد العلاقة يكون جواباً لهذا التساؤل،وهو أعلان منها بانضمامها إلى الدعوة ،وسعيها لنصره دين الله تعالى.

---

[1]) التفسير الكبير : ٢٣٠/٢٤

وهذا الكلام والتحليل ليس ضرباً من الخيال و التنجيم، إنّما هو أمر طبيعيّ، تقوم به الأسباب الطبيعية للحياة المادية في مثل هذه الحالة. ومن هذه الفرضية يمكن معرفة كيف عرف موسى أصله اليهودي ؛لانَّ دور الأم لم ينتهِ عند إرضاعه، بل وحفظه ،وتربيته على العقيدة الصالحة ،وبمساعدة سيدة القصر –زوجة فرعون– المؤمنة ،وفي عقر دارهم و (وهم لايشعرون)،وفي قوله تعالى﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص:١٤] إشارة إلى حصوله على العلم بدينه ودين آبائه ومنه علم أنَّ فرعون وقومه على باطل[١].و العلم به لم يأتِ من فراغ لولا وجود من يخبره، ويعلمه بذلك،ومن هنا نعلم أنَّ التخطيط الإلهي لإرجاع موسى إلى أمه كان يتضمن هذا الغرض، وقد أشار بعض المفسرين إلى هذا التساؤل ومشروعيته بأنّه ((قد علم... أنّه من بني إسرائيل لعلّه بأن أمه كانت تتصل به في قصر فرعون وكانت تقص عليه نبأه كله))[٢]. وهي حقيقة قوله تعالى﴿ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[القصص:١٣].

محاولة تغيير النظام السياسي في مصر

وهنا نريد أن نسأل عن سبب هروب موسى من مصر، هل كان بسبب قتل الفرعونيّ،أو بسبب محاولته لتغيير النظام؟.وإذا كان موسى يعد قتل الفرعونيّ الأول غير مقصود، أو قتل عن غير عمد، فإنّ نيته في الثاني كانت عن عمد مع سبق الإصرار.

قال تعالى﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾ [القصص:١٩] و(أَنْ) الأولى في النصّ زائدة، والثانية تفيد المصدرية والنصب، فمعناهما مختلفان، وفي زيادتها يتضح أن مسارعة موسى لقتل الفرعوني الثاني لم تكن كمسارعته مع الأول، ففيها تردد، وكان عنه إبطاء في بسط يده إليه، وليس في القرآن مكرر لافائدة في تكراره، بل يسهم في تجسيد

---

[١]) ينظر التفسير الكبير : ٢٣٣/٢٤

[٢]) التحرير والتنوير : ٢٠/ ٢٨

المعنى وإظهاره[١].ومنه يمكن القول إنَّ موسى لم يكن يرغب في قتله كما كانت رغبته مع الأول ،وأظهر انزعاجه حين وصف اليهودي(لَغَوِيٌّ مُبِينٌ)،لإنّه كثير المخاصمة[٢]،وهذه الكثرة للدلالة على عمل ممنهج يقوم به هذا اليهودي، وربما يقوم به غيره من اليهود، وهو السبب في خوف موسى وترقبه،ولكنه في النهاية تقدم نحو القبطي لدفعه والبطش به.

واستعمل النصّ القرآني لفظ(جباراً- المصلحين) لوصف اتّهام اليهودي لموسى فاتّهمه في الأول بأنّه جبار﴿**إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّارا**﴾[**القصص:١٩**] ونفى عنه في الثاني صفة المصلحين﴿**وَمَاتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَا لْمُصْلِحِينَ**﴾[القصص:١٩] ولفظ(جباراً) يعني قهره الناس على مايريد[٣].ولفظ(المصلحين)هو ضد الفساد[٤].

ومع اجتماع اللفظين يتبين أنّ موسى كان يفكر في تغيير النظام السياسي الفاسد في مصر بالقوة والقهر والذي يؤشر لعملية انقلابية ضد فرعون وهذه لايمكن أن تأتي بسهولة ويسر، ومن هذا الاتّهام نعرف أنَّ هذا الإسرائلي كان يعرف ما يخطط له موسى؛لانّه وببساطة كان من شيعته الذين يجتمعون به ويختلفون إليه[٥].

وفي قوله تعالى﴿**وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**﴾[**الشعراء:١٤**] جاء لفظ(لهُمْ)خبرمقدم، وفي تقديمه فائدة واعتناء بها،وهو أنَّ موسى لايعترف بهذا الذنب، وإنّما أشار إليه بقوله (لَهُمْ) ،لأنهم هم يحسبونه عليه ذنباً[٦].ومن قوله تعالى(**هُوَ عَدُوٌّ لَهُما**) يتضح علاقة موسى باليهودي، فقد نسب العدو لموسى ولليهودي بلفظ (لَهُما) ،والضمير يعود عليهما- موسى واليهودي- ومنه نعرف القضية التي جمعتهما، فالعدو واحد والقضية واحدة.ومن

---

[١])ينظر المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر:٢/ ١٤٣-١٤٤

[٢]) ينظر التفسير الكبير : ٢٣٦/٢٤

[٣]) مفردات إلفاظ القرآن: ١٨٣

[٤]) المصدر نفسه:٤٨٩

[٥])ينظر التفسير الكبير : ٢٤ /٢٣٣،و الجامع لأحكام القرآن : ١٧١/١٣

[٦]) ينظر التفسير الكبير: ١٢٣/٢٤

ذلك نفهم أنّ انزعاج موسى كان بسبب تصرفات هذا اليهودي التي كانت خارج المتوقع،ولم تكن ضمن تخطيطه؛فقد أوقعه في خطر كبير لم يحسب حسابه.

ويتبين هذا المعنى في قوله تعالى(قالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ إِنَّه عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ)[القصص:١٥] نسب العمل إلى الشيطان و(من) التي تفيد التبعيض، فهو فعل من أفعاله[١]،و نفترض أيضاً محاولات أخرى لقتل بعض الأقباط من يهود آخرين،فأصبح الأمر ملفتاً للنظر ،ولكن النصّ القرآنيّ ذكر هذين الموقفين، لتعلقهما بتواجد موسى فيهما.

وسكت النصّ عن وصول الخبر لقوم فرعون، ووصول الخبر يأتي من احتمالين:إنَّ محاولة القتل انتهت بالفشل ،والفرعوني من قام بذلك،أو محاولة القتل نجحت، ولكنَّ اليهودي المشاكس هو من قام بذلك، متهماً موسى ،ليتقرب إلى فرعون بكشف المؤامرة التي يقودها موسى،وهو أمر لايمكن استبعادة؛لأنَّ شخصية اليهودي وصفاته في النصّ القرآني توحي بذلك،فلا يستبعد ذلك منه،ولكن حين نقرأ قوله تعالى﴿ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْناكَ مِنَ الْغَمِّ﴾[طه:٤٠] يتبين أنَّه لم تكن هناك سوى حادثة قتل واحدة،ومنه نذهب إلى صحة الرأي الأوّل.

ونجد في قوله تعالى﴿ قالَ رَبِّ إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنْطَلِقُ لِسانِي فَأَرْسِلْ إِلى هارُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ [الشعراء:١٢-١٤] ولفظ(وَيَضِيقُ)يجوز عطفه على خبر إنّ(أَخافُ)،فهو مرفوع مثله ،أو يعطف على(يكَذِّبُونِ) فيكون منصوباً مثله،والفرق بينهما أنَّ الرفع يفيد في أنَّ الخوف هو خوف التكذيب،وخوف ضيق الصدر ،وخوف امتناع انطلاق اللسان،وكلّ خوف له علّة ،فالرفع يفيد ثلاث علل في طلب إرسال هارون،و النصب فيفيد في أنَّ خوفه متعلق بهذه الثلاثة، فهو خوف واحد[٢].

---

[١]) ينظر الميزان في تفسير القرآن: ١٨/١٦

[٢]) المرجع نفسه :١٥/ ٢٥٧

ولا يمكن استبعاد الرأي الثاني–النصب– ،وقد قرئ بالنصب أيضاً[1]. فيكون المعنى أنّهم سيكذبونه ،وبسبب تكذيبهم له سيضيق صدره ،وعندما يضيق سيحير جواباً، فلا ينطلق لسانه فالعلّة واحدة[2]، فالتكذيب حاصل بأصل الدعوة ولا مبرر لإرسال هارون معه[3]. وحينها يكون المعنى أنَّ موسى كان يتحرّج من التهمة التي يتوقعها إذا ذهب إليهم،وتكون حجّته ضعيفة، فيضيق صدره، وينحبس لسانه عن الدفاع،والمحاججة،ولعلّ ماطلبه موسى من الله تعالى في قوله﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه:٢٧-٢٨] كان يتضمن هذا المعنى، لا كما ذهب إليه بعض المفسرين، من أنّ موسى طلب حلّ بعض عقدة لسانه[4]. وفي تنكير لفظ(عقدة) دلالة على النوعية وجعل قوله مقبولاً[5]،وكيف يمكن أنْ يعقل هذا الطلب، فالله القادر على كل شيء، وموسى يعرف ذلك ، وهو عيب في لسانه، فإمّا أنْ يذهب هذا العيب، أو لا يذهب .ولأنَّ الاتهام هو اتهام خطير، يمس الحكم والسلطة ،وكيف له أن يقف أمام فرعون ،وملئه، وقومهما ،ليعلن عن صدق دعوته وهو متّهم سابق، وبسببها هرب من مصر. ويمكن أن نلمس ذلك ، حين كرّر لفظ(أَخافُ)في النصّ، فقد أظهر موسى نوعين من الخوف؛الأوّل خوف التكذيب بسبب اتهامة بالتخطيط لإسقاط الحكم، والثاني خوف القتل بسبب قتل القبطي(أَخافُأَنْ يُكَذِّبُونِ....و.... فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ)والخوف الثاني جعله متعلق بقتل القبطيّ بوجود الفاء السببية، مع وجود حرف الواو التي تدل على المغايرة [6] .

وفي قوله تعالى﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الاعراف:١٠٥].نجد أنَّ هذا النص احتوى مضامين عدّة منها :

---

[1]) ينظر النشر في القراءات العشر: ٢/٢٥١

[2]) ينظر الميزان في تفسير القرآن: ١٥/ ٢٥٧

[3]) ينظر المصدر نفسه: ١٦/ ٣٤

[4]) التفسير الكبير: ٢٢/٤٧

[5]) ينظر الميزان في تفسير القرآن: ١٤/ ١٤٥

[6]) ينظر مشكل إعراب القرآن:٣٨٠

١-الصفه المشبهة (حَقِيقٌ) تدلّ على((معنى قائم بالموصوف بها على وجه الثبوت،لا على وجه الحدوث...ولا زمان لها))[١]مستعملاً الاستثناء ب(إلَّا) المفرغ ،وهذا يعرب بحسب مايطلبه العامل،كما لو كانت (إلَّا)غير موجود، ليتفرغ ماقبلها لما بعدها في العمل[٢]،و(حقِيقٌ) خبر لمبتدأ محذوف. و(عَلى أَنْ لا أَقُولَ) متعلق بحقيق و(عَلَى اللهِ) متعلق ب(أقول) و(الْحَقَّ) صفة لمصدر محذوف والمعنى يكون: أقول على الله القول الحق، ولأنّه يتضمن معنى الجملة جاز أن يكون مفعولاً به[٣] . وأفادت في وجوب قول الحق، والحرص عليه[٤]وربما احتاج موسى لهذا المعنى لينفي عنه الاتهامات التي يمكن أن تطاله، وسببت وسببت هروبه من مصر،و تعمد إظهار هذا المعنى؛ لأنّه يريد أن يربطها بما سبق من الأحداث، وأنَّ الأمر هذه المرّة مختلف، فهو الآن رسول الله ، ليثبت حقيقة القول الحق على لسانه.

٢-(قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ)،و(قد)من حروف التوكيد،تفيد تحقيق المعنى والخبر،والتقريب ((لتدل على أن قيامك به ليس ببعيد من الزمان الذي أنت فيه))[٥]. لتدلّ على الآيات،فهي الآيات،فهي حاضرة معه ،وهي برهان صدقه، ولفظ(رَبِّكُمْ) نفى الربوبية عن فرعون باستعمال كاف المخاطب، الموجه إلى فرعون وقومه.

٣-ولكي يقطع الطريق على اتهام فرعون له، بادرهم بغايته، وسبب مجيئه مرةً أخرى بقوله(فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ)مع الفاء الفصيحة ،أي إنَّك يافرعون إذا استمعت لكلامي فخلِّ عن بني إسرائيل،واسمح لهم بالخروج، وينتهي كلّ شيء[٦].وفي هذا المقال يتبين

---

[١] جامع الدروس العربية::١٤٢/١

[٢] ينظر المرجع نفسه:٤٩٣/٣

[٣] ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه:١٧/٩

[٤] ينظر قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: ١٦٤

[٥] جامع الدروس العربية:٣/ ٥٨٣

[٦] ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٩ /١٦

هدف موسى،ولاتوجد لديه رغبة في بقائه في مصر، وليس له رغبة في ملك مصر، (فأَرْسِلْ) الفاء رابطة واقعة في جواب شرط كون هذا الجواب مبدوءً بفعل آخر.

ولكنّ هذه المعاني التي بيَّنها موسى لهم بقيت محلاً للشك،وهذا الشك متعلق بما سبق من الأحداث ،وهي حادثة قتل القبطيّ ،وتفسيرها بمؤامرة تحاك ضد فرعون، لإزاحتة عن السلطة ، وإنَّ موسى مازال يمارس ذكاءه، ومازال مصمّماً على هدفة وغايته،لأنَّنا سنجد في أقوال فرعون وملئه هذا المعنى: ﴿قالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَلْفِتَنا عَمَّا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا **وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ فِي الْأَرْضِ** وَما نَحْنُ لَكُما بِمُؤْمِنِينَ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ **يُخْرِجَكُمْ** مِنْ أَرْضِكُمْ فَما ذا تَأْمُرُونَ ﴾[**الاعراف:١٠٩-١١٠**] ،﴿قالَ أَ جِئْتَنا **لِتُخْرِجَنا** مِنْ أَرْضِنا بِسِحْرِكَ يا مُوسى ﴾ [**طه:٥٧**] وغيرها من النصوص، التي تؤكد هذا الشك في نفوس الملأ من قوم فرعون وفرعون نفسه.

وفي أوّل مقابلة مع موسى بعد الغياب الطويل كان يذكّر موسى بفعلته، ويقرنها بإحسانهم إليه،حين لبث فيهم من عمره سنين﴿**قالَ أَ لَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ (١٩) قالَ فَعَلْتُها إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ**﴾[**الشعراء:١٨-٢٠**] وفي هذا النصّ القرآني نلحظ استعمال الاستفهام الاستنكاري بهمزة الاستفهام(أَ لَمْ نُرَبِّكَ) فهو يستهجن فعل موسى، ومقابلة ذلك الإحسان بصنيع المؤامرة ،وتكرار(فِينا) في النصّ ليستشعر موسى هذه المنّة عليه،(وَأَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ) بهذه النعمة وقد فهمها موسى، وأشار إليها بـ(تِلْكَ)﴿ **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرائِيلَ** ﴾[**الشعراء:٢٢**] التي حققت التواصل النصيّ فيما سبق من القول،وفنّدها حين ربط مصيره بمصير قومه،ولفظ(عَبَّدْتَ) أي جعلتهم عبيداً،واستعملتهم، وأذللتهم، فزيادة المباني يعني زيادة المعاني[1].واستعمال تاء الفاعل المنسوبة إلى فرعون، ليرد عليه كلامه، فبينما يذكر فرعون فضل التربية،كان

[1])ينظر مشاهد من قصة موسى –عليه السلام– دراسة أسلوبية:٧

موسى يذكر قبح أعمال فرعون بقومه بقوله(عَبَّدْتَ) ، وتذكير موسى بفعلته(وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ) التي تدل بهذه الصيغة على عظيم فعلته، وشناعته،وعظيم خطره، فالأمر أخطر من قتل لقبطيّ وأعظم[1].وفي هذا التركيب –وهو تكرار الفعل مع المفعول المطلق– تعريض ،وعدم التصريح،وهو دليل على شناعة الفعل.

وفي قوله تعالى﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[الاعراف:١٠٦] استعملت (إِنْ) الشرطية وتكررت في النصّ نفسه، وهذا يدلّ على يقين لدى فرعون بعدم مصداقية موسى،والفاء رابطة لجواب الشرط، وقد حذف جواب (إِنْ) الثانية، للدلالة عليه مما سبق[2]، ولذا طلب الآيات ،التي ذكرها موسى ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾[الشعراء:٣٠] وظهرت الآيات أمام فرعون والملأ حوله ينظرون﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ [الاعراف:١٠٧] ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾[الاعراف:١٠٨].

وقد رسمت (الواو) مشهدين ،هما مشهد العصا، ومشهد اليد البيضاء، ووجود الفاء التي تستعمل في التعقيب الفوري، و(إذا) الفجائية يدلان على سرعة الحركة عند موسى، وكأنه متلهف لإظهارها، والمفاجأة التي فجّرها في مجلس فرعون،وهنا اتُّهم بالسحر﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَما ذا تَأْمُرُونَ﴾[الشعراء:٣٤-٣٥] وكانت (عليم) صفة لهذا الساحر،وهي صفة تدلّ على مهارة موسى في السحر بحسب ظنّهم ، والغاية من قدومه إلى مصر، وإظهار مهارته، وقدرته السحرية هي الإرادة (يُرِيدُ) التي جاءت بموسى لإخراج فرعون وقومه من مصر ،فكانت (عليم) صفة هذا الساحر، فضلاً على الصفة الأخرى وهي جملة (يريد) وهي صفة ثانية لموسى[3].

---

[1]) ينظر الميزان في تفسير القرآن: ٢٦٠/١٥

[2]) ينظر إعراب القرآن وبيانه:٩/ ١٧

[3]) ينظر المرجع نفسه:٩/ ١٩

ولم يكن اتهام موسى بصفة الساحر العليم ،والإرادة بعيداً عن الاتهام السابق له، فبقيت صفة الإرادة هي نفسها –إخراج فرعون وقومه من مصر–في نظرهم على الرغم من اختلاف الأساليب التي يستعملها موسى﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴾[طه:٥٧] بحسب ظنهم.

وبدأت حرب إعلامية ضد موسى يروجها فرعون وملئه، ليدفعوا الناس عن موسى،واتهام موسى بسعية الحثيث ليسلبهم ملكهم ،ليكون السلطان والكبرياء لموسى وقومه﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾[يونس:٧٨].

وفي هذا الاستفهام البياني الذي يدلّ على الإصرار على المكابرة ،واللام في (لِتَلْفِتَنَا) للتعليل تبين سبب قدوم موسى إلى مصر و(وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء) و(تكون) فعل مضارع ناقص و(لَكُمَا) خبرها مقدم و(الْكِبْرِيَاء)اسمها مؤخر، و تقديم الخبر–يشير إلى موسى وهارون– استهجان وسخرية لشخصيتهما.

ولفظ(الْكِبْرِيَاء)مصدر وزنه فعلياء ،ومعناه العظمة التي يتصف بها الملوك[١]،وهي إشارة صريحة لما كانوا يظنّونه بموسى، وسعيه لقلب نظام الحكم في مصر، وتكون الرئاسة له،وكيف يؤمنوا له، وقومه لفرعون عابدون﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾[المؤمنون:٤٧].

وفي هذا يقول أميرالمؤمنين عليعليه السلام((ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون، وعليهما مدارع الصوف ،وبأيديهما العصيّ،فشرطا له إنْ أسلم بقاء ملكه، ودوام عزه، فقال:ألا تعجبون من هذين...وهما بما ترون من حال الفقر والذّل))[٢].

---

١) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه:١١/ ٣٦٤

٢) نهج البلاغة، شرح علي محمد علي دخيل : ٢٤٩

أصل العداء والمواجهة بين موسى وفرعون

لقد عاش بعض بني إسرائيل بوجود موسى نمط المعارضة الناقمة على سياسة الدولة الغاصبة[1]

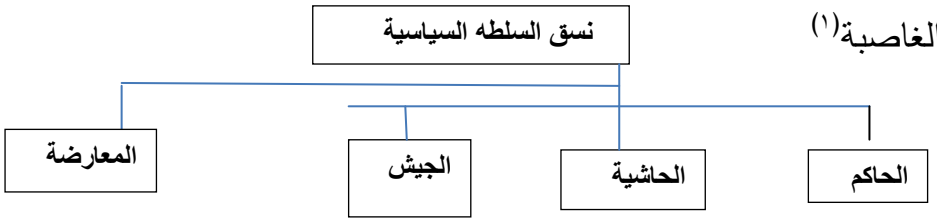

استعمل النصّ القرآني لفظَ(يسُومُونَكُمْ)في قوله تعالى﴿إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ [ابراهيم:٦] وأصله((الذهاب في ابتغاء الشيء ،فهو لفظ لمعنىً مركب من الذهاب والابتغاء،...وقد سوّمته أي:أعلمته))[2].فهم يطلبونهم ويستهدفونهم عن قصد بتلك الأساليب البشعة .وهنا يتحتم طرح السؤال الآتي: لماذا كان فرعون يستهدف أهل مصر بشكل عام، وبني إسرائيل بشكل خاص؟

وللإجابة عن السؤال سنفترض أصل ذلك العداء بينهم هو عداء فكريّ، ودينيّ، وبعبارة أخرى هو استهداف لديانة التوحيد، التي انتشرت في مصر على يد النبيّ يوسف(ع) ،ومن موقعه مارس نشر تلك الديانة،ودعا إلى ترك الديانات الأخرى التي لاتقرُّ لله بالعبودية، وسعى إلى القضاء على مراكز نشر الديانات الأخرى، ورجالاتها، وهم كهنة المعابد الذين انهزموا أمامه، ولكنّ هذه الهزيمة لم تكن ساحقة وقاضية، بل قاوم هولاء هذه الديانة، حتى إذا وجدوا فرصة للانقضاض عليها فعلوا، ومارسوا أبشع أساليب التنكيل والاضطهاد، وعملوا على إنهاء ديانة التوحيد من النفوس والعقول بالقوة، والترهيب والترغيب ضد أهل مصر بشكل عام الذين اعتنقوا هذا الدين، وبني إسرائيل بشكل خاص

---

[1]) ينظر أنماط العلاقات الاجتماعية في النصّ القرآني: ٢٠٤

[2]) مفردات إلفاظ القرآن الكريم:٤٣٨

لأنّهم يمثلون مركز هذه الديانة.ولم يكن هذا الأمر بين ليلة وضحاها فقد استمر العمل على ذلك لسنوات طويلة حتى عاد التوحيد جرماً يعاقب علية القانون .ولعلنا نلمس لهذه الفرضية جملة من الدلائل:

١-إنّ استهداف بني إسرائيل بشكل خاص؛ لأنّهم قوم يوسف، وخوفهم من رجوع شبيه يوسف (رجل من بني إسرائيل) إلى الحكم، ولعل قوله تعالى﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[القصص:٦] يوضّح هذا الخوف والحذر من بني إسرائيل.وفي قوله تعالى﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[إبراهيم:٥] يوضّح غاية الإرسال ،وهو(أَنْ أَخْرِجْ)، أي أخرجهم من ظلمات الجهل، وأرجعهم لدينهم. وتصلح (أَنْ) المفسرة، لأنّه يتقدمها جملة فيها معنى القول ،وأن تكون مخففة[١].

٢-وفي قوله تعالى﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾[يونس:٨٣] فالضمير في (قومه) عائد على موسى؛ لأنّه أقرب المذكورين،والضمير في (مَلَائِهِمْ) يعود على الذرية ؛أي وملأ الذرية[٢] ،وفي هذا الترتيب دلالة على اهتمام هولاء القلة بأمر دينهم لادنياهم[٣].

والذرية بعض الضعفاء من بني إسرائيل، والخوف من فرعون وبطشه، ومن ملئهم من بني إسرائيل الأقوياء والشرفاء والأغنياء، والعادة الجارية في مثل هذه الظروف أن تجد هولاء يحاولون التقرب إلى الحاكم؛ لحفظ ذلك كلّه، فلم يكن في وسع الملأ من بني إسرائيل أن يعلنوا صراحة إيمانهم بموسى[٤]، بل نجد مجموعة كبيرة منهم وقفوا بالضد من

---

[١]) ينظر التفسير الكبير : ١٩/ ٨٣، و إعراب القرآن للنحاس: ٣٢٨/٢

[٢]) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢٣٨/٢

[٣]) ينظر التفسير الكبير: ١٤٧/١٧ ،و الجامع لأحكام القرآن: ٨ /٢٣٦،و الميزان في تفسير القرآن: ١٠ /١٠٦

[٤]) ينظر الميزان في تفسير القرآن.: ١٠٦/١٠

موسى، والآية السابقة توضح بشكل صريح أنّه لم يؤمن به أحد[١] إلّا هذه المجموعة الصغيرة والضعيفة، خائفون من قومهم أن يفتنوهم[٢].

ولم يكن انحسار التوحيد عن فئة قليلة من بني إسرائيل إلّا بفعل السنين الطويلة ،والممارسات الفرعونية ضد التوحيد ولعلّ هذا الحال يفسر لنا من أين جاءت عبادة العجل لقوم كانوا يعتنقون التوحيد .

ونجد عظيم الإيمان من هولاء الضعفاء في قوله تعالى﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس:٨٤] ويفيد هذا التركيب وهو الجزاء المعلق على شرطين في قوله (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ) وقوله(إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ) يقتضي أنْ يكونوا مسلمين أولاً وشرطاً،حتى يكونوا مخاطبين بقوله(إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ). وقوله(فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا) فيه تقديم وتأخير ويفيد الحصر[٣]،وكرر الشرط تاكيداً[٤]. وفرّق بينهما، ولم يجمعهما؛ لأنَّ الثاني متعلق بالأول لاختلافهما[٥].وهذا التركيب يدلّ على عظيم الخطر الذي يحيق بهم، بسبب إيمانهم وتوحيدهم .

٣-وفي قوله تعالى(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)[يونس:٨٧] وهذا أمر لمن آمن بموسى أن يصلّوا في بيوتهم خفية؛ لئلاّ يظهروا عليهم، ويفتنونهم عن دينهم[٦].فالأمر جدٌّ خطير،ولايمكن قبول المجاهرة بديانة بديانة التوحيد في المجتمع المصري بشكل عام، والمجتمع الإسرائلي بشكل خاص((وقيل:المراد صلّوا في بيوتكم سرّاً لتأمنوا))[٧].وفي قوله تعالى﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ

---

١) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٨/ ٢٣٦، و الميزان في تفسير القرآن: ١٠/ ١٠٤

٢) ينظر الميزان في تفسير القرآن: ١٠/ ١٠٦

٣) ينظر التفسير الكبير : ١٧/ ١٤٥-١٤٦

٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٢٣٦

٥) ينظر الميزان في تفسير القرآن :١٠/ ١٠٨

٦) ينظر التفسير الكبير: ١٧/ ١٤٨

٧) الجامع لاحكام القرآن : ٨/ ٢٣٧

دَعْوَتُكُما فَاسْتَقِيما وَلا تَتَّبِعانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لايَعْلَمُونَ﴾[يونس:٨٩] جاءت(فَاسْتَقِيما) أمر بالاستقامة،والثبات على أمرهم و(تَتَّبِعانِّ) وهو حال من استقيما؛أي غير متبعين سبيل الجهلاء من بني إسرائيل[١]. وفي هذا التركيب دليل على وجود المعارضة لتحركات موسى؛ بسبب دعوته التي ستجلب لهم غضب فرعون، بسبب الضعف والخوف الذي تملكهم.

٤-ورد لفظ (القتل)ولفظ(الذبح) في قصّة موسى ؛والقتل في قوله تعالى﴿ وَإِذْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُقَتِّلُونَ أَبْناءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [الأعراف:١٤١] والقتل أعمّ من الذبح؛لإنه منبئ عن إزالة الروح عن الجسد بكل الوجوه[٢]. وهو((أصل صحيح يدل على إذلالٍ وإماتة))[٣] في إشارة إلى أساليب فرعون وإذلالهم بكل بكل الطرق من تسخير وغيرة، دون اعتناء بهم.

وفي قوله تعالى﴿فَقالُوا أَ نُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا وَقَوْمُهُما لَنا عابِدُونَ ﴾[المؤمنون:٤٧] أي خدم يخدموننا ،أو يعبدوننا.

وهذه كانت إحدى الممارسات الفرعونية،وأخطرها ؛لأنّهم يهدفون من خلالها إلى تغيير الأيدولوجية الفكرية والعقائدية لبني إسرائيل بالعبودية مرة، وبتنشئة أجيال على عبادة فرعون مرةً أخرى[٤]؛ ولذا ركّز القرآن الكريم على الأبناء دون الآباء(يُقَتِّلُونَ أَبْناءَكُمْ- يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ) لأنّهم مشروع التغيير، ولعلّنا يمكن تفسير الخوف الذي انتاب أم موسى من هذا المنطلق.

---

١) ينظر الميزان في تفسير القرآن:١٠/ ١١١

٢) ينظر مفردات الفاظ القرآن الكريم : ٣٢٦

٣) معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٥٦

٤) أنماط العلاقات الاجتماعية في النص القرآني:٢١٤

و في قوله تعالى﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[البقرة:٤٩] جاء كلمة الذبح لتدل على شق حلق الحيوانات[١]. وفيه تخصيص، وتعيين، فهو منبئ عن صفة القتل.

والقتل والذبح اختص بالأبناء، وفي هذا الموضع سنفترض أنَّ فرعون كان يأخذ أولادهم من أهاليهم عنوة ،وبالجبر، والقوة ،ويفتش عنهم في بيوت بني إسرائيل، ليستعملهم للخدمة ،أو تربيتهم وتنشئتهم على معتقدات فرعون وملئه،ليضرب التوحيد في عقر داره.ومعنى ذلك أنَّ الذبح بمعناه لم يحدث في بني إسرائيل إلّا بعد أن خسر فرعون المنافسة بعد حادثة السحرة . وسننطلق من قوله تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[إبراهيم:٦] فموسى يعدد نعم الله تعالى على قومه ف(يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) إشارة لأعمال فرعون التي يذلهم بها، وتتسبب بموتهم، وسحق كرامتهم، ثم ينتقل إلى ذكر نعمة أخرى مغايرة بقوله (وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ) وجاءت (يُذَبِّحُونَ) وهو بناء للتكثير للدلالة على كثرة القتل والتنكيل((كأنك قلت في فَعَلْت فَعَّلْت))[٢]، مع وجود الواو الدالة على المشاركة والمغايرة فيكون التذبيح غير العذاب الأول[٣].

أَنْجاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ← يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ ← (و) ← يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ.

ثمّ ننتقل لقوله تعالى ﴿فَلَمَّا جاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنا قالُوا اقْتُلُوا أَبْناءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِساءَهُمْ وَما كَيْدُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ ﴾ [غافر:٢٥] ومن النصّ يتبين أنّ التهديد والتحريض بالقتل(الذبح) جاء بعد رجوع موسى إلى مصر وتحديداً بعد حادثة السحرة، فلو كان قتل الأبناء عادة

---

[١]) ينظر مفردات الفاظ القرآن الكريم:٣٢٦

[٢]) لسان العرب: ٦/٦٢٣-٦٢٤

[٣])ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/٣٢٨.

جارية في أبناء بني إسرائيل ومستمرة فيهم، لمّا هدد فرعون بقتلهم مرة ثانية، و قد قام بقتلهم مسبقاً، وكيف يمكن أن يستقيم التهديد وهو حاصل من قبل، وكان من المفترض أن يكون التهديد أنكل،وأقسى.

٥-وقبيل بدأ المنافسة بين السحرة وموسى يشير القرآن الكريم إلى حادثة كادت أن تشتت وحدة القوم ضد موسى (فَتَنازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوى (٦٢) قالُوا إِنْ هذانِ لَساحِرانِ يُرِيدانِ أَنْ يُخْرِجاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِما وَيَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى)[طه:٦٢-٦٣] يرسم النصّ صورة للتنازع ،والاختلاف بين القوم وبشكل غير علني(وَأَسَرُّواالنَّجْوى) بعد أن هددهم موسى بغضب من الله[١] ،وهذا الاختلاف يدلّ على وجود آثار التوحيد في نفوسهم، فلا يريدون مواجهة موسى، وانتهى هذا التنازع بصوت علا على باقي الاصوات(قالُوا إِنْ هذانِ لَساحِرانِ) واستعمال (إِنْ) المخففة والمهملة واللام الفارقة ليبقى (هذانِ لَساحِرانِ) مرفوعان بالالف[٢]. ليدل على الإطلاق يشبه النداء على الأمر العظيم؛ ونجد أنّ هذا التركيب كان سبباً في تحشيد حرف الألف في النصّ(هذان-ساحران) لأنّ الكلام لايجري على طبقة صوتية واحدة ، فيرتفع الصوت عند بعض مقاطع الكلام ،وبه يرتبط معنى الجملة استفهاماً أو إنكاراُ أو تأثيراً[٣].

٦- الرجل الغريب : ومن الأدلة على وجود آثار ديانة التوحيد والخوف من الإجهار به، هو موقف الرجل الغريب الذي جاء يسعى لينقذ موسى من تآمر القوم(وَجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعى قالَ يا مُوسى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾[القصص:٢٠] وجاءت لفظة(رجل) نكرة ليتوافق مع إخفاء شخصيته وإخفاء ايمانه، تعظيماً له[٤]. فضلاً على أنّ النكرة تنطبق على فرد شائع بين أفراد كثيرة من نوعه، فهو خال من التحديد الذي يجعل

---

[١]) ينظر الميزان في تفسير القرآن: ١٧٤/١٤

[٢]) ينظر المرجع نفسه: ١٧٦/١٤

[٣]) ينظر معاني النحو:١٧٩/١

[٤]) ينظر المرجع نفسه: ٣٩/١

المدلول مقصوراً على فرد[1]، ممّا يعني أنّ هذه اللفظة جاءت نكرة لتدل على وجود غيره من المؤمنين الذين كتموا إيمانهم خوفاً من فرعون وقومه. وجاء التركيب الاسمي الدال على الثبوت والتوكيد (إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) ليدلّ على أنَّ موسى لايعرفة، فأكّد له بهذه الصيغ المؤكدة، وبالنتيجة فإن موسى صدقه وخرج من مصر(فاخرج...فخرج).

٧-مؤمن آل فرعون:(وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ)[غافر:٢٨] واستعمل النصّ مايؤكد هذا المعنى((ولو أخّر قوله تعالى:(آل فرعون)على قوله:(يكتم إيمانه)لما فهم أنّه منهم))[2].

خروج بني إسرائيل من مصر

يذكر النصّ القرآني رفض فرعون وقومه إخلاء سبيل بني إسرائيل[3].ويمكن أن نلمس هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾[الأعراف:١٣٤-١٣٥] وهنا يفرض السؤال نفسه، فإذا كان فرعون وقومه يرفضون إطلاق بني إسرائيل فكيف يمكن تفسير خروجهم جميعاً من مصر؟ولحل هذا الإشكال نفترض أنّ فرعون وقومه بعد أنْ أتعبتهم وأهلكتهم الآيات،التي جاء بها موسى أذعن فرعون وقومه لطلب موسى، وأمر بخروج بني إسرائيل جميعاً من مصر،وهذا يفسر خروجهم منها، وإذن كيف يمكن أن نفسر لحاق فرعون وجنده، وهذا الأمر يمكن النظر إليه من جهتين،الأول: أنْ فرعون ندم على خروجهم فلحقهم ليستردهم، أوأنه قد خطط مسبقاً لقتلهم عن بكرة أبيهم، ويتم حصرهم وحصارهم بعيداً عن أرض مصر، فسمح بخروجهم لينفذ تخطيطه فيهم في الصحراء ،حيث لامأوى ولاناصر،ولامعين،ولايمكن

---

[1]) ينظر النحو الوافي:١٨٦/١

[2]) قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: ١٥٣

[3]) ينظر التفسير الكبير: ٢١٧/١٤

استبعادا الاحتمال الثاني لأنّ النصّ القرآني قد أشار بإشارات إلى ذلك ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾[الشعراء:٥٢-٥٦] والنصّ القرآني يصور المشهد حين يستعرض وقت خروجهم بقوله (أَنْ أَسْرِ) والسرى السير بالليل ، واختيار هذا التوقيت ليكون عائقاً عن طلب فرعون لهم، وقوله (إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ) تعليل للأمر،أي: سِر بهم ليلاً [١]؛واختيار هذا التوقيت ليكون خلاف مايتوقعه فرعون،وهي عملية تمويه.

وصف فرعون بني إسرائيل بقوله(شرذمة قليلون) وهي الطائفة القليلة، ووصفهم بجمع السلامة الدال على القلة الذي يشير به إلى استهتار فرعون بهم وبعددهم[٢]. و(حاذِرُونَ) من ذهاب ملكنا على يديهم[٣].فالوحي الإلهي يعطي تعليماته بالخروج، ووقته ، ويحذرهم من خبث فرعون بقوله(إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ) فالنوايا كانت موجودة لدى فرعون مسبقاً،وتحديد وقت الخروج (أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) ليلاً، ويبين النصّ سعي فرعون لتحشيد قواها لعسكرية لتنفيذ المخطط .

وقوله تعالى﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً ﴾[يونس:٩٠] واستعمل النصّ القرآني لفظ (بَغْياً وَعَدْواً) للدلالة على تجاوزه العهود والمواثيق، وقد نصبت(بَغْياً) على الحال وعطف عليها(وَعَدْواً)[٤].ليدل على تجاوز فرعون ونكثه لكلمته، حين سمح لهم بالخروج، ثم لحق بهم للقضاءعليهم[٥]. وفي قوله تعالى يتبين استغراب قوم موسى من لحاق فرعون بهم(فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[الشعراء:٦٠-٦١] وحين أدركهم وتراءى الجمعان تبين لهم غرضه، فحصل

---

[١]) ينظر الميزان في تفسير القرآن: ٢٧٦/١٥

[٢]) ينظر التفسير الكبير: ١٣٧/٢٤

[٣]) ينظر الميزان في تفسير القرآن:٢٧٦/١٥

[٤])ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٤١/٨

[٥]) ينظر التفسير الكبير : ١٧/ ١٥٤

عندهم اليقين بالفناء على يديه،لكنّ إرادة الله أدركتهم﴿أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾[الشعراء:٦٣] واستدرج فرعون لمصيره ،فركبه عدواناً وظلماً، فكان من المغرقين.

الخاتمة

بعد هذه المحطات الثلاث في البحث، والمتمثلة بفصوله الباحثة في اتساق وانسجام قصّة موسى في القرآن الكريم،نصل إلى الخاتمة التي يمكن ايجازها بالنقاط الأتية:

١_ تأتي نظرية النصّ،أو لسانيات النّص، لتكون آخر البحث اللساني ،وأحدثها في فروع علم اللّغة. و أحدثت هذه النظرية نقلة نوعية، تجاوزت فيه حَدَّ الجملة ،إلى التوسعة، باتجاه دراسة النّص، وعدَّ الجملة هي الوحدة الرئيسة الصغرى،وإنَّ النصّ الوحدة اللسانية الكبرى .

٢_إنَّ معايير النصّ توزعت في اهتمامها، فمنها ما كان في ذات النصّ نفسه، وتشكيلته اللغوية،و معيارا الاتساق والانسجام متعلقان بالنّص نفسه، ولكلّ منهما أثره ،فتناول الاتساق البحث في تماسك النّص، و تعالق أجزائه الظاهرة على سطح النّص المتمثلة بالعبارات ،والجمل التي تترابط بينها ،بأدوات نحوية تقليدية توزعت على جانين الأول الاتساق النحوي المتمثل: بالإحالة وأدواتها كأسماء الإشارة ،والموصولة، وغيرها، والجانب الثاني هو الاتساق المعجمي الذي يمثل التكرار، والمصاحبات المعجمية،و هذه المظاهر الاتساقية شكّلت شبكة تواصلية داخل النصّ القرآني، لتؤدي دورها داخل النصّ وبها يتمتع بالوحده الدلالية .

٣_مارس الانسجام أثره في الربط ،والغوص في أعماق النصّ،والكشف عن تلك المظاهر اللغوية السطحية، لإزلة الستارعن المعاني المختفية وراء تلك التركيب اللّغوية،وقد اعتمد الانسجام على السياق،و البنية الكلية،والعلاقات الدلالية،والمتلقي،وكلّها آليات تعتمد على التأويل والتحليل والربط الذهني و المنطقي معتمدة على سطح النصّ .

٤_ وإذا كان الباحثون متفقين على أدوات الاتساق، واعتمادهم على المنهج الذي وضعه هاليداي ورقية حسن نسبياً،فإنَّ الانسجام يعتمد على الربط الذهني ومن هنا كانت عناصره متغيرة ،وغير ثابتة نسبياً ،فكل باحث يبحث عن انسجام النصّ بأدوات ومنهج مختلف،فأدوات الانسجام غير ثابتة عند الباحثين، وهي مختلفة من باحث إلى آخر.

٥_ لم تكن الدراسة تبحث عن التماسك النصيّ للقرآن من خلال الاتساق والانسجام في قصّة موسى لأنَّه أمر مفروغ منه، وإنّما تمارس التطبيق على النصّ القصصي للوصول إلى المعنى ،ومن ثم تصوير تلك المشاهد القصصية .

٦_ تتميز القصّة القرآنية بمقاطع قصصيّة موجزة ،فلم تكن قصّة موسى واردة في نصّ واحد ،أو سورة -كمافي قصة يوسف عليه السلام -. وكلّ سورة تناولت القصّة في مدة زمنية معينة،وهذا كلّه في إطار الإضمار والحذف والاقتصاد اللغوي، وهي من سمات القصّة القصيرة ولذلك كان أثرالحذف والإحالة بأنواعها واضحاً في القصّة.

٧_اعتماد الانسجام على الربط المنطقي، أوصل البحث إلى رؤية جديدة في تحليل قصّة موسى، يمكن أنْ تكون مقبولة اعتماداً على مفاهيم الانسجام.

٨_لم تغفل نظرية النصّ أثر المتلقي في إعادة إنتاج النصّ ،من خلال كشفه عن معنى النصّ بنفسه،ولذا شارك المتلقِي منتج النصّ في إعادة إنتاجه.

المصادر والمراجع

روافد البحث

- خير ما أبتدئ به القرآن الكريم.

- آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة، آمنه جاهمي، رسالة ماجستير بإشراف د. محمد كراكبي، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، الجزائر،٢٠١٢

- آليات التداولية في الخطاب الأدبي انموذجاً ،عبد القادر عواد، مجلة علامات ج٧٤، مج١٩، لسنة ٢٠١١م.

- الاتساق النصيّ في الخطاب الأدبيّ (قصّة الطائر الذي نسي ريشه) للقاص زياد علي الليبي، يمينه جدرة، رسالة ماجستير بإشراف أ.د. لبوخ بوجمليني، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ٢٠١٣-٢٠١٤م.

- الاتساق في الصحيفة السجاديّة دراسة في ضوء لسانيات النصّ، حيدر فاضل عباس العزاوي ، رسالة ماجستير،كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كربلاء ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

- الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف، لمياء شنوف، رسالة ماجستير بإشراف الدكتورة سعيدة كحيل،كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

- الاتساق والانسجام في سورة الكهف، محمد بوشته، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور السعيد هادي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

- الاتساق والانسجام في القرآن، مفتاح بن عروس، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧-٢٠٠٨م.

-الاتساق في نهج البلاغة دراسة في ضوء لسانيات النص، رائده كاظم فياض،رسالة ماجستير بإشراف الدكتور المساعد مشتاق عباس معن،كلية التربية(ابن رشد) للعلوم الانسانية،جامعة بغداد،٢٠١٣.

- الاتساق والانسجام في قصيدة مديح الظل العالي لمحمود درويش، غنية لوصف، رسالة ماجستير بإشراف د. بوعلي كحال، معهد اللغات والأدب العربي، جامعة المركز لجامعي العقيد اكلي، ٢٠٠٨- ٢٠٠٩.

- أثر التماسك النصيّ في تكوين الصورة البيانية،شعر خالد الكاتب أنموذجاً،كاظم عبدالله عبدالنبي،رسالة ماجستير بإشراف د.علي كاظم أسد،كليةالآداب،جامعة الكوفة ٢٠١٣م.

- أثر السياق في فهم النصّ القرآني – تفسير البيضاوي أنموذجاً- ، رحاب فيصل عبد الوهاب ، رسالة ماجستير بإشراف د.عبد الجبار عبد الامير، كلية الآداب ، جامعة البصرة ٢٠١٤م.

- أثر التكرار في التماسك النصيّ مقاربة معجمية تطبيقية، د. نوال بنت إبراهيم ، جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها ، العدد ٨، مايو ٢٠١٢

- أثر عناصر الاتساق في تماسك النصّ دراسة نصيّة من خلال سورة يوسف، محمود سليمان حسين، رسالة ماجستير بإشراف، د.فائز محاسنه، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤته، ٢٠٠٨م.

-الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية، نائل محمد اسماعيل،مجلة جامعة الأزهر بغزة،سلسلة العلوم الانسانية،مجلد١٣،العدد(P)١ .

-الإحالة في نحو النصّ،د.احمد عفيفي،موقع كتب عربية على النت.

- أساسيات علم لغة النصّ ،كلماير وآخرون ،ترجمة د.سعيد حسن بحيري،ط١،مطبعة زهراء الشرق ،مصر ٢٠٠٩.

- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي ظافر الشهري، ط١، دار الكتاب الجديد المتحد، بيروت، ٢٠٠٤.

– استراتيجية التواصل اللغوي في تعليم اللغة العربية (دراسة تداولية)، شيباني الطيب، رسالة ماجستير بإشراف لبوخ بوجملين كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقله، الجزائر ٢٠٠٩–٢٠١٠م.

– استقبال النص عند العرب، د. محمد المبارك، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩.

– استيعاب النصوص وتأليفها، أندريه–جاك ديشين، ترجمة هيثم لمع، ط١، مطبعة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩١م.

– إسهامات أساسية في العلاقة بين النصّ والنحو والدلالة،أ.د. سعيد حسن بحيري، ط١، مؤسسة المختار، ، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

- إشكالات النّصّ دراسة لسانية نصيّة ، جمعان بن عبد الكريم ، ط١، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ، بيروت ، ٢٠٠٩م.

– أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، د. احمد المتوكل ، ط١، المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ٢٠٠٠م.

– إعراب القرآن الكريم ،د. محمد محمود القاضي،ط١،دار الصحوة ، سوريا ٢٠١٠.

– إعراب القرآن الكريم وبيانه، د. محيي الدين الدرويش، ط١، مطبعة سليمان زاده.

– الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان– الأردن، ١٩٩٨م.

– إعراب القرآن للنحاس(ت٣٣٨هـ)، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت– ٢٠٠٥م.

– الانسجام النصيّ في القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي انموذجاً، رحيم مجيد راضي، رسالة ماجستير بإشراف د. جابر محيسن علوي الركابي، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٤.

– الانسجام في القرآن الكريم سورة النور انموذجاً، نوال الخلف، رسالة ماجستير، باشرف د.محمد العيد رتيجه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر ٢٠٠٦م–٢٠٠٧م.

- أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري(٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٦٧م.

– أنماط العلاقات الاجتماعية في النصّ القرآني ، د.عبدالعزيز خواجه ، ط١، دار صفحات للطباعة والنشر، سوريا٢٠٠٧م.

– بحوث في القراءة والتلقي، د. محمد خير البقاع، ط١، مركز الانماء الحضاري، حلب ١٩٩٨م.

– البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيّة، د. جميل عبد المجيد، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

– البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمّد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

– بلاغة الخطاب وعلم النصّ، د. صلاح فضل، مطبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد١٦٤، لعام ١٩٩٢م.

– بلاغة النصّ، د. جميل عبد المجيد، ط١، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٩م.

– بنية السرد في القصص الصوفي المكونات والوظائف والتقنيات، د. ناهضة ستار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٣م.

– بنية النصّ السردي، د. حميد الحمداني،ط١، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩١م.

– البيان في روائع القرآن ، د.تمام حسّان ، ط٣، عالم الكتب ، القاهرة ٢٠٠٩م.

– بنية النصّ في سورة الكهف مقاربة نصيّة للاتساق والسياق، شعيب محمودي، رسالة ماجستير باشراف د.يحيى بعيطيش، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، ٢٠٠٩م–٢٠١٠م.

- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي(ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق: علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

– تأصيل النص، د. محمد نديم خشفه، ط١، مركز الانماء الحضاري، حلب ١٩٩٧م.

– تأويل الشعر قراءة في فكرنا النحوي، د. مصطفى السعدي، منشأة معارف الاسكندرية، ١٩٩٢.

– تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون انموذجاً، عبد الرحمن بشلاغم، رسالة ماجستير باشراف د.توردشبخي، كلية الآداب واللغات، جامعة ابي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٣م–٢٠١٤م.

– تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) د. محمد مفتاح، ط٣، مطبعة المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٨٦م.

– تحليل الخطاب:ج.ب.براون و ج.يول ، ترجمة د.محمد لطفي و د.منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود،السعودية ١٩٧٥م.

– التحليل اللغوي للنصّ مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج: كلاوس برينكر، ترجمة د. سعيد حسن بحري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

– التداولية اليوم، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة د.سيف الدين دغفوس ود.محمد الشيباني، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣.

– التركيب والدلالة والسياق دراسة تطبيقية، د. محمد احمد خضير، مطبعة محمد عبد الكريم حسان، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٥م.

– التفاعل النصيّ التناصية، النظرية والمنهج، نهلة فيصل الأحمد، ط١، شركة الأمل للطباعة والنشر، سلسلة كتابات نقدية تصدرها الهيأة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م.

– تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ط١، مؤسسة التاريخ، بيروت.

– تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير(ت٧٧٤هـ)،ط١، دار الكتب.

– تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(ت ٦٧١هـ) ابو عبد الله بن احمد القرطبي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

– التفسير الكبير،الفخر الرازي(ت٦٠٤هـ)،ط٢،دار الكتب العلمية–تهران.

– تفسير غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (٢٧٦هـ) تحقيق السيد احمد صفر، ط١، المكتبة العلمية، بيروت ٢٠٠٧م.

– التماسك النصيّ بين النظرية والتطبيق سورة الحجر انموذجاً، فطومة لحمادي ، رسالة ماجستير بإشراف د. محمد خان، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، ٢٠٠٤م.

- التماسك النصيّ في جزء عمّ، نوال فالح محمد ، رسالة ماجستير بإشراف د. عبد الكريم مجاهد المراويري، كلية الآداب، جامعة اليرموك ٢٠١٥م.

– التماسك النصيّ في ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي، دراسة أسلوبية، كيرمة حالجنه ، رسالة ماجستير باشراف عبد السلام ضيف، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج الخضر، ٢٠١٠م–٢٠١١م.

- التماسك النصيّ من خلال الإحالة والحذف في القرآن دراسة تطبيقية على سورة البقرة ،محمد الأمين مصدق ، رسالة ماجستير بإشراف د.عبدالكريم

بورنان ، كلية اللغة والادب العربي والفنون ، جامعة الحاج لخضر باتنة ٢٠١٤م-٢٠١٥م.

-التماسك النصيّ بين التراث والغرب،تارا فرهاد شاكر،مجلة العلوم الانسانية،جامعة بابل،مجلد٢٢،ع٦، ٢٠١٤.

- الجديد في تفسير القرآن المجيد، الحجة الشيخ محمد السبزواري، ط١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، ١٤٠٦هـ.

- جماليات النظم القرآني في قصّة إبراهيم عليه السلام، د. الشمات محمد ابو ستيت، ط١، مطبعة الامانة، القاهرة، ١٩٩١م.

- الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن قاسم المرادي(٧٤٩هـ)،تحقيق د.فخر الدين قباوة والاستاذ محمد نديم فاضل،ط١،مطبعة دار الكتب العلمية ،بيروت ١٩٩٢م.

- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، ط١، مطبعة النهضة ، قم-١٩٩١م.

- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني ، تحقيق وفهرسة احمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت-٢٠١٢م.

- الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمّد علي النجار ، عالم الكتب ، ط١ ،بيروت ، لبنان ٢٠٠٦م

- الخلاصة النحوية، د.تمام حسان ،ط١،عالم الكتب ٢٠٠٠م.

- دراسات في النصّ والتناصيه، ترجمة د.محمد خير البقاعي، ط١، مركز الانماء الحضاري، حلب ١٩٩٨.

- دراسات في علم اللغة، د.كمال محمد بشر، ط٩، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٨٦م.

– الدرس النحويّ النصيّ في كتب إعجاز القرآن الكريم:د.أشرف عبد البديع عبد الكريم، مكتبة الآداب،القاهرة ٢٠٠٨م.

– الدلالات السياقية في القصص القرآني، بوزيد رحمون ، رسالة ماجستير بإشراف د.النواري سعدون ، كليةالآداب واللغات ، جامعة فرحات عباس الجزائر ٢٠١٠م–٢٠١١م.

– دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

– دلالة السياق ، د.ردة بن ضيف الله الطلحي، ط١، سلسلة الرسائل العلمية ٣٣، معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ، السعودية ١٤٢٤هـ.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطيه، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤٢٦هـ.

– السبك النصيّ بين النظرية والتطبيق، د. عدنان بن ذويل، منشورات اتحاد الكتاب العربي٢٠٠٠م .

– السبك النصيّ في القرآن الكريم–دراسة تطبيقية في سورة الأنعام، أحمد حسين حبال،رسالة ماجستير بإشراف أ.د. محمد عليوي الشمري ، كلية الآداب، جامعة المستنصرية ٢٠١١م.

– سمات الاقتصاد اللغوي في العربية (رسالة ماجستير) وردة غديري، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج الخضر، ١٤٢٣–١٤٢٤هـ/٢٠٠٢–٢٠٠٣م.

– السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب (معاني القرآن) حتى نهاية القرن الرابع الهجري، حيدر جبار عيدان، أطروحة دكتوراه بإشراف أ.د. علي كاظم اسد، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٦.

- السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، م.د.خليل خلف بشير العامري، بحث، مجلة في كلية الآداب والعلوم التربوية،جامعة القادسية،مجلد٩،ع٢ ٢٠١٠م.

– السياق والنصّ الشعري من البنية إلى القراءة،علي آيت أوشان،ط١،مطبعة النجاح الجديد،الدار البيضاء ٢٠٠٠م.

– السياق والنصّ، استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصيّ، فطومه لحمادي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني والثالث، جامعة محمد خيضر، الجزائر ٢٠٠٨م.

– السياق ودلالته في القصص القرآني قصّة موسى انموذجاً، علية بيبية ، أطروحة دكتوراة بإشراف محمد بو عمامه ، كلية الآداب واللغات ،جامعة الحاج لخضر باتنه الجزائر ٢٠١٢–٢٠١٣.

–السياق في كتب التفسير،الكشاف وتفسير ابن كثير نموذجا، محمد المهدي حمامي رفاعي،رسالة ماجستير بإشراف د. مصطفى عثمان،كلية الآداب والعلوم الانسانية،جامعة حلب،٢٠٠٥.

– شرح الرضي على الكافية،رضي الدين الاستراباذي(ت ٦٨٦هـ) ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات مؤسسة الصادق، تهران–١٩٧٩م.

– شرح قطر الندى وبل الصدى ،ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تحقيق تركي عبد الكريم المصطفى،ط، ودار احياء التراث العربي،٢٠٠١م.

– الصحيفة السجاديّة الثانية، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق فارس حسون كريم، ط١، مؤسسة المعارف الاسلامية.

– الصحاح الجوهري(ت٤٠٠ هـ)، تحقيق شهاب الدين ابو عمرو، دار الفكر، ط٢، بيروت ١٩٩٨م.

– صدع النصّ وارتحال المعنى، ابراهيم محمود، ط١،مركز الإنماء الحضاري،حلب ٢٠٠٠م.

– ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان ،مطبعة الدار الجامعية،الاسكندرية١٩٩٨.

– ظاهرة التّفضيل بين القرآن الكريم واللغة،ابو سعيد محمد عبد المجيد ، مجلة البلقاء ، العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجامعة الاسلامية العالمية،ماليزيا،مج ٩ ،ع١ ،سنة ٢٠٠٢.

– العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، آلان سمين زنكنه، رسالة ماجستير بإشراف أ.د. كاصد ياسر الزيدي، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م.

– العلاقة بين النصّ والمفسر بين التوسيع والتضييق، د.عبد الله الجيوشي، المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية، المجلد السابع ع١/أ ٢٠١١.

– علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، د.منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١.

– علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر، ط١، دار الأمل للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٧م.

– علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، د. فايز الداية، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٩٦م.

– علم الدلالة، د.احمد مختار عمر، ط٥، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.

– علم الدلالة، أف.ر، بالمر، ترجمة مجيد الماشطه، ١٩٨٥م.

– علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات، تون أ. فان دايك: ترجمة د. سعيد حسن بجري، دار القاهرة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م.

– علم النصّ ونظرية الترجمة، البروفسور يوسف نور عوض، ط١، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ١٤١٠هـ.

– علم النصّ، جوليا كريسطيفا، ترجمة فريد الزاهي، ط٢، مطبعة دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٩٧م.

– علم لغة النصّ والاسلوب بين النظرية والطبيق، نادية رمضان البحار، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية، ط١، ٢٠١٣م.

–علم لغة النصّ النظرية والتطبيق، د.عزة شبل محمد،ط٢،مكتبة الآداب، القاهرة،٢٠٠٩.

–علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات،د.سعيد حسن بحيري،الشركة المصرية العالمية للنشر،القاهرة،١٩٩٧.

- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ،تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ،دار الرشيد للنشر ،العراق، ١٩٨٢م

–فن القصّة،د.محمد يوسف نجم، .ط٣،دار بيروت،١٩٥٩.

–فن كتابة القصة،فؤاد قنديل،ط١،الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠٨.

– في النصّ الشعري العربي مقاربات منهجية، د. سامي سويدان، ط١، دار الاداب، بيروت، ١٩٦٩.

– في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، د. عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، مصر ١٩٩٧.

– في مفهوم النصّ ومعايير نصية القرآن الكريم، دراسة نظرية، أ.د. بشرى حمدي البستاني وم.د. رسن عبد الغني مختار، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية، المجلد١١ العدد١.

– القارئ في النصّ، سوزان روبين وانجي كروسمان، ترجمة د. حسن ناظم وعلي حاكم صالح، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٧م.

– قراءة النصّ القرآني عند السيد محمد الصدر، علي جاسب عبد الله، رسالة ماجستير بإشراف د. سليمة جبار غانم والاستاذ المساعد عبد الواحد زياره، كلية التربية، جامعة البصرة ٢٠٠٥م.

– القراءة النفسية للنصّ العربي، د. محمد عيسى، مجلة كلية الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، الجملد ١٩، العدد ٩١ لسنة ٢٠٠٣م.

–قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة،محمود عباس عبدالواحد،ط١،دار الفكر العربي،مصر–١٩٩٦.

– القراءة في الخطاب الأصولي د. يحيى رمضان، ط١، عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٧م.

– قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، ايهاب عبد الحميد عبد الصادق، إطروحة دكتوراه بإشراف د.أميرة احمد يوسف ود.حسنة الزهار، كلية البنات للآداب والعلوم التربية، جامعة عين شمس.

- قصّة إبراهيم في القرآن الكريم، دراسة في ضوء علم النصّ :محمود عوض محمود،رسالة ماجستير بإشراف صلاح الدين صالح،كليةالآداب ،جامعة بني سويف ٢٠٠٧م.

- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية –بنية الخطاب من الجملة إلى النصّ ،د. أحمد المتوكل، مطبعة الكرامة، ٢٠٠١م.

– قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب، د.محمد محمد يونس علي،ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا–٢٠١٣م.

– قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة، محمد فاكر المبيدي، المجمع العالمي للتقرب بين المذاهب الاسلامية،ط١،طهران،٢٠٠٧.

- كتاب سيبويه ، أبو بشرعمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمّد هارون ، ط٣،مطبعة عالم الكتب، بيروت١٩٨٣ م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، رتبه وصححه محمد عبد السلام شاهين، ط٣، دار الكتب العلمية،بيروت ٢٠٠٣م.

– لذة النصّ، رولان بارت، ترجمة د. منذر عياشي، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م.

- لسان العرب ، ابن منظور(ت ٧١١ هـ) ،تحقيق : عامر احمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، لبنان ٢٠٠٥م.

- لسانيّات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب : د.محمّد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩١م.

- اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، مجموعة من المحاضرين في وحدة اللسانيات العربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة المولى اسماعيل ، سلسلة الذرات٤، مكناس ١٩٩٢م.

- لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل دراسة أسلوبية دلاليةً ،لافي محمود محمود، رسالة ماجستير، بإشراف أ.د.خليل محمد محمود،كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية،فلسطين٢٠١٠م.

–لغة القرآن دراسة توثيقية فنية،د. أحمد مختار عمر،ط٢،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي،الكويت،١٩٩٨م.

- اللغة العربية معناها ومبناها ،الدكتور تمّام حسّان ، عالم الكتب ، ط ٥ ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

– اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس، ترجمة أحمد عوض، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت ١٩٩٠م.

– اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة د. عباس صادف الوهاب، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م.

- اللغة، ج. فدريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، الناشر مكتبة الانجلو المصرية.

- اللمع في العربية،ابن جني(ت٣٩٢هـ):تحقيق د.سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي ، عمان ١٩٨٨م.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)، حققه وعلق عليه الشيخ كامل محمد محمدعويضه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

- مجمع قواعد العربية من القرآن الكريم، ابو فارس الدحداح، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٣م.

- مجمع البيان في تفسير القرآن،الطبرسي(ت٥٤٨هـ)،تصحيح وتعليق هاشم الرسولي وفضل الله الطصيباني،ط١، دار المعرفة بيروت ١٩٦٨م.

- مختصر تفسير الميزان العلامة الطباطبائي: اعداد كمال مصطفى كلبر، ط١، قم.

- مدخل إلى التحليل البنيوي للقصّة، رولان بارت، ترجمة د. منذر ، مركز الإنماء الحضاري، ١٩٩٣م.

- مدخل إلى دراسة الجملة العربية، د.محمد أحمد نحلة ، دارالنهضة وبيروت ١٩٨٨م.

- مدخل إلى علم النصّ مشكلات بناء النصّ ،زتسيسيلاف واورزنياك ، ترجمة ،أ.د سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ،ط٢ ، القاهرة ، ١٤٣١

- مدخل إلى علم لغة النصّ، فولفجانج هاينه، ترجمة أ.د سعيد بحيري، ط١، مكتة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٤م.

- مدخل إلى علم لغة النصّ دي بوجراند، ولفغانغ دريسلر، والهام ابو غزالة، وعلي خليل حمد، ط١، مطبعة در الكاتب، القاهرة، ١٩٩٢م.

- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيرواني(ت٤٣٧هـ)،حقق وعلق عليه ياسين محمد السواسي،ط٣،اليمامه للطباعة والنشر بيروت ٢٠٠٠م.

-مشاهد من قصة موسى عليه السلام دراسة أسلوبية،أ.د. نبهان حسون السعدون و د.يوسف سلمان الطحان،مجلة كلية العلوم الاسلامية، جامعة الموصل،مجلد ٦،ع١٢,٢٠١٢.

- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٨م.

-المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غازي،ترجمة عبدالقاهر فهيم،ط١،سيدي بلعباس، الجزائر،٢٠٠٧

- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، ط٥، دار الفكر، عمان، ٢٠١١م.

- معايير النصيّة في كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني، الربيع بو جل، بإشراف د.رابح بومعزة، رسالة ماجستير، كلية الاداب واللغات- جامعة محمد خيضر، سكره، ٢٠١٠-٢٠١١م.

- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، ط١، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس ١٩٨٦م.

- معجم المصطلحات الألسنية، د. مبارك مبارك، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥م.

- معجم المصطلحات النحوية والصرفية،د.محمد سمير نجيب،مؤسسه الرسالة.ط١،بيروت١٩٨٥ م.

- المعجم المفهرس لإلفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبدالباقي،ط١،مطبعة دار الحديث القاهرة ٢٠٠١م.

- معجم النقد العربي القديم،د. أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية ، ط١، بغداد، ١٩٨٩م.

– معجم تحليل الخطاب، باتريك–دومينيك، ترجمة عبد القادر المهيري و حمادة صمّود، دار سيناقرا، تونس، ٢٠٠٨م.

– المعنى خارج النصّ، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، فاطمة الشيدي، دار نينوى للطباعة النشر، دمشق ٢٠١١م.

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري(ت ٧٦١هـ)، حققه وعلق عليه د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٥، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر،قم–١٣٧٨.

– مفتاح العلوم، ابو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمّد المعروف بالسكاكي (ت٦٢٦هـ) ، تحقيق حمدي محمدي قابيل و مجدي فتحي السِّيد ، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

– مفردات ألفاظ القرآن،العلامة الراغب الاصفهاني، تحقيق صفوان عدنان، ط٣، مطبعة أميران– تهران .

– مفهوم النصّ في التراث اللساني العربي، د.بشير ابريد، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة دمشق، المجلد ٢٣ العدد الاول لعام ٢٠٠٧م.

– مقالات في اللغة والأدب: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠١٥م.

– مقالات في تحليل الخطاب: تقديم حمادي صمّود، كلية الآداب والفنون والإنسانية، وحدة البحث في تحليل الخطاب، جامعة منوبة–٢٠٠٨.

– مكاتيب الرسول(ص) الشيخ علي الأحمدي الميانجي، دراسة في ضوء لغة النصّ، د. مؤيد جاسم محمد حسين، أطروحة دكتوراه بإشراف د. رجاء عجيل ابراهيم، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥م.

– مجمع البحرين ،فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت–١٩٨٩م.

– معجم مقاييس اللغة،ابو الحسين أحمد بن فارس(ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق وضبط عبدالسلام هارون،١٩٩٠م.

– معجم المصطلحات والتراكيب والأمثال المتداولة ، د. محمد بن حسنبن عقيل موسى الشريف، ط١، دارالاندلس الخضراء،جده–١٩٩٩م.

– الميزان في تفسير القرآن ، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ط١،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت– ١٩٩٧م.

– مقاصد الإحالة في النصّ القرآني، لغويني بوقراف، رسالة ماجستير بإشراف د.أ. محمد ملياني، جامعة السانية–احمدبنبله، كليةالآداب –٢٠١٥ م.

–من النص إلى الفعل أبحاث التاويل،بول ريكور،ترجمة :محمد برادة– حسان بورقية،ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،القاهرة،٢٠٠١م.

–- نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، د.احمدعفيفي،مكتبة زهراء الشرق،ط١،القاهرة ٢٠٠١م.

– نحو النصّ نقد النظرية وبناء أخرى: عمر محمد ابو خرمة، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط١، ٢٠٠٤م.

- النحو الوافي، د.عباس حسن،ط٣،مطبعة امير،قم ١٤١٦هـ،دار المعارف بمصر.

– نسيج النصّ، الازهر الزنّاد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

– النصّ من القراءة إلى التنظير، د. محمد مفتاح، ط١، مكتبة شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.

– النصّ، السلطة الحقيقة، د. نصر حامد ابو زيد، ط١، مطبعة المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٥م.

– النشر في القراءات العشر،محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجوزي (ت ٨٣٣هـ)،قدمه علي محمد الضباع،ط٣،دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٦.

– النصّ وإشكالية المعنى بين الشاعر والقارئ، د. عبد الله محمد العضبي، مجلة ام القرى لعلوم الشريعة اللغة وادابها ج١٨، ٣٠٤، لسنة ١٤٣٥هـ.

– النصّ والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، د. عدنان بن ذويل، منشورات اتحاد الكتاب العربي ٢٠٠٠م .

– النصّ وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري، حميد سمير، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق ٢٠٠٥.

– النصّ والحقيقية، علي حرب، ط٤، المركز الثقافي العربي، المغرب ٢٠٠٥م.

– النصّ والخطاب والاجراء، دي بوجراند، ترجمة الدكتور تمّام حسّان، عالم الكتب، ط١، القاهرة ١٩٩٨م.

– نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، مصطفى حميدة، مكتبة لبنان ناشرون،ط١، القاهرة ٢٠٠٧م.

– نظرية الأدب، القراءة، الفهم والتأويل، المترجم د. احمد بوحسن، ط١، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٤م.

– نظرية التوصيل وقراءة النصّ الأدبي، د. عبد الناصر حسن محمد، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ١٩٩٩م.

– نظرية النقد الأدبي الحديث:د.يوسف نور عوض،ط١،دار الأمين، القاهرة ١٩٩٤م.

– نهج البلاغة، شرح علي محمد علي دخيل ، ط١، مطبعة العتبة الكاظمية المقدسة، ٢٠١٢م.

– النظام القرآني، الأستاذ عالم سبيط النيلي، ط١، مطبعة ذوي القربى ١٤٣٧هـ.

– الوظائف الخطابية للضمائر العربية مع دراسة مقارنة لنظام الضمائر في كل من العربية والإنجليزية، د.محمد خضر عريف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، سلسلة بحوث اللغة العربية وآدابها، ١٤٠٩هـ.

- الواو والفاء وثم في القرآن –دراسة نحوية دلالية إحصائية:صفاء عبدالله نايف،رسالة ماجستير بإشراف د.احمدحسين،كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية –فلسطين ٢٠٠٨م.

– الوظائف التداولية في اللغة العربية، د. احمد المتوكل، ط١، دار الثقافة– المغرب، ١٩٨٥م.

Abstract

This study is concerned witht cohesion and coherence in the Koran in which a story of Moses is selected as a model for analysis .

This work studies the theory text .It also tackles the development of this theory in which it consider as the final stage of linguistics .Several scholars tackle this this theory such as De Bougrand , Halliday and Hassan , Van Dijk , Afeefei and Khadab .The ancient Arabic Scholars paid heed to this theory .It can be noticed when this theory is traced in Arabic culture . It can be evidently appears in their works .The study also tackles the notions of cohesion and coherence(definitions ,principles , approaches and aims). Figuring out the coherence and the cohesion elements in the text of Koran , specifically in the story of Mose. The study reveals a new interpretation to the story of Mose in accordance with the concepts of cohesion and coherence in which it can be accepted .

The study consists of three chapters . First chapter is intended to present the outline of the study. It, in consequence, will introduce the problem around which the study revolves, the main objectives of the study, its hypotheses, the procedures followed to fulfill its objectives, in addition to the limitations this study will abide by and finally its significance.

Chapter Two deals with the theoretical aspects related to the cohesion .it also pinpoints them in the data under the study .*Chapter Three* sheds light on the theoretical aspects related to the coherence . it reveals them in the data under the study . Several results are displayed through the discussion of the findings .

Finally, conclusions are drawn and further studies are suggested in the same variety.

REPUBLIC OF IRAQ
MINISTRY OF HIGHER EDUCATIONAND
SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF KARBLA
COLLEGE OF ISLAMIC SCIENCES

Cohesion and Coherence in the Koran : Astory of Moses as a Modle

A Thesis Submitted to the Council

of the college of Islamic Sciences, University of Karbala

in partial fulfillment of the requirements

for the degree of master of Koran's language and its arts/ linguistics

by:

Ahmed Shahab Hamad

Supervised by:

Asst. Prof. Dr. MouidJasim Mohammad